السبت 3 كانون الثاني 2015
العدد 2484 السنة التاسعة
samedi 3 janvier 2015 nº 2484 9ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

ويك أند

- الإعلام اللبناني في فخ الدواعش
- تحت رحمة الاستقطاب السياسي
- ما زلنا نعيش «تأثير سنودن»

الأسد: الاستدارة الأميركية بدأت... لكنها بطيئة [12]

التفاوض بيد إبراهيم حصراً [6]

نهاية رجل نبيل

[2 ـ 5]

طلعته مزاج تلك، هو الذي احتوف إرادة البقاء حيّاً (مروان طحطح)

يتقدم **بنـك لبنـان والمهجـر** من زبائنه الكرام
بأطيب التمنيات للعام ٢٠١٥ ويدعوهم الى سحب
كشوفات حساباتهم الموقوفة في ٢٠١٤/١٢/٣١

بنك لبنان والمهجر ش.م.ل
blombank.com

08
قضية
الأزمة السورية:
ضرر هائل وعنصرية طاغية

14
تحقيق
العراق:
بداية تقسيم على أساس طائفي

18
تقرير
«ميسي الكوري»:
نعمة تحولت مصيبة لبرشلونة

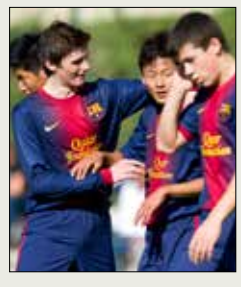

20
حصاد الثقافة
بيروت الزخم والخسارات الكبرى

رحيل عمر كرامي

على الغلاف

«الأفندي» يودّع طرابلس: في انت

ودع أبناء مدينة طرابلس أمس رئيس الحكومة الأسبق عمر كرامي. سلّم «الأفندي» إرثاً سياسياً حمله منذ ثمانينات القرن الماضي، بعد استشهاد شقيقه رشيد، الى نجله فيصل. عايش الراحل ما مر على لبنان في الحرب والسلم. بقي قلبه «على الشمال»، خائفاً على أبناء منطقته، ومحذراً «من الأعظم»

عبد الكافي الصمد

قبل أربع سنوات، مرّ الرئيس نجيب ميقاتي والوزير محمد الصفدي على بيت الرئيس الراحل عمر كرامي، في زيارة للاطمئنان عليه بعد وعكة ألمّت بصاحب العقد الثامن من العمر. سلام وكلام لأكثر من ساعة. قبل أن يودّع كرامي الابن، فيصل، الضيفين، وينزل

> رحل مطمئناً إلى أداء وريثه السياسي: الأيام ستعلّمه

معهما من المنزل في المصعد حتى مدخل البناء، عاد إلى حضرة والده، وأشار إليه بما قاله ميقاتي لرفيقه: «كلما زرنا الرئيس كرامي، وجدنا شيئاً نتعلمه منه».

على مدى مسيرته السياسية، حافظ الرئيس الراحل على علاقات مبنية على الاحترام والتقدير، مع خصومه قبل حلفائه. واعتنى «الأفندي» بـ«شعرة معاوية» حتى مع أكثر الأخصام شراسة. وهم لم ينكروا عليه زعامة محلية ولبنانية ميّزته عن غالبية السياسيين.

بعد اغتيال شقيقه الرئيس رشيد كرامي في الأول من حزيران 1987، في أوج الحرب الأهلية اللبنانية، ورث عمر كرامي زعامة سياسية لا تقف عند حدود طرابلس، وحاضنة شعبية تنبع من التصاق بيت آل كرامي بواقع الناس، ومن بقاء أركان هذا البيت خارج الميليشيات وإمارات الحرب.

إثر اغتيال الرشيد، تسلم عمر رئاسة «حزب التحرر العربي» ورئاسة «هيئة التنسيق الشمالية»، التي كانت تعالج مشاكل وقضايا الحرب الأهلية في طرابلس والشمال في ظل غياب الدولة. وهي لم تكن المهمة الأولى، إذ كان قبل ذلك في عداد الفريق الاستشاري لشقيقه في مؤتمري لوزان وجنيف.

غادر رئاسة الحكومة مرتين بضغط الشارع... والحريري (مروان طحطح)

نهايةُ رجلٍ نبيل

خلدون الشريف *

على يديه تتلمذت مبتدئاً في عملٍ سياسي استغرق شغفي لسنوات. عشتُ المرّ معه، أمّا الحلو فلم أتذوقه حتى ظننت أن السياسة مرارةٌ بالتعريف. أحببته كما لم أحب رجل سياسة. ومنحني ثقة غالية ما فرّطت بها لحظة حتى بعدما دقت ساعة الفراق السياسي. جاورته وحاورته وحاورت عنه. حفظت الجسور التي بناها وبنيت معه وله جسوراً. أدّعي أن أحداً من رجال السياسة لم يقترب من الرئيس عمر كرامي أكثر مني، وأدعي أن أحداً منهم لم يتأثر أو يؤثر به كما فعلت.

أعطاني من ذاته وعلاقاته وخبرته، وأعطيته من عمري، ومن طاقتي كلها حتى تقمصته عن سابق إصرار وترصد. فرحت لفرحه، وحزنت لحزنه حتى إذا اغرورقت عيناه بالدموع سبق بكائي دمعه. لم يدمع كثيراً لكنه حين فعل، فعل بحرقة كبرى.

جَرَحَهُ الحليف قبل الخصم، وآلمه الأقربون أكثر من الأبعدين. لم يكن شكاكاً بطبعه، بل يَحسن الظن بحلفائه ثم يكتشف مرة تلو الأخرى أن السياسة لا تحتمل تحالفاً أبدياً ولا خصاماً أزلياً.

قد تكون إحدى مشكلاته مع بَعْض السياسيين، ليس في أنهم يقولون ما لا يفعلون، بل إنهم يفعلون عكس ما يقولون. وقد تكون مشكلته الثانية أن عليه أن يتصور أن ملامح بعضهم تعبر عن مكنوناتهم، فإذا بالملامح عدة للشغل أكثر منها تعبيراً إنسانياً.

قد لا يعرف البعض عمر كرامي الأب والجد والإنسان كما عرفت. وقد يرى البعض في الرجل عصبية وقساوة فحسب، لكن خلف تلك العصبية يستبطن الصدق، وخلف القساوة حنان وحساسية مفرطة.

ظلمته حساسيته، ربما قبل أن تظلمه السياسة نفسها. وظلمته المتغيرات الكبرى والتحول الدراماتيكي في عالم السياسة اللبنانية حين صار المال العصب الأساس. وظلمه التفاعل أو التنافر الإقليمي المتحرك صعوداً ونزولاً بحيث لم يستطع مجاراته. وظلمه زلزال العصر اللبناني المتمثل باغتيال الشهيد الرئيس رفيق الحريري الذي خاصمه، لكنه أبقى على حبل الود في عز الخصام موصولاً.

قد يقول قائل إنه ظلم نفسه لأنه مارس السياسة بخلاف قواعدها. لكني أستشهد بمقولتين كان يكررهما؛ الأولى "روما من فوق غير روما من تحت"، والثانية كان يستعيدها على لسان أخيه الأكبر الشهيد رشيد كرامي "لو بقيت وحيداً على قناعاتي سأظل متمسكاً بها وسأقف على ناصية شارع التل (في طرابلس) وأرددها وحيداً".

ما لا يعرفه كل الناس أنه كان أديباً وشاعراً، وما يعرفونه أنه كان فطناً عند الارتجال سريع البديهة وحاضر النكتة. هو أحسن من اختار الأمثلة الشعبية لتصوير واقع ما، وأحد الأمثلة التي رددها وتعلمتها: "شو بتعمل الماشطة بالوجه العكش"؟

أحبَّ الأناقة وربطات العنق، وأحبّ المَسابح حتى اقتنى لكل بدلة سبّحة أو أكثر. لحظات فرحه هي لحظات مداعبته لأحفاده... منهم من كبر وشب، ومنهم الصغير الطري العود.

قال لي يوماً: مقولة "ما أعز من الولد إلا ولد الولد" ليست صحيحة لأن الولد تعطيه من روحك وتتحمله

في كل لحظة وكل ثانية، لأنه جزء منك في السراء والضراء، في الصحة والمرض، أما الحفيد فتلاعبه وتداعبه، وإذا جدّ الجد ترسله الى والديه، لذا فالعلاقة مع الحفيد أجمل، لكن حب الأولاد لا شيء قبله ولا شيء بعده".

ما لا يعرفه كل الناس أنه كان في لحظات حزنه يختلي وحيداً ويبكي، وأنه كان جباراً على المرض وقادراً على تحمل الألم، لا يئنّ ولا يشتكي بل ينفجر.

لا أريد الحديث في هذا المقام عن المواقف السياسية التي ينقسم حولها الناس بين مؤيد ومعارض، إذ صدق ابن الخطاب حين قال: "نصفُ الناسِ أعداءٌ لمن حكم.. هذا إن عَدَل"، لكني أريد ان أفي الرجل حقه الإنساني والأخلاقي، وأشهد أمام الله وأمام الناس أنه كان تقياً في دينه، عزيز النفس شديد الكبر.

هو إنسان كسائر البشر، يخطئ ويصيب، يألم ويتسبب بالألم، يسامح ولا ينسى، أو قد لا يسامح، يصارع وينازع ويحافظ على شرفه وعنفوانه.

دولة الرئيس، أصبحت بين يدي أرحم الراحمين، وهو خير الحاكمين.

لن أنساك ما حييت، وسأظل أردد كل الدروس، وكل العبر التي تعلمتها منك، وعلى يديك، وسأبقى أروي لمن ألقاه قصة الرجل النبيل الذي كُنتَهُ.

في أمان الله يا رئيسي وأستاذي وصديقي عمر كرامي.

* سياسي شمالي

نهاية رجل نبيل

ظارنا سنوات صعبة

بعد انتهاء الحرب الأهلية، جرى تعيينه نائباً عن المقعد السني في طرابلس الذي كان يحتله شقيقه، وتولى حقيبة وزارة التربية في عهد حكومة الرئيس سليم الحص، التي تشكلت بعد انتخاب الرئيس الراحل إلياس الهراوي.

كان تشكيل عمر كرامي حكومته الأولى في 24 كانون الأول 1990 في عهد الهراوي أمراً طبيعياً، واعترافاً بالدور السياسي لـ«عائلته» على مستوى زعامة الطائفة السنية والرئاسة الثالثة، منذ أيام والده عبد الحميد وشقيقه رشيد وصولاً إليه.
لكن «ثورة الدواليب»، التي أشعلها الرئيس الراحل رفيق الحريري، دفعت كرامي إلى تقديم استقالته وإطاحة الحكومة في 26 أيار 1992. مهدت هذه الاستقالة لقدوم عهد الحريري الذي ترأس حكومة ما بعد انتخابات 1992. لم يكن الودّ السياسي يطبع العلاقة بين الرجلين في ذلك الحين، إذ كان الأول قادماً من خارج نادي رؤساء الحكومات والعائلات السياسية التقليدية، ويسعى لاحتواء العائلات والالتفاف على حيثيتها بالعلاقات والمال، فيما كان كرامي متمسّكاً شرساً بالتوازنات السياسية التقليدية في لبنان. وشاب العلاقة بين الرجلين الكثير من التوتر، خصوصاً بعدما مدّ الحريري نفوذه السياسي والنيابي إلى طرابلس. لكن الأفندي بقي مدافعاً عن معقله ومعقل عائلته بلا هوادة.
شكل كرامي حكومته الثانية في 26 تشرين الأول 2004، ليكون ضغط وتداعيات ما بعد اغتيال الحريري الدافع لاستقالته الثانية، بعد 14 يوماً من الجريمة في 14 شباط 2005. واعتذر كرامي بعدها عن تشكيل الحكومة إثر تكليفه ثانية، وفضّل حتى عدم الترشّح إلى الانتخابات النيابية في بداية صيف 2005. عاد كرامي وترشح في دورة 2009، غير أنه لم يصل إلى البرلمان، بعدما كان فاز في 3 دورات انتخابية أعوام 1992 و1996 و2000 عن المقعد السني في طرابلس.
لكن أكثر ما أزعج كرامي وأثار استياءه ولوعته كان الإفراج بعد انتخابات 2005 عن سمير جعجع، «قاتل» شقيقه رشيد، بموجب قانون عفو اعتبره «عاراً ما بعده عار»، ما ترك فجوة كبيرة في العلاقة بينه وبين عائلة الحريري، وخصوصاً وريثه السياسي الرئيس سعد الحريري، إذ كيف يستقيم العفو عن قاتل رئيس حكومة من جهة، ومن جهة أخرى جعل لبنان يقوم ولا يقعد طلباً لمحاكمة قتلة رئيس آخر للحكومة؟ بعد « إسقاطه» في انتخابات 2009 ، إثر حصوله بمفرده بإمكانات مالية بسيطة ووسط محاصرة سياسية له، من قبل تيار المستقبل الذي رفض بشدة وجود أي شخصية سياسية تنافسه تفرده بزعامة الطائفة السّنية، على أكثر من ثلث أصوات المقترعين في طرابلس، أعلن كرامي أنه لن يترشح للانتخابات النيابية مجدداً، تاركاً المهمة لنجله فيصل.
بعد توزير فيصل في حكومة ميقاتي عام 2011، بعدما كان أحد أبرز المرشحين في العودة إلى السراي الحكومي مرة ثالثة، بعد 1990 و2004 ، بدا مطمئناً إلى أن الوريث السياسي لعائلة كرامي وضع قدمه على أول السكة. ويومها سألته «الأخبار»: «هل أنت راضٍ عن أداء فيصل في الحكومة؟»، ردّ وعيناه تبرقان بدمعة حاول إخفاءها: «الأيام ستعلمه»، قبل أن يضيف: «لقد أثبت أنه قدّ الحمل، ولا خوف عليه».
في صيف عام 2013، صعد إلى مصيفه في بلدة بقاعصفرين ـ الضنية، حيث قضى أياماً قليلة قبل أن يغادر إلى بيروت لتلقّي العلاج، وليغيب بعدها لأول مرة في صيف عام 2014 عن الضنية مع عائلته.
في ذلك الصيف قبل سنة ونصف، توافد إلى قصره بعض رؤساء البلديات وفاعليات الضنية الذين تعوّدوا زيارته بلا موعد والتحدث معه بلا تكلّف. يومها قال لهم: «لست مطمئناً إلى أحوال لبنان والمنطقة. في انتظارنا سنوات صعبة». قبل أن يختم: «الله يستر من الأعظم».

عمر كرامي رجل الدولة والوطنية والعروبة

ألبير منصور *

عرفته ورافقته وصادقته. عرفته وزيراً شريكاً وعرفته رئيساً لمجلس الوزراء في جميع الوزارات التي ألف وحتى في تلك التي لم يؤلف. التقينا على فهم مشترك للعروبة ولدور الريادة للبنان فيها. والتقينا على فهم مشترك للوطنية وكيفية ممارستها في الساحة العامة. والتقينا على فهم مشترك لكيفية ممارسة السلطة العامة في خدمة المواطنين وتعزيز مفهوم الدولة وتفعيل المؤسسات.
عروبته صادقة اصيلة، ووطنيته متجذرة في اعماق كيانه، انه من بعض قلة: لبناني بصدق، عربي بأصالة، صاحب قرار وطني، وقراره ينبع من استقلاليته ومن كرامته. كرامته، كما القامات الشامخة، أعز من حياته. اعتقد، وانا معه، ان نية تنفيذ اتفاق الطائف صادقة لدى جميع من رضي به حلاً وبخاصة أولئك المتبرعين من العرب بالمساعدة في تنفيذ بنوده، فأصرينا على ادراج جوهره الاستقلالي في المادة الرابعة من معاهدة الاخوة والتعاون، ففاجأتنا الشراكة السورية ـ السعودية بانقلاب نفذ بزقاقية موصوفة إمعاناً في الإساءة والإبعاد وخدمة للموعود بتسلم الحكم في ظل الوصاية وإذلالاً لأهل الوطنية والسيادة الحقة والاستقلال الفعلي.
ويوم قبل العودة في حكومته الثانية كان السبب الرئيس في قبوله، وقبولي المشاركة معه، العودة

إلى تنفيذ بنود الاتفاق بحرفيتها استعادة للكرامة الوطنية المهدورة على أعتاب أجهزة أهل الوصاية السورية . السعودية المشتركة وتسفيهاً لأصحاب مقولة «الوجود السوري في لبنان شرعي وضروري وموقت» ممن خفضوا جناح الذل للوصايتين عن جبن وانتهازية.
غير أنا دخلنا مع أصحاب القرار 1559 سباقاً خسرناه:
كنا نعد لتنفيذ الاتفاق بالتفاهم وصدق العزيمة والقرار، وكانوا يعدون تنفيذاً من نوع آخر، تنفيذاً يلاقي بالأهداف الأسباب الحقيقية لاحتلال العراق. يعدون لتهجير المسيحيين العرب ولتسعير الصراع المذهبي (السني ـ الشيعي) بغاية تدمير جميع مقومات مواجهة إسرائيل ومقاومتها.
أما في وطنيته، فعرف عمر كرامي كيف يقصي العصبية عن انتمائه الطائفي، فمارس رئاسة الوزارة على وطنية ورغبة صادقة في حكم المشاركة كمحطة انتقالية إلى المواطنة التامة. غير أن المزايدات الطائفية حرفت به نحو تشدد في دور ما لرئيس مجلس الوزراء اتخذه كدرع حماية من خطر أهل العصبيات العمياء والمزايدات المذهبية المدمرة. وقد انجدته عروبته فحمته بموقفه العدائي الثابت حيال كل توجه صهيوني، من خطر المذهبيين وتجار الدين، وإن أدت إلى اضعاف شعبيته بالعصبية العمياء والرشوة السخية. فكان حريصاً على دعم المقاومة والدفاع عنها في مواجهة جميع وسائل التسعير المذهبي التي أنهكت لبنان وطرابلس والشمال باقتتال مأجور ومذهبية هوجاء عمياء.
أما في ممارسته السلطة فقد تميز بأمور ثلاثة جعلت منه رجل دولة من مقاس كبير: ميزة اتخاذ القرار وميزة الحرص على المال العام وميزة تغليب المصلحة العامة. وهذا إرث عائلي مارسه الشهيد الرشيد خير ممارسة وحافظ عليه عمر الوريث خير محافظة: دخل الحكم وتركه وثروته هي هي نقصت ولم تزد.
عمر كرامي قيمة وطنية لبنانية وعربية كبيرة عاش كبيراً شامخاً ورحل كبيراً شامخاً.

*وزير سابق

ابراهيم الأمين

الكبار والصغار

في حالة الموت فقط، يلجأ الخصوم إلى الحياء. الحياء صفة. واذا ما وجدت يكون لها مكانها، ويكون لها محياها. أما عندما تصبح حيلة، فتكون كذبا، وهي ايضا صفة. وبين الحياء والكذب، يتسلل الخبث، الذي هو مرض بعينه.
لم يكن محمد مهدي الجواهري قابضا لكيس من الدنانير عندما جاء الى اربعين عبد الحميد كرامي، وصاح بوجه الطغاة ذوي الاعمار القصار. ولم يكن عبد الحميد والياً بيده مفاتيح المدن والنواحي. وعندما استشهد الرشيد، لم يكن الحزن عليه من بيوت تصدّق عليها في لحظة تباهٍ زائلة. وعندما رحل الأفندي عمر، لم يبكه الاوادم خشية انقطاع النسل.
لكن الكبار لهم ايامهم الجميلة، ولهم الذكريات التي لا تفنيها نار ولا دنانير. أما الصغار، فلهم ديدنهم الذي يشي بكل الحقارة والوضاعة والدونية المضمرة التي تسكنهم اينما كانوا!
بالامس، نعى كثيرون الراحل الكبير. لكنّ بيانا واحدا، كتبه لئيم ذو ناب زرقاء، من صنف الذين يخشون خصومهم حتى بعد الموت، او الذين يرمون اخر التراب على الجثمان للتأكد من صحة الخبر.
هو بيان سعد الحريري، الذي قال «إنه خسر ركنًا من أركان مدينة طرابلس»، من دون ان يغفل الاشارة الى «المغفور له الرئيس رشيد كرامي». لم يبتعد الحريري لحظة عن حقده، فمنع عن الرجل صفته الوطنية، ولم ير فيه الا ركنا من اركان مدينة هي اعلى من كل قامات صغار الولد الارعن.
والحريري، الوفي لحلفائه من القتلة، لم يجرؤ على وصف الرشيد بالشهيد. وكأن الناس بلا ذاكرة، او كأن الدماء جفت!
لنقل صراحة، الحريري كان صادقا مع نفسه، وكان يعبر عن حقيقة ما يفكر فيه، او هكذا فعل من صاغ هذا البيان ـ المذلة.
ما كان الحريري، ليفكر بغير هذه الطريقة. فهو سليل مدرسة، كان شرط وصولها الى كرسي الحكم، دوس كرامات الناس، والكرام منهم. الم يكن الافندي الراحل اول ضحايا الورشة الحريرية؟
لكن الكبار كبار، وآل كرامي، هم من هؤلاء الكبار، الذين ترتفع قاماتهم الى اعلى من شواهق الغزاة. اما الصغار، فمهما بذلوا للارتفاع الى الأعلى، فلن يصلوا طرف العين، وبالتأكيد لن يرتفعوا فوق حاجبها.

رحيل عمر كرامي

على الغلاف

حكومة 1990: حبر الطائف على

يغياب الرئيس عمر كرامي تُطوى تجربة الحكومة الأكثر التصاقاً باتفاق الطائف. كانت حكومة 1990 أول مَن وضعه موضع التطبيق. بعد ذاك، لم يضف أي من الحكومات التالية على ما فعلت سوى انتقالها من النص إلى الأعراف

نقولا ناصيف

لم يبتسم حظ رئاسة الحكومة للرئيس عمر كرامي مقدار ما ابتسم لكثيرين حلوا فيها على وفرة ما كابد بعضهم في ما بعد من المنصب. غادره ثم عاد إليه. في العقود الخمسة الأخيرة على الأقل، ابتسمت رئاسة الحكومة للرؤساء تقي الدين الصلح ورشيد الصلح وسليم الحص وشفيق الوزان ورفيق الحريري ونجيب ميقاتي وتمام سلام. لم يبتسم الحظ للرؤساء أمين الحافظ ونورالدين الرفاعي وعمر كرامي الذين شهدوا إسقاط حكوماتهم في مجلس النواب أو في الشارع، فإذا هم يُرغمون على التنحّي. بينهم مِن لم يُعطِ أن يحكم كالأولين، وبينهم مِن حكم فعلاً ثم أُريد التخلص منه ككرامي.

لم يأتِ أي من هؤلاء وأولئك في نعش صنع قدره في الوصول إلى رئاسة الحكومة كالرئيسين فؤاد السنيورة وسعد الحريري، في نعش الحريري الأب.

لحظة وفاة كرامي، في اليوم الأول من السنة الجديدة، لم يُروَ من سيرته السياسية سوى أن حكومتين ترأسهما سقطتا في الشارع. كان الرجل في ظل شقيقه الرئيس رشيد كرامي حتى اغتياله عام 1987، فلم يرث منه بداية سوى زعامة البيت وطرابلس. لم يسعه الوصول إلى السلطة، للمرة الأولى، إلا بعد سنتين ونصف سنة بتعيينه وزيراً في حكومة الرئيس سليم الحص، الأولى بعد إقرار تسوية الطائف عام 1989. بعد ذاك عين نائباً مراراً وترأس الحكومة عامي 1990 و2004. الأولى لسنة ونصف، والثانية لثلاثة أشهر ونصف.

اختصرت استقالة حكومتيه مغزى المرحلة التالية التي كانت تنتظر البلاد على أبواب انتخابات 1992 في الأولى، وما بعد اغتيال الحريري الأب في الثانية. افتقر الرجل إلى أقوى ما كان في شقيقه، وهو برودة الأعصاب وإرادة المواجهة بقوة، وتحويل سلبية الموقف إلى إيجابية الدور، وقد خبرها كلها في حكومات 1958 و1968 و1975، وصولاً إلى آخرها عام 1984. استقال منها وبقي مرشحاً لها، ولم يُعطِ خصومه فرصة التخلص منه إلا عندما اغتالوه. في استقالته الأولى اكتشف عمر كرامي أن دمشق هي مِن يريد التخلص منه، وفي استقالته الثانية خشي من تأليب طائفته عليه

لم يُروَ من سيرة عمر كرامي السياسية سوى ان حكومتين ترأسهما سقطتا في الشارع

مشاركة سياسية وشعبية واسعة ترافق كرامي حتى مثواه

عبد الكافي الصمد

شيعت طرابلس أمس جثمان الرئيس عمر كرامي في مأتم سياسي وشعبي واسع ومهيب، يذكّر بتشييع جثمان شقيقه الرئيس الشهيد رشيد كرامي عام 1987. وشاركت في تشييع كرامي أمس شخصيات لم تزر طرابلس منذ سنوات، وتحديداً منذ اندلاع جولات الاشتباكات فيها مطلع عام 2011، ومثّلت مشاركتها في تشييع «الأفندي» حضوراً رمزياً معبّراً للدولة في طرابلس وفي عودتها إليها، كما دلّ الحضور السياسي الواسع عن المكانة التي احتلها كرامي في الوسط السياسي اللبناني.

فقد تقدّم المشاركين في جنازة كرامي الرؤساء ميشال سليمان وتمام سلام ونجيب ميقاتي وفؤاد السنيورة بصفته الشخصية، وممثلاً الرئيس سعد الحريري، وحسين الحسيني، والنائب علي بزي ممثلاً الرئيس نبيه بري، ومفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان، ووفد من الحزب التقدمي الاشتراكي يتقدمه تيمور جنبلاط والوزيران وائل أبو فاعور وأكرم شهيب ونواب ومشايخ دروز، والوزيران جبران باسيل والياس بو صعب، على رأس وفد من التيار الوطني الحر، والمدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم، فضلاً عن وزراء ونواب حاليين وسابقين، وحشود شعبية طرابلسية وشمالية .

وكان جثمان كرامي قد وصل إلى طرابلس وسط أجواء حداد وحزن، وأغلقت أغلب المؤسسات والمحال التجارية أبوابها، وألغيت جميع النشاطات التي كان مقرراً تنظيمها في المدينة، وانتشرت الرايات السود حزناً في أنحائها، وكذلك رفعت لافتات الراحل وصوره، فضلاً عن بث آيات قرآنية من مآذن المساجد ومن مكبرات صوت انتشرت في مختلف أنحاء طرابلس.

وسبق وصول جنازة كرامي إلى مسقط رأسه، بعد نقله صباح أمس من مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت، إغلاق قوى الأمن الداخلي معظم الطرقات، ومنعها وقوف السيارات على جانبيها من مستديرة السلام، منزل كرامي في المعرض، مروراً بشارع الميناء وساحة عبد الحميد كرامي وساحة التل وشارع الراهبات، مستديرة النجمة، محيط الجامع المنصوري الكبير، وصولاً إلى محيط جامع طينال وجبانة العائلة في باب الرمل.

وقبل وصول جثمان كرامي إلى طرابلس توقف في محطات عدة، ولا سيما بعض ساحات بيروت وجونية وجبيل والبترون والقلمون، حيث أصر الأهالي على إنزال النعش ورفعه على الأكف.

ومع أن الأمطار التي هطلت بغزارة لحظة وصول نعش كرامي إلى

نهاية رجل نبيل

الورق

وتحميله تغطية اغتيال الحريري.
على أن ما لا يُذكر من الحكومة الأولى للرئيس الراحل بين كانون الأول 1990 وأيار 1992، أنها الأولى التي وضعت اتفاق الطائف موضع التنفيذ الفعلي، بعد دمج الإصلاحات السياسية في الدستور قبل ثلاثة أشهر في حكومة الحص. الأصح أيضاً أنها الحكومة الأولى في ظل احكام اتفاق الطائف بعدما صار إلى تأليف حكومة الحص عام 1989 تبعاً لآلية ما قبل الاتفاق:
1 ـ في حكومة 1990 اعتمدت للمرة الأولى الاستشارات النيابية الملزمة عملاً بالمادة 53 من الدستور. اختارت الغالبية النيابية ـ لا رئيس الجمهورية ـ الرئيس المكلف وسمته للرئيس الياس هراوي، فأطلع رئيس مجلس النواب حسين الحسيني على الحصيلة قبل أن يصدر بيان التكليف.
2 ـ كانت حكومة الاتحاد الوطني الأولى تبعاً للمواصفات التي حددها اتفاق الطائف، تجمع الأفرقاء جميعاً بلا استثناء. يومذاك كان الرئيس ميشال عون، في السفارة الفرنسية، الوحيد خارجها، بينما اختار حزب الله منذ إبرام اتفاق الطائف عدم المشاركة في أيٍّ من حكوماته.
3 ـ كانت أول مِن أرسى، أو حاولت، مصالحة وطنية بين أفرقاء كان من المتعذر حتى ذلك الوقت جمعهم معاً. كان على دمشق بذل جهود مضنية لإقناع رئيس الحكومة أول الأمر بتوزير قائد القوات اللبنانية آنذاك سمير جعجع المتهم باغتيال شقيقه الرئيس رشيد كرامي، وإقناع سليمان فرنجية بالموافقة على توزير جعجع المتهم بقتل والده ووالدته وشقيقته. إلا أن جعجع رفض المشاركة في الحكومة واستقال. ورغم حلول الوزير روجيه ديب محل جعجع، مثلت حكومة كرامي الامتحان الأول لما ظن المسيحيون أنهم انتزعوه في اتفاق الطائف، وهو الثلث المعطل في مجلس الوزراء، فإذا سوريا تحوز الثلثين.
4 ـ لأنها «حكومة الوفاق الوطني» على نحو ما حدده اتفاق الطائف، ممثلة الأفرقاء جميعاً، كان في صلب مهماتها بانقضاء سنتين على إقرار التعديلات الدستورية التحضير لإعادة انتشار القوات السورية في لبنان. تبدأ مهلة إعادة الانتشار في 20 أيلول 1992. قبل أربعة أشهر قلبت دمشق الأولويات رأساً على عقب، بافتعال المطالبة بإجراء انتخابات نيابية ووضع المهمة في عهدة حكومة جديدة. أسقطت حكومة كرامي في الشارع في 6 أيار كي تخلفها حكومة رشيد الصلح لوظيفة حصرية وقصيرة الأمد، هي إجراء انتخابات عامة بأي ثمن، تنشأ منها طبقة سياسية جديدة موالية لسوريا تعطل إعادة الانتشار.
5 ـ ملأت في 7 حزيران 1991 الشغور في مجلس النواب بتعيين 39 نائباً بعد رفع عدد أعضاء البرلمان وقتذاك

> حكومة كرامي وضعت للمرة الأولى اتفاق الطائف موضع التطبيق

إلى 108 نواب، كان أكثر من ثلثهم وزراء في الحكومة، بمِن فيهم رئيسها.
6 ـ وضعت مشروع قانون العفو العام الذي أقره مجلس النواب، واعتبر نافذاً منذ 26 آب 1991 عن الجرائم المرتكبة قبل 28 آذار 1991، وأعدت لإخراج عون من السفارة الفرنسية وإبعاده إلى منفاه القسري في جنوب فرنسا.
7 ـ أنجزت معاهدة التعاون والأخوة والتُنسيق بين لبنان وسوريا في 22 أيار 1991 في دمشق، واتفاق الدفاع والأمن مع سوريا في الأول من أيلول 1991. كلاهما أضحيا مرجعية العلاقات المميزة بين البلدين والمجلس الأعلى السوري ـ اللبناني.
مذ ذاك بات لاتفاق الطائف تفسير مختلف وتوقيت مغاير. صار حبراً على ورق بعدما وضعت حكومة كرامي للمرة الأولى، في معرض تنفيذه ككل، الحبر الأسود على ورق أبيض.

الأخير

طرابلس أصابت المنظمين بإرباك كبير، ومنعت كثيرين من المشاركة في الجنازة، فإن مشاركة سياسية وشعبية واسعة رافقت الراحل في رحلته إلى مثواه الأخير، حيث اخترق النعش شوارع طرابلس وساحاتها من أمام مكتبه في كرم القلة، وصولاً إلى الجامع المنصوري الكبير، حيث أمّ المفتي عبد اللطيف دريان المصلين في صلاتي الجمعة والجنازة.
وألقى دريان خطبة أشار فيها إلى أنه كان يتمنى أن يزور طرابلس «في غير هذا اليوم الحزين، الذي فقدنا فيه ركناً وطنياً من كبار هذا الوطن، وهذه المدينة المناضلة. وكنت أعد نفسي لهذه الزيارة بعد انتخابي مفتياً للجمهورية اللبنانية، من أجل لقاء أهلي وإخواني وأحبائي من العائلات الطرابلسية الكريمة والأصيلة، ولكن إرادة الله فوق كل إرادة، ومشيئته تعلو فوق كل مشيئة».
ورأى دريان أن «طرابلس عانت كثيراً، وعانت طويلاً، وهي لا تزال تعاني الإهمال والحرمان، ولا تزال تدفع غالياً ثمن التحريض على الفتن المصطنعة، وتشويه السمعة الحسنة. لم توف طرابلس حقها كعاصمة لبنان الثانية، بل لم توف حقها كمدينة كبرى لها تاريخها الحافل، ولها أصالتها المشرقة، ودورها الرائد في العمل الوطني، وفي الثقافة العربية والإسلامية».
وأكد دريان أن «من حق طرابلس علينا جميعاً، أن نعمل على رفع الظلم عنها، حتى تعود إلى ممارسة دورها التاريخي، الذي يعتز به ونعتز به جميعاً، مدينة للعلم والعلماء، ومنبراً حراً للرأي السديد، وواحة للاعتدال والسماحة والعيش المشترك»، مشيراً إلى أنه «لا يمكن أن يلتقي العلم مع التطرف، ولا الفكر مع الإلغاء، ولا يمكن أن تلتقي السماحة مع الإرهاب، ولا العيش المشترك مع رفض الآخر».
وبعد انتهاء صلاة الجنازة، نقل جثمان كرامي إلى مقابر العائلة، حيث ووري الثرى، قبل أن يقيم نجله فيصل وعائلة كرامي، وليمة على شرف المشاركين في تشييع والده، في مطعم الشاطئ الفضي في الميناء، على أن يجري تقبل التعازي بالراحل اليوم وغداً في قاعة معرض رشيد كرامي الدولي في محلة المعرض.

(مروان طحطح)

كلام في السياسة

سقط عمر كرامي، عاشت الوصاية!

جان عزيز

نخجل في وداع عمر كرامي. نندم أننا ظلمناه ثلاث مرات متتالية، ولم نتعلم.
كانت المرة الأولى سنة 1992. كان نظام الوصاية الثلاثية، بين دمشق والرياض وواشنطن، قد انطلق. وكانت خطوته الأولى قد تكرست باجتياح الدبابات السورية في 13 تشرين الأول 1990. غير أن احتلال الأرض لم يكن كافياً لتثبيت الوصاية وتأبيدها. كانت لا تزال تنقصها خطوات أخرى. منها بعد الجغرافيا احتلال الديموغرافيا والمؤسسات والنفوس والعقول. وكان عمر كرامي في رئاسة الحكومة. فوُلد ذلك التناقض الكبير حياله، بين ما تريده الوصاية منه، كتركيبة مصالح خارجية وداخلية، وبين ما نريده نحن منه، كمراهقي سيادة وهواة استقلال. كان انطباع الوصاية حياله أنه غير مطواع لباقي مخططاتها. وكان انطباعنا تجاهه أنه أداة لا غير في أيديها. كانوا يريدون منه استكمال الاحتلال. وكنا نريد منه إسقاطه وإنهاءه بكبسة زر. فجأة، وبخبث من «الوصائيين» وسذاجة من السياديين، صار الرجل ضحية الاثنين معاً. لكن سقوطه كان لمصلحة الأول وعلى حساب الأخيرين. هكذا رتب الراعي الإقليمي ـ بالتكافل والتضامن مع قطيعه البلدي ـ سيناريو الانقلاب. استنفروا كل أجهزتهم: أجهزة عمالية، أجهزة إعلامية، أجهزة مصرفية ونقدية ومالية، وأجهزة أمنية، وركبوا 6 أيار 1992. صدر البيان الشهير عن مصرف لبنان، بابتزاز المواطنين بلقمة عيشهم ومدخراتهم. تابعه رئيس منصّب من وكالة الأنباء إلى كل شاشة ومطبعة بحرص استثنائي. أُشعلت الدواليب بعود ثقاب واحدة، كما يُسقط حجر الدومينو الأول... واحتفلنا باستقالة عمر كرامي!
بعد أشهر بدأت المؤامرة تتضح. دُفن اتفاق الطائف نهائياً. وأعيد إحياء الاتفاق الثلاثي كلياً. نُفذت انتخابات عام 1992. فاجتيحت المؤسسات. بدأت مقامرة العجز والدين وأسر خبز الناس وجوعهم. فاجتيحت النفوس. إلى أن توجت بآخر خطوتين: تجنيس عشوائي سنة 1994 لاجتياح الديموغرافيا، واستباحة الدستور سنة 1995 لإنهاء فكرة الوطن. سقط عمر كرامي، عاشت الوصاية!
مرت بعدها اثنتا عشرة سنة. كان فيها ابن بطل الاستقلال الميثاقي، وشقيق شهيد الجنون الاقتتالي، يحترف إرادة البقاء حياً. معانياً مجالداً مكابراً في طرابلس وما بقي من لبنان. إلى أن جاءت نهاية سنة 2004. كانت وصاية دمشق ـ الرياض ـ واشنطن قد انتهت. أُسقطت على كأس نبيذ فرنسي فاخر، خلال عشاء سري في ذلك القصر النورماندي، بين بوش وشيراك. وكنا، كما دوماً، غافلين. قرر الرجلان إنهاء التلزيم السابق للبنان إلى سوريا. وتبديل الوكيل وتعديل الوكالة لا غير. وكانت أسبابهما منطقية. فالوصاية الأولى للأسد الأول على لبنان، كانت مقابل تغطيته لحرب الخليج الأولى و«تحرير» واشنطن للكويت بتمويل سعودي سنة 1991. وإسقاط التمديد لتلك الوصاية على لبنان نفسه، جاء نتيجة رفض الأسد الثاني لتغطية حرب الخليج الثانية واجتياح واشنطن نفسها، بالتمويل السعودي نفسه، للعراق سنة 2003. توافق بوش وشيراك بسرعة: لقد أعطيناه لبنان مقابل دفتر شروط واضحاً. أما وقد خالفه، فالعقد مفسوخ والوكالة والوصاية لغيره... ومرة جديدة شاء القدر أن يكون عمر كرامي وسط تلك الدوامة والمفارقة، رئيساً للحكومة في خريف 2004. الوصاية الجديدة اعتبرته عائقاً دون مخططاتها المتبدلة والمتقلبة. ونحن، السياديين القدامى، اعتبرناه استمراراً للوصاية الزائلة في غفلة منا. كان غازي كنعان يتأهب للانتحار. وكان تييري رود لارسن قد تأهل لتسلم الشعلة منه، غازياً وصياً معاصراً غربياً، أكثر حضارة ورقياً وخبثاً ولؤماً. كنا نحن نريد إسقاط حكومة عمر كرامي لإنهاء الوصاية السابقة. وكان لارسن يريد إسقاطه لتكريس مخططات الوصاية الآتية، تماماً وفق خريطة طريق 1992 نفسها: انتخابات نيابية ورئاسة جمهورية، ووصاية قضائية وسجون حضارية، وإذا ما اقتضى الأمر حرب إسرائيلية... المهم تنفيذ قرار تبديل الوصي وإبقاء الوصاية.
وللمرة الثانية ظلمناه. نزلنا إلى الساحة مطالبين باستقالته. وللمرة الثانية وقف الرجل عند حد كرامته، وعند جرأة الموقف الوطني الإنساني الأخلاقي الكبير. استقال ومشى. لم يستثمر دم أخيه للبقاء. ولم يجعله قميص عثمان ولا شلحة بيضاء. ومرة ثانية هللنا واحتفلنا، وسكرنا، وأفقنا على وصاية. والأهم أننا أهدرنا أثمن فرصة في تاريخنا المعاصر، لإنجاز التسويتين التاريخيتين المطلوبتين لإنقاذ الوطن، لحظة سقوط وصاية دمشق: التسوية بين اللبنانيين على قاعدة الميثاق والتوازن، والتسوية مع سوريا، بمعزل عمن يحكمها، على قاعدة السيادة والتعاون. ومرة ثانية، سقط عمر كرامي، وعاشت الوصاية!
وبين السياقين ـ السقوطين ـ الظلمين، ظلمناه مرة ثالثة، بلا ضجيج ولا استقالات. كان ذلك ذات يوم من مطلع الألفية، حين جاء ثلاثة من صقور 14 آذار الحاليين إلى منزل أحد «ضحايا الوصاية». جاءوا حاملين مبادرة: يجب إيجاد سبيل إلى المصالحة بينكم وبين عمر كرامي. عليكم أنتم واجب القيام بخطوة شجاعة، لطي الصفحة السوداء والثقيلة، المتمثلة بملابسات اغتيال رشيد كرامي وتداعياتها واتهامكم بتلك الجريمة وإدانتكم فيها. سئل الآذاريون الحاليون: ولماذا عمر كرامي؟ فأجابوا بالحرف: لأنه الرمز السني الوحيد في مواجهة الوصاية السورية. ولأنه مستهدف بهذه الصفة، ولأن السوريين كلفوا رفيق الحريري ضربه وتصفيته لأنه رفض أن يدجن! ولم نصدق، ولم نقتنع... واكتشفنا أننا ظلمناه ثالثة، بعد فوات الأوان. في وداعك، عذراً عمر كرامي، وندماً وتوبة وأسىً، أننا ظلمناك ثلاث مرات، علنا نتعلم.

المشهد السياسي

الحكومة تحصر ملف التفاوض بيد إبراهيم
لا للاستعراض

بدأ ملف العسكريين المخطوفين يحمل بشائر إيجابية، بعدما قررت الحكومة اللبنانية حصر ملف التفاوض باللواء عباس إبراهيم. أما التطوّر الأهم، بحسب مصادر خلية الأزمة، فهو أن «تنظيم داعش وجبهة النصرة أصبحا أكثر وضوحاً في تحديد طلباتهما»

سيضع الوزراء إمكاناتهم وجهودهم بتصرف اللواء عباس إبراهيم (هيثم الموسوي)

دخل لبنان عاماً جديداً بلا رئيس للجمهورية، وفيما يبدو الملف الرئاسي بعيداً، إلا عن الحوارات والنقاشات الجانبية، تستأنف الحركة السياسية نشاطها مع بداية الأسبوع، مركّزة على ملفات ثلاثة وهي: الحوار بين تيار المستقبل وحزب الله، النفط، وملف العسكريين المخطوفين، وبينما يعقد المتحاورون جلستهم الثانية

> **باتت الجهات الخاطفة أكثر وضوحاً في مطالبها بعدما حددتها بالإفراج عن 5 موقوفين**

يوم الإثنين المقبل في عين التينة، بهدف وضع آلية لتخفيف الاحتقان المذهبي، لفتت مصادر مقربّة من رئيس مجلس النواب نبيه برّي إلى أنه «سيكمل الحملة التي بدأها في ملف النفط، للضغط على الحكومة بغية إصدار المراسيم المتعلقة بالملف، واستخدام كل السبل لحثّ المعنيين على تحمّل مسؤولياتهم، بمن فيهم مجلس النواب».
في المقابل، تتحدّث مصادر وزارية عن وجود إشارات إيجابية في ملف المخطوفين، ولفتت المصادر إلى أن «الجدية التي لمسها البعض هي نتيجة لعدة أسباب، أولها حصر التفاوض باللواء عباس ابراهيم، بمعنى أن يكون هو وحده المسؤول عن إدارة الملف مع الأجهزة الأمنية، على أن يضع الوزراء إمكاناتهم أو جهودهم بتصرفه، ومن ثمّ اعتماد سياسة الصمت ومنع العراضات السياسية والإعلامية، التي كانت تقوم بها بعض الأطراف». وقالت المصادر إن «هاتين النقطتين بدأ العمل بهما منذ الأسبوع الماضي، والدليل أن الجلسة الأخيرة التي حصلت لمتابعة الملف لم يصدر عنها بيان، ولم يُسرّب منها أي معلومات». وأكدت المصادر أن «الشيخ وسام المصري، الذي عاد إلى دائرة الأضواء حاملاً مطالب تنظيم الجهات الخاطفة للإفراج عن العسكريين اللبنانيين المختطفين، لا يؤخذ كلامه بعين الاعتبار من جانب الحكومة»، مشيرة إلى أن «هناك أكثر من طرف يتواصل مع اللواء ابراهيم، والمصري ليس من ضمنهم، وجميعهم لبنانيون، وقد جرى الاتفاق على عدم إعطائه أي أهمية». وقالت مصادر الحكومة إن «التبدّل الإيجابي الذي طرأ بداية على الملف، هو أننا لم نعد نتحرك تحت ضغط الشارع والإعلام وتعدّد الوساطات». وأشارت إلى أن «أهالي العسكريين تفهّموا بأن أسلوب التصعيد واستخدامهم وسيلة ابتزاز لم يعد مجدياً». وأكدت أن «تسارع الأحداث على الحدود

تقرير

الجيش «يعدّل» إجراءاته في عرسال

رامح حمية

تابع الجيش اللبناني تشديد إجراءاته على المعابر بين بلدة عرسال وجرودها، بغية محاصرة المجموعات الإرهابية التي تحتل الجرود، وقطع المؤن والمحروقات عنها. غير أن الجيش أدخل تعديلات إدارية على قراره الأخير، القاضي بمنع مرور أي لبناني أو سوري إلى الجرود ما لم يستحصل على تصريح مسبق من استخبارات الجيش في ثكنة أبلح، لتسهيل الأمر على أهالي البلدة من أصحاب المصالح في الجرود. وفي ما خص مكان استصدار التصاريح، وبعد التداول في إمكان نقله من أبلح في البقاع الأوسط، إلى بلدة اللبوة القريبة من عرسال، «بقصد التسهيل على أصحاب المقالع ومناشر الصخر ومربي الماشية العراسلة عناء الانتقال إلى البقاع الأوسط مع كل تصريح عبور»، جرى الاكتفاء حالياً بالإحصاءات الأمنية المنجزة سابقاً بالأسماء المسجلة لأصحاب موارد الرزق في جرود عرسال، بدءاً من وادي حميد ومحلة «شبيب» وصولاً حتى مزارع جرود الفاكهة، وعملية العبور حالياً تجري وفق تلك الجداول والإحصاءات السابقة، تمهيداً للبت بشأن مكان استصدار التصاريح.
وأشارت مصادر عسكرية معنية لـ «الأخبار» إلى أن «الجيش لم يوقف قراره السابق المتعلّق بالتصاريح، فلا أحد يستطيع الدخول إلى الجرود من دون إذن الجيش، إنما سيجري الاكتفاء بالحصول على الإذن عبر التخابر بين مكتب راس بعلبك ومكتب أبلح للأشخاص المعروفين من الأهالي أصحاب الأرزاق والمصالح، فيما لا يزال الأمر سارياً على الآخرين». وأكّدت المصادر أن «الجيش شدّد عمليات التفتيش على معبر وادي حميّد، ويجري التدقيق في كميات المحروقات والمؤن التي يحملها عابرو الطريق، والتأكد من وجهة سيرهم وغايتها».
وأضاف الجيش على معبر وادي حميّد مسرباً جديداً لتخفيف زحمة السير التي تتسبب بها عمليات التفتيش. وفي الوقت الذي أحكم فيه الجيش سيطرته على المعبرين الوحيدين اللذين ما زالا مفتوحين للعبور، وادي حميد ومعبر المصيدة (لا يشهد زحمة كبيرة كما وادي حميد)، أقفل على نحو كلي بالسواتر الترابية معابر وادي الرعيان، ووادي الحصن، وعقبة الجرد ـ وادي عطا، وهي معابر تربط على نحو أساسي بين عرسال وجرودها المحتلة.
من جهة ثانية، ساد الهدوء طيلة يوم أمس جرود عرسال، بعدما شهد ظهر الخميس الماضي اشتباكات عنيفة بين المسلحين ووحدات الجيش، على أثر استهداف الجيش لأحد التجمعات في وادي العجرم. مصادر أمنية أوضحت لـ« الأخبار» أن «إحدى وحدات الجيش المتقدمة رصدت تجمعاً للمسلحين في محلة وادي العجرم في جرود عرسال، وتحركات إليه عبر طرقات وادي ميرا على الحدود السورية ـ اللبنانية، الأمر الذي دفع الجيش لاستهداف ذلك التجمع بالمدفعية، محققا إصابات مباشرة فيه »، كما شنّت الطائرات الحربية السورية في الوقت نفسه غارات عدة على محلة وادي ميرا ووادي العجرم. ورجحت مصادر أمنية لبنانية أن يكون مكان القصف اللبناني «تجمعاً لعدة فصائل وألوية أو نقطة انطلاق لشن هجمات على نقاط الجيش المتقدمة في جرود عرسال» ، ولم تحسم مسألة حجم الإصابات في صفوف الإرهابيين، إلا أنها أكدت أن القصف كان دقيقاً، وكذلك الأمر بالنسبة إلى غارات الطائرات السورية.

> **استقدم الجيش تعزيزات إلى راس بعلبك والقاع**

تقرير

الجلسة الثانية للحوار: المشنوق «يسائل» حركة أمل

لا يُمكن للمتابعين إلا أن يستنتجوا بأن تيار المستقبل وحزب الله باتا أكثر حماسة لاستكماله. عشيّة الجلسة الثانية التي ستعقد يوم الإثنين في عين التينة، تقول مصادر المتحاورين إنهم «أمام تجربة مشجّعة سنباشر فيها بعد أيام وضع آلية عملية للبدء بتنفيذ الهدف الأول، وهو تخفيف «الاحتقان المذهبي

ميسم رزق

حتى يوم أمس، لم يكُن المعنيون بالبروتوكول داخل قصر عين التينة قد اختاروا الغرفة التي ستجمع وفدي حزب الله وتيار المستقبل يوم الإثنين. تغيير القاعة التي ستستضيف المتحاورين للمرّة الثانية، هو المعلومة الوحيدة الأكيدة عن اللقاء المزمع عقده بعد أيام، يضاف إليها خبر تغيّب رئيس مجلس النواب نبيه برّي عن الجلسة. مهمّة الأخير كعرّاب تولّى تأمين اتفاق الطرفين على مبدأ الحوار انتهت. رعى «جمعتهم» الأولى وباركها، والآن هم متروكون لرغبتهم في إنجاح ما أتوا في شأنه. على ذمّة مقربّين منه، فإن «التقليعة كانت كافية ليُستنتج منها أن أحدا من الطرفين لم يأت قاطعاً الأمل، وما حققته كافٍ للمتابعة». أما بالنسبة إلى المتحاورين، فإنهم يجدون أنفسهم، دون مبالغة في التفاؤل أمام «تجربة مشجّعة»، وهم على موعد أول الأسبوع مع «البدء بالبند الأول على جدول أعمالهم، وهو: تحديد آلية تخفيف الاحتقان المذهبي، ومن ضمنها الخطة الأمنية والعمل الحكومي والنيابي».

إن كانت نتائج الجلسة الأولى للحوار لم تأتِ بغير ما توقعه الكثيرون، فإنها كانت بالنسبة إلى المتحاورين «محفّزة برغم التحفّظ والحذر». تلك «الجمعة» التي حملت طابع السرّية بشأن مضمونها، أظهرت أن «هناك وعياً وتفهّماً عند شارع المستقبل والحزب، برغم ما يُحكى عن وجود متضرّرين أو منزعجين من كسر حائط الجليد الذي خلّفته تداعيات الأزمة السورية». ومع أن الضجيج الذي سبق بدء الحوار كان أكثر صخباً من ذلك الذي تلى جلسته الأولى، فإن مصادر المتحاورين تقول إن «الجهود المبذولة أكثر جدّية، وهذا ما اتّضح خلال النقاشات الجانبية التي حصلت في اليومين الماضيين»، ما يعني أن «الاستعدادات لتحويل النظري إلى عملي، هي الخطوة المقبلة».

كان الاتفاق قبل نهاية العام الماضي على أن تكون الجلسة الأولى «دردشة عامّة وفضفضة» وهي كانت كذلك بالفعل، لأن السياق التقليدي لأي «مصالحة يبدأ بفتح القلوب»، على حد قول «متحاورين». أما الجلسة الآتية، فستكون أكثر عملانية، بحيث «سيباشر خلالها الوفدان وضع آلية لتحقيق تخفيف الاحتقان المذهبي». ليس هناك من ورقة عمل أو برنامج محدّد، لكن على ماذا يمكن أن يتكلّموا لرسم هذه الآلية؟ قيل خلال النقاشات إنها «تبدأ بتخفيف الحملات الإعلامية المتعلقة بكل ما هو شأن غير محلّي، وتخفيف منسوب الهجوم المتبادل في الصحف التابعة لكلا الطرفين. وممّا لا شك فيه، أن المسؤولين في تيار المستقبل وحزب الله لن يكونوا بعيدين عن

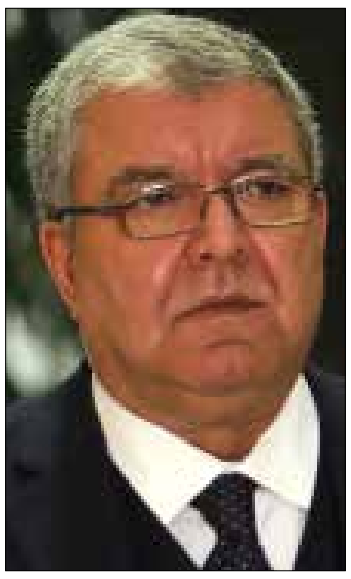

سيتحدّث المشنوق عن «العراضات التي حصلت في بيروت بحجّة حماية مراسم عاشوراء»

هذه الآلية، من ناحية التصريحات المرحّبة التي ستزيد وترتفع. حتى الذين كانوا حتى الماضي القريب متردّدين وغير مقتنعين بجدوى هذا الحوار، وهنا الحديث عن نواب مستقبليين، سيضطرون إلى ركوب هذه الموجة، إضافة إلى الاستغناء عن بعض العبارات الاستفزازية التي باتت لغة معتمدة عند الأكثرية، من ميليشيات وتيار تكفيري، على سبيل المثال». وأكثر من ذلك تقول مصادر المتحاورين إن «هذه الآلية ستشمل العمل الوزاري، بحيث يُمكن أن يحصل اتفاق مبدئي على عدم إبراز أي خلاف ينشأ خلال نقاش أحد الملفات».

لعلّ الحسنة الأبرز التي تُسجلّ للجلسة الأولى، قبل تخفيف الاحتقان، هي بحسب المصادر أنها «وسّعت أبواب التلاقي وسرّعت المساعي المبذولة لبدء الحوار بين العماد ميشال عون والدكتور سمير جعجع». على كل حال، سيُعزَل المتحاورون مرّة جديدة داخل أروقة عين التينة. تبدو الغالبية منهم مرتاحة، وفيما تُعيد المصادر تأكيد أن «لا أحد من الفريقين دخل الحوار بقناعة أنه مضطر إلى تغيير موقفه، تحديداً في ملف الاستحقاق الرئاسي»، قالت إن «الجلسات المقبلة ستكون مخصّصة للاتفاق على العمل الحكومي والنيابي، لأن الاتفاق عليه في الحوار يكون أسهل من صوغه بين الوزراء والنواب». في المقابل، أكدت مصادر الوفد المستقبلي أن «الوفد سيطرح موضوع سرايا المقاومة، من باب مدى الحاجة إليها، وما الذي حقّقته في صيدا وبيروت ومناطق أخرى، إضافة إلى الخطّة الأمنية في البقاع الشمالي، وشرح موقف حزب الله منها». ولفتت المصادر إلى أن «وزير الداخلية نهاد المشنوق سيثير نقطة مهمّة تتعلّق بحركة أمل، على اعتبار أن الوزير علي حسن خليل سيكون حاضراً، وهي التجمعات المسلحّة لشباب الحركة في عدد من المناطق»، مستذكرة باستغراب «العراضات التي حصلت في بيروت بحجّة حماية مراسم عاشوراء». وترى المصادر أن «هذا الطرح لن يؤدّي إلى اشتباك جديد بين المشنوق والرئيس برّي، لأنه سيطرح على نحو غير استفزازي»، كما سيطالب المشنوق «بإزالة كل الصور والأعلام الحزبية من مدينة بيروت».

تقرير

إسرائيل: الجيش اللبناني يتعاون مع حزب الله

يحيى دبوق

أكد ضابط إسرائيلي رفيع المستوى أن «حزب الله يتسلح استعداداً للحرب المقبلة مع إسرائيل، ونحن نتجهز لإخلاء المستوطنات في حال نشوب الحرب». ولفت الضابط في حديث لصحيفة معاريف إلى أن «عمليات التسليح تجري بصورة مكثفة، وتحت عيون ومسمع القوات الدولية العامة في جنوب لبنان (اليونيفيل)». وأضاف الضابط الذي وصفته الصحيفة بالمسؤول الكبير في قيادة المنطقة الشمالية في الجيش، أن تسلح حزب الله لا يجري بصورة مكثفة وحسب، بل يعمل عناصره علناً على الحدود مع إسرائيل، وفي بعض الحالات بالقرب من المستوطنات، لافتاً إلى أن «الحزب يخرق القرار الأممي 1701 كل يوم تقريباً، وهو يستطلع ويجمع معلومات عن الجيش (الإسرائيلي)، وبعض هذه الأعمال تنفذ تحت سمع ونظر اليونيفيل».

أضاف الضابط أن إسرائيل «تجمع المعلومات عن خروق حزب الله وتسلمها للطرف الثاني، ورغم التعاون الكامل مع قوات اليونيفيل، لكن في عدد من الحالات تسمع الآذان ما نقوله، لكنها لا تصغي إلينا». وقال إن «الجيش الإسرائيلي ينقل الشكاوى إلى الأمم المتحدة عن الخروق، وأحياناً تصل الشكوى إلى الجهات المعنية في الوقت الحقيقي». وأشار إلى أن «الجيش نقل في حالات عديدة شكاوى عن خروق واستعدادات حزب الله لشن هجمات على إسرائيل، وقد نجحوا في الطرف الآخر (اليونيفيل) في إحباط هذه الهجمات».

واشتكى الضابط من سلوك الجيش اللبناني، وقال إن «إسرائيل ترصد وتعلم أن الجيش اللبناني يتعاون مع حزب الله، ونحن نحلل كل ما يجري في الطرف الآخر، ومن بينها تحليل استعدادات الحزب، سواء في القرى أو على صعيد البنى التحتية التابعة له». وقال إننا «نرى دوريات عناصر حزب الله في المنطقة، ويمكننا أن نتعرف إليهم بشكل شخصي، سواء بسبب اللحية التي يطلقونها أو من خلال اللباس الذي يرتدونه».

وفي عودة إلى تهديدات الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، اللبنانية في الأسابيع الأخيرة سرّع وتيرة التفاوض». وفي معرض تعليقها على الزيارة التي قام بها والد العسكري المخطوف لدى جبهة النصرة العريف وائل حمص للقائه، قالت: «هي خطوة فردية وعفوية لا يُمكن أن يلام عليها، كما لا أحد يمكنه أن يرفضها، وهي لا تؤثر في مسار التفاوض، ما دامت بعيدة عن الاستعراض الإعلامي المؤذي». في المقابل، علّقت مصادر في خليّة الأزمة على وساطة المصري بالقول إن «أي وساطة تساعد على الحل يجب الترحيب بها». وأضافت أن « الجهات الخاطفة باتت أكثر وضوحاً في مطالبها، بعدما حددتها بالافراج عن 5 موقوفين، ليس لديهم ملفات كبيرة، إضافة إلى الإفراج عن النساء، والمستشفى الميداني».

وأتى كلام المصادر بالتزامن مع تأكيد المصري لقناة «الجديد» أن «تكليفه جاء من جبهة النصرة أولاً، ومن الدولة الإسلامية ثانياً»، مشيراً إلى أن «التشكيك في هذا التكليف هو إما استخفاف بخلية الأزمة، أو بالأجهزة الأمنية التي سمحت له بالمرور إلى جرود عرسال عبر الحواجز». ورأى المصري أن «الدليل على تكليفه هو المطالب التي نقلها للحكومة من الدولة الإسلامية، وتعهد النصرة وداعش عدم التعرض للعسكريين»، لافتا إلى أنه «وضع الكرة في ملعب القوى الأمنية اللبنانية».

في سياق آخر، قرّر الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون تمديد عمل المحكمة الدولية الخاصة بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، لمدة 3 سنوات، تنتهي عام 2018.

قضية

الأزمة السورية إيجابيات محدودة

يعتقد الوزير السابق شربل نحاس أن الحديث عن مفاعيل إيجابية لوجود النازحين السوريين في لبنان ليس دقيقاً، لأن هذه المفاعيل محدودة على زيادة الطلب الاستهلاكي وتقابلها أضرار هائلة وكبيرة على توزّع الدخل، بعدما أصبحت الظاهرة الطاغية هي «الاستبدال» في سوق العمالة وليس «الاستكمال» في حلقات الإنتاج. الا ان تضخيم الخسائر والاضرار، كما هي حال تقديرات البنك الدولي، يعتبرها رئيس قسم الاقتصاد في الجامعة اللبنانية الاميركية غسان ديبة تسعيراً للعنصرية ضد النازحين

محمد وهبة

لن يتوقف البحث في تداعيات الأزمة السورية على لبنان قريباً. ينصبّ تركيز غالبية المعنيين على جوانب من التداعيات بعيداً من المشهد الكلّي؛ الغالبية تركّز على الأثر السلبي للنازحين السوريين على الاقتصاد، ويغفل الباقون حقيقة الأثر الإيجابي وحجمه الفعلي. أما المقاربة الرسمية لهذه المسألة، فقد تركتها حكومة لبنان بين يدي البنك الدولي الذي ذهب في اتجاه نظرة «محاسباتية» أدّت إلى تسعير الشعور العنصري ضدّ السوريين... فكيف يبدو المشهد الكلّي وما هي المفاعيل الحقيقية لوجود النازحين على أرض لبنان؟

نظرة البنك الدولي

قبل أيام عرض البنك الدولي أمام طلاب كلية إدارة الأعمال في الجامعة اللبنانية الأميركية النشرة الفصلية التي يصدرها عن الاقتصاد اللبناني. خبراء البنك قدّموا للطلاب نتائج خريف 2014، مشيرين إلى أن لبنان هو المضيف الأكبر للنازحين السوريين الذين بلغ عددهم 1,2 مليون سوري، وأن الهدوء الأمني خلال منتصف 2014 أسهم في إنعاش قطاعات تضاءل نشاطها بشكل كبير خلال السنوات الثلاث الماضية وهي السياحة والتجارة والعقارات. وتظهر النشرة أن العجز في الحساب الجاري ما زال مرتفعاً ولكن نسبته تبقى أدنى من تلك التي سجلت ما قبل الأزمة، وأن التدفقات الرأسمالية التي يعتمد عليها لبنان لتغطية حاجات ميزان المدفوعات ما زالت ناشطة وأن قسماً منها سببه المساعدات الخارجية المخصصة للنازحين السوريين.

ويضيف التقرير أن الوضع المالي في لبنان يستمر بالتدهور إلى توقعات بتوسّع العجز ليبلغ 10,2% من الناتج الاجمالي المحلي في 2014، مقارنة بـ 9,4 عام 2013، وأن تصبح نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي الإجمالي 149% مقارنة بـ143,1% في نهاية 2013. كذلك، تبيّن أن «الجمود السياسي وتداعيات الصراعات الإقليمية يحدّان من قدرة الاقتصاد على النمو إذا تفاقمت الاوضاع».

وتعيد النشرة التذكير بأن الاقتصاد اللبناني تكبد 7,5 مليار دولار بسبب تداعيات الأزمة السورية التي وضعت ضغطاً على المالية العامة وعلى القطاعات وعلى الخدمات العامة...

الانكشاف على الدين السيادي

مجدداً، انتقد البنك الدولي سياسات مصرف لبنان وانخراطه في تمويل الدين العام، فأشار في نشرته الفصلية الأخيرة إلى أن «المركزي» مكشوف بنسبة كبيرة على هذا الدين السيادي رغم أنه حافظ على سياسته التوسعية لدعم الاقتصاد ورغم أنه حافظ على الثقة في الليرة اللبنانية. ويلفت البنك الدولي إلى أن مصرف لبنان اتبع سياسة محافظة في ما خص تنظيم القطاع التمويلي والقطاع المصرفي الخاص في حماية القطاع المصرفي المحلي الذي يتمتع برأسمال قوي ومرونة ملحوظة، وذلك رغم تباطؤ النمو وانخفاض مستوى التصنيف من قبل الوكالات العالمية. وأوضح أن الفروقات بين معدلات العائدات المحلية والخارجية، أسهمت في دعم تدفق الودائع الى المصارف اللبنانية، ما أدى الى توسع في السيولة كأداة عزل لدى المصارف. أما بالنسبة إلى تسليفات القطاع الخاص، فقد نمت بنسبة 13,2% حتى منتصف السنة الجارية، فيما كان نموّها في السنة الماضية يبلغ 8,9%، وهذا النمو يعود بجزء أساسي إلى سلات التحفيز التي أطلقها مصرف لبنان.

بعد هذا العرض، جرى نقاش بين الطلاب وخبراء البنك الدولي، تلاه تدخل رئيس قسم الاقتصاد في الجامعة غسان ديبة مشيراً إلى عدم دقّة أرقام البنك الدولي وإغفاله الأثر الإيجابي لوجود النازحين. وقال لـ«الأخبار» إن هناك ثلاثة عناصر أساسية تطمس في سياق التعاطي مع تداعيات الأزمة السورية والنزوح إلى لبنان: «هناك إيجابيات اقتصادية لوجود هذه الأعداد من النازحين، وهناك تضخيم للأرقام السلبية، فضلاً عن استعمال

تضخيم وعنصرية

إقامة السوريين

إجراءات الامن العام تمهّد لنظام الكفيل

إيفا الشوفي

ليلة رأس السنة أصدرت المديرية العامة للأمن العام قراراً حددت فيه معايير جديدة تنظّم دخول السوريين إلى لبنان والإقامة فيه. فرضت المديرية شروط تضييق كبيرة، فجعلت دخولهم خاضع لعدد من المستندات التي يجب إبرازها للسماح لهم بالدخول، أما اللاجئون فهم خارج هذه المعادلة إذ يُمنعون تلقائياً من الدخول.

يحمل القرار أبعاداً طبقية تقسم السوريين الى 6 فئات لا تتضمن أي منهم الفئة العاملة إنما هو موجّه في فئاته الخمس إلى الأغنياء بينما بقيت الفئة السادسة غامضة ومحط مناقشة. الفئة الأولى تضم السياح، رجال الأعمال والمالكين. على السياح إبراز حجز فندقي خطي وحيازة مبلغ الف دولار للدخول، بينما على المالكين إظهار سند ملكية أو إفادة عقارية، فيما ليس على رجال الأعمال سوى إثبات صفتهم. الفئة الثانية هي القادمون للدراسة يليهم القادمون للسفر (ترانزيت)، للعلاج الطبي ولمراجعة سفارة أجنبية. الفئة الأخيرة التي عرضها القرار هي الفئة الوحيدة التي فُرض عليها كفيل لبناني وسُميّت بالـ«قادمون للدخول بموجب تعهد مسبق بالمسؤولية». يفرض القرار على المصنفين ضمن هذه الفئة عدم السماح «بدخول السوري الذي لا يمكن تصنيف سبب زيارته ضمن الفئات الواردة أعلاه إلا في حال وجود مواطن لبناني يضمن ويكفل دخوله، إقامته، سكنه ونشاطه، وذلك بموجب تعهّد بالمسؤولية». وعليه يمنح كل سوري قادم للدخول بموجب «تعهد بالمسؤولية»، سمة دخول لمدة 4 ايام تجدّد مرتين لستة أشهر. القراءة الأولية لهذا القرار تطرح تساؤلات عدة أولها لماذا تمّ استثناء العمال من هذه اللائحة؟ كذلك لماذا لم يُحدد بشكل واضح المقصود بـ «القادمون بموجب تعهد مسبق بالمسؤولية»؟ ولماذا فُرض كفيل على هذه الفئة بالذات بينما بقيت فئات الأغنياء من سياح ورجال أعمال ومالكين «أحرار» من أي كفيل يضمنهم إذ عليهم فقط إبراز مستندات تؤكّد سبب دخولهم إلى لبنان؟ هذه التساؤلات توحي بأن السلطات اللبنانية بدأت تطبّق ما يمكن ان يتحوّل الى «نظام الكفالة» على العمال السوريين، وبالتالي أصبح عليهم أن يخضعوا لنظام الاستعباد. هذا التعامل الطبقي مع السوريين ليس جديداً، إذ ظهر مع بداية التدفق السوري الى البلد، وتقوم الدولة اليوم بتكريسه عبر خلق «تأشيرة غير معلنة» بين الدولتين وتأكيد حرية الأغنياء و»عبودية» الفقراء. يستغرب المحامي نزار صاغية عدم وضع فئة العمال ضمن هذا التصنيف لكنه يرى أنه في ظل هذه المعطيات لا يمكن الحديث عن تطبيق لنظام الكفالة لأن الأمر هنا مربوط بالمسؤولية وليس بالكفيل. كذلك فإن هذه الفئة لا تشمل حصراً العمال إنما يمكن أن تشمل المتدربين، والأشخاص الذين يرغبون في زيارة أقاربهم أو أصدقائهم ولا يريدون أن يحجزوا في فندق وبالتالي لا يصنفون كسياح بحيث عليهم تحديد شخص يتعهد مسبقاً المسؤولية.

يأتي هذا القرار في إطار استراتيجية وقف اللجوء السوري التي طرحتها وزارة الشؤون الاجتماعية ووافق عليها مجلس الوزراء، بينما أقصى المجلس الأعلى السوري اللبناني عن الموضوع إذ يؤكد أمينه العام نصري خوري أنه لم يُبلّغ أي قرار ولم يتم إعلام الجانب السوري بهذه التدابير. يشكّل هذا الأمر خرقاً واضحاً للاتفاقيات الموجودة تاريخياً بين البلدين والتي تؤكد حرية التنقل من دون أي معوّقات أو تأشيرات.

يوضح وزير الشؤون الإجتماعية رشيد درباس أن «الأمن العام اتخذ إجراءات فنية عادية لا تحتاج إلى اطلاع مجلس الوزراء عليها». ويضيف ان «التدابير تنص فقط على إعلان سبب الدخول. فإذا لم يكن سبب الدخول وارداً في القرار، أي إذا أعلن أنه نازح يُمنع من الدخول. لكن إذا كانت حالته انسانية تُحال على الوزارة للنظر في وضعه».

فرض كفيل وتأشيرة دخول على فئة من السوريين (مروان طحطح)

ضرر هائل ـ عنصرية طاغية

خاطئ للأرقام الصادرة عن البنك الدولي بما يؤجج العنصرية ضدّ النازحين».
إذاً، في رأي ديبة إن الطبقة الوسطى السورية التي نزحت إلى لبنان زادت الطلب على الاستهلاك نتيجة الإنفاق الذي تقوم به سواء من مدخراتها مباشرة أم من خلال تمويل المنظمات الدولية.
كذلك فإن العمالة السورية تنفق الدخل الذي تنتجه في السوق اللبنانية خلافاً لما كان يحصل خلال فترات سابقة عندما كانت العمالة تحوّل الأموال المنتجة في لبنان إلى سوريا.
وتبيّن أن «السوق المحلية لجأت إلى المنتجات المحلية بدلاً من المنتجات والسلع التي كانت تحصل عليها من المصانع السورية، وهذا الأمر أدّى إلى تنشيط الصناعة المحلية».
ويلفت ديبة إلى أن البنك الدولي يضخّم السلبيات الناتجة من وجود النازحين السوريين في لبنان. «فمن البديهي أن ارتفاع اعداد الفقراء بنحو 170 ألفاً هو أمر غير منطقي، وكذلك بالنسبة لأرقام البنك الدولي عن ارتفاع معدلات البطالة من 10% إلى 20%... هذه الأرقام غير دقيقة فهناك مئات ملايين الدولارات التي يصرفها النازحون في لبنان، ولا يجب أن ننظر إلى الأمر من وجهة محاسبية فقط لأن البنية التحتية في لبنان ليست بخير أصلاً.
الرقم الذي جمع عن الكلفة على اقتصاد لبنان بقيمة 7,5 مليار دولار مضخّم وغير علمي وهو يستعمل خطأ في الإعلام لتلهيب الشعور العنصري ضد السوريين. هذا المبلغ ليس أكلافاً نقدية دفعها اللبنانيون للسوريين».

المفاعيل الأولية والثانوية

في هذا السياق، يبني الوزير السابق شربل نحاس مقاربته لتداعيات الأزمة السورية على أساس التمييز بين مفاعيل أولية وثانوية لتقييم حجم الفوائد والضرر اللاحق بالاقتصاد. وهو يرى أن أحد أبرز تداعيات الأزمة هي تلك المتصلة بالتصدير والنقل البري «وهذا أمر كافٍ لضرب اقتصاد بلد. صحيح أن هناك منافع ثانوية محدودة من الأزمة لكن الضرر هائل وكبير. ليس هناك توازن بين الاثنين».
فإلى جانب تحفيز الطلب الداخلي وزيادة الاعتماد على المنتجات المحلية بدلاً من المنتجات التي كانت تأتي من سوريا، أصبح مطار بيروت الدولي يوفّر النقل الجوي للسوريين، فيما مرفأ بيروت يعدّ أقرب طريق إلى الشام...
وبما أن مشكلة اقتصاد لبنان لم تكن متعلقة يوماً بالطاقات الإنتاجية، فإن مفاعيل تدفقات النازحين إلى سوق العمل هي أكبر بكثير من مفاعيل تدفقاتهم النقدية إلى السوق المحلية، سواء كانت هذه التدفقات هي مدخراتهم، أو مساعدات أممية لمساعدتهم، أو بواسطة جهات خاصة مهما كان شكلها ونوعها. وبالتالي يجب قياس تأثير حجم هذه التدفقات في ظل المعادلة المذكورة.
«لو أن لبنان بحاجة إلى العمالة الزراعية والصناعية لكانت مفاعيل وجود العمالة السورية المكوّنة من الأسر النازحة تعد مكسباً. إلا أن الإنتاج في لبنان ليس معطّلاً بسبب نقص العمالة، فعلى الأرجح أن التدفقات البشرية لن تغطّي النقص في الموارد المتاحة للإنتاج المحلي، إنما على الأغلب ستأخذ محل عمالة لبنان من الفئة نفسها، أي الفقراء، أو حلولها محل عمالة أجنبية موجودة في لبنان».

> العمالة السورية تنفق الدخل الذي تنتجه في السوق اللبنانية

ترتفع اصوات لبنانية مطالبة بترحيل السوريين إلى بلدهم (مروان طحطح)

التهديد بالترحيل

مداهمات أمنية لمؤسسات تجارية

فراس الهكار

أوصد إبراهيم باب الحمام من الداخل وبقي مسجوناً فيه ما يُقارب الساعة، بينما تمكن صديقه من الفرار عندما رأى عناصر الأمن يطوقون مكان عملهم في سوبر ماركت «شوبرز» في الطريق الجديدة. دخل عناصر الأمن بصفتهم الرسمية بحثاً عن العمال السوريين، وتمكنوا من إلقاء القبض على عدد منهم وصادروا أوراقهم الرسمية، مطالبين بمراجعة الأمن العام خلال يومين لتسوية أوضاعهم أو ترحيلهم إلى سوريا خلال شهر.
أحد العمال (رفض الافصاح عن اسمه) قدّم شهادته لـ«الأخبار»، قال: «دخل عناصر الأمن بشكل مفاجئ، لم نتوقع للحظة أنهم يبحثون عن العمال السوريين، وعند إمساكهم أول شاب سوري اتضح الأمر وبدأنا نحاول الهرب أو الاختفاء في المكان، لكننا لم نتمكن من ذلك فنحن نرتدي لباساً موحداً عليه اسم المؤسسة، وعناصر الأمن كانوا قد طوقوا مداخل السوبر ماركت، الحمد لله أنهم اكتفوا بسحب أوراقنا ولم يعتقلونا».
انتشرت حالة ذعر بين العمال، إضافة إلى الزبائن الموجودين في الصالة. العمال تركوا كل ما في أيديهم من طلبات للزبائن وأخذوا يركضون بشكل عشوائي. بعضهم هتف للآخرين: «أمن..أمن..أهربوا».
كانت الدوريات الامنية نفسها قد داهمت قبل أيام مؤسسات اخرى في العديد من الأحياء البيروتية. يعلّق عامل سوري آخر يعمل في السوبر ماركت: «لا أجد أي مبرر لمطاردة العمال السوريين بهذا الشكل، أكثر من نصف العمال في هذه المؤسسة هم سوريون، وكذلك هناك خمسمئة عائلة سورية تصرف معونات الأمم المتحدة من هذا المكان».
غادر عناصر الأمن المكان بعد أن غنموا مجموعة من الأوراق الرسمية للعمال من جوازات سفر وبطاقات شخصية، والضابط برتبة ملازم أول يردد بصوت مرتفع منتشياً بنصره: «سنزوركم كثيراً». ترتفع أصوات لبنانية مطالبة بترحيل السوريين إلى بلدهم، ويبررون أن مرد ذلك ليس عنصرياً، إنما يرجعونه إلى فرص العمل التي أصبحت ضئيلة جداً بسبب ازدياد عدد السوريين في لبنان بعد اندلاع الأزمة السورية قبل أربع سنوات، وما رافقها من نزوح عائلات بكاملها إلى دول الجوار. ولكن سلسلة متاجر «سبينس» كانت قد بدأت قبل فترة عملية ممنهجة لاستبدال عمالها السوريين بآخرين من بنغلاديش، وهذا يُضعف الحجّة «غير العنصرية»، اذ ان التضييق على السوريين، في مثال «سبينيس»، يهدف الى احلال عمالة اجنبية محلّهم، عمالة ترضخ لشروط عمل اقسى بكثير من شروط عمل السوريين الذين بات عليهم تأمين اجور تغطي كلفة معيشة اسرهم اللاجئة في لبنان.

> «سبينس» تستبدل عمالها السوريين بآخرين من بنغلاديش

الحملة الامنية تستهدف السوريين دون غيرهم، ووفق إشاعات تُسرّب بشكل شبه يومي، ستكون الأيام المقبلة صعبة على السوريين في لبنان، ومبدئياً «صدرت تعليمات جديدة خاصة بالسوريين تمنع تجديد إقاماتهم، وهذا ما بدا واضحاً صريحاً على الورقة التي أعطاها الأمن العام للعمال الذين صودرت أوراقهم بعد مراجعتهم الأمن العام، اذ نصت على تمديد الإقامات للعرب والأجانب باستثناء السوريين. حتى الطلبة السوريين في لبنان مُنعوا سابقاً من دخول لبنان إلا بتعهدات خطية من جامعاتهم قدموها للأمن العام تضمن خروجهم بعد إنهاء تقديم امتحاناتهم فوراً».
يروي محمد عمر، وهو طالب حقوق في الجامعة الإسلامية، لـ«الأخبار»: «لم يسمحوا لنا بدخول لبنان، بل إن بعض عناصر الأمن عند الحدود هددونا بتمزيق بطاقاتنا الجامعية إذا لم نرجع إلى سورية، ولم نتمكن من تقديم امتحاناتنا إلا بعد تدخل الجامعة بأيام، وتقديم تعهدات ترحيل كل طالب بعد أربعة وعشرين ساعة من تقديم امتحاناته».
يرى سوريون أن هذه الحملات جاءت بالتنسيق مع الحكومة السورية مع سريان إشاعة كبيرة في الشارع السوري عن إعلان نفير عام في سورية بداية العام المقبل، بينما يعللها آخرون بـ«تسوية تجرى خلف الكواليس بين الحكومات، وجزء منها إعادة السوريين إلى سورية».
بعيداً من هذه التكهنات، ما زال أبو ربيع وهو أحد عمال السوبرماركت الذين صودرت أوراقهم يفكر بكيفية الخروج من هذا المأزق خصوصاً مع خطر ترحيله إلى سورية مع أفراد عائلته بعد أن تهدم منزله، وحاله حال سوريين كثر ضاقت بهم الأرض بما رحبت.

هكذا تبدو الصورة لنحاس. هو يرى أن «الظاهرة الطاغية هي الاستبدال في سوق العمالة وليس الاستكمال. صحيح أن التدفقات البشرية زادت الطلب الاستهلاكي، لكن هذا الأمر لا يمكن تصنيفه سوى في إطار المفاعيل الثانوية وتنشيط بعض أنواع الاستهلاك، علماً بأن الحلقات التجارية استفادت من هذه الزيادة فيما استفادت بعض الحلقات الاقتصادية من عملية استبدال العمالة (عمالة سورية أرخص)، لكن مفاعيل هذا المشهد على توزّع الدخل والقدرة الإنتاجية ومداخيل المقيمين في لبنان هو مختلف تماماً لأنه الاستبدال سيؤدي عملياً إلى تراجع مداخيل العمل».
هذا يعني أن «المفاعيل الثانوية الناتجة من التصحيح الجزئي في الطلب الاستهلاكي لا تطغى على الصورة الإجمالية.
القول بأن المفاعيل الإيجابية هي أكبر ليس كلاماً واقعياً. أما لجهة التدفقات النقدية، فإن لبنان عائم فيها، والاستثمارات السورية في لبنان تحلّ بدلاً من استثمارات قائمة ولا تستقطب الدولارات كما يفترض بالاستثمارات الجديدة أن تفعل».

عن العلمانيّة والإلحاد (الانتقائي)

أسعد أبو خليك*

في سلسلة الخطب التي ألقاها حسن نصرالله قبل أسابيع في عاشوراء، ورد في واحدة من خطبه ما يلي: «هناك بدايات إلحاد، وهناك حديث عن موجة إلحاد». وجاء كلامه في معرض التحذير من خطر التكفيريّين وفي محاولة منه لتوحيد الجهود بين الحركات الإسلاميّة السنيّة والشيعيّة، بهدف التركيز على «خطر مشترك». لكن ما إن تفوّه نصرالله بكلامه، حتى انهالت الأصوات الليبراليّة (العاملة حكماً في إعلام النفط والغاز) تهاجمه وتنتقده من منظور العلمانيّة والحرص على الحريّات الفرديّة. حتى الكاتب الهادئ أمين قموريّة، ردّ على نصرالله (وهذا مستغرب لأنه ليس من عادة قموريّة الردّ على خطب قادة حتى عندما شطّ الكثير من زعماء 14 آذار في خطب طائفيّة تحريضيّة ومهادنة للعدوّ الإسرائيلي) بقوّة. أكثر من هذا، قال قمّوريّة في ردّه إن نصرالله «أطلق سهامه على الملحدين». أي ان كلام نصرالله أصبح في ترجمة قموريّة عنفاً (كما يصوّر خطاب 14 آذار كل نقد وكل كلام صادر عن 8 آذار - خصوصاً عن حزب الله - على أنه «اغتيال سياسي» أو «دعوة إلى القتل» أو «تصفية خصوم»). لكن نسأل قموريّة: أين اطلق نصرالله سهامه وكلامه (على خلافي معه كما سيرد لاحقاً) جاء عرضاً وليس برنامجاً للعمل او تحريضاً؟ لكن منطلق قموريّة الليبرالي (ظاهراً) يتناقض بعد سطور قليلة عندما يضيف: «وإن كنتُ أوافقه على أن ثمّة نوعاً من الإلحاد يعادل التكفير، وخصوصاً ذلك الإلحاد الكافر بكل شيء والرافض لكل القوانين والقيم والمبادئ». أي أن قموريّة الذي كرّس مقالاً للردّ على نصرالله (والردّ ليس من شيمه) يعود ليتفق مع نصرالله في «إطلاق السهام» ضد الكافرين، بحسب وصفه. أي إن قموريّة بدأ مقالته برفض نقد الإلحاد وانتهى بالموافقة على «إطلاق السهام» ضد الملحدين إذا ما انتموا إلى فئة الإلحاد التي يرى قموريّة خطراً فيها.

لكن تعليق قموريّة يستدعي السؤال: ما هو الكفر «الرافض لكل شيء»؟ هل هذا تعريف كاريكاتوري للإلحاد أم ان قموريّة يريد ان يقول ان قمع الإلحاد مقبول على ان يطاول تيّارات إلحاديّة يحدّدها قموريّة بتلك الرافضة «لكل القوانين والقيم والمبادئ». طبعاً، إن التصوير الديني للكفر يظهره على انه خال من القيم ومن المبادئ، ليس لأن ذلك صحيحاً بل لأن المبادئ والقيم الإلحاديّة تتعارض وتتناقض مع قيم ومبادئ الإيمان. ويحاول قموريّة التوفيق بين الإيمان والإلحاد عبر الخلاصة التي يقول فيها: إن قدرة الإلحاد على إثبات عدم وجود الله يماثل قدرة المؤمنين على إثبات وجود الله. نسي قموريّة ان العلم ونظرته إلى نشوء الكون أثبت (علميّاً) من نظريّة التكوين دينيّاً. لكن هذه المقالة ليست عن الإلحاد والإيمان بقدر ما هي عن معايير الحكم على الإيمان والإلحاد في المجتمعات العربيّة والغربيّة على حدّ سواء.

لم يقتصر الردّ على نصرالله على مقالة قموريّة. توالت صيحات الاستنكار والإدانة في كل وسائل الإعلام الحريريّة وتلك التابعة لسلالات الخليج. لكن السؤال طبعاً عن سبب سكوت كل هؤلاء عن دولة تعتنق عقيدة التكفير وقطع رؤوس الملحدين و«المشعوذين» والسحرة. لم يطالب نصرالله بقتل الملحدين، لكن أشار إلى «خطرهم» كنتيجة لتنفير المؤمنين من المسلمين من الدين بسبب أفعال التكفيريّين (وقد يكون نصرالله على حق في ذلك إذ ان هناك انتعاشاً ما في صفوف الملاحدة العرب، خصوصاً في مملكة القهر العربيّة التي سُجلّت فيها أعلى نسبة ملحدين في كل البلدان العربيّة (5%) التي أجرت فيها مؤسّسة «غالوب» استطلاعاً، كما أن 19% وصفوا أنفسهم وأنفسهنّ بغير المتديّنين. أين كان استفظاع هؤلاء الكتّاب عندما كانت رؤوس من اتهم بالإلحاد (غالباً زوراً) تدحرج في الساحات العامّة في الرياض؟ هل يريد هؤلاء أن يقنعونا ان «حملة» حزب الله - إذا كان هناك من حملة – على الملاحدة تماثل حملة النظام السعودي والإماراتي وبعض عصابات «الثورة» السوريّة؟ والليبراليّون الذين استفظعوا كلام نصرالله صمتوا عن البرنامج الرسمي لمكافحة الإلحاد الذي تنتهجه حكومة الطاغية السيسي لكن السيسي حليف لآل سعود، وهذا كل ما تريد ان تحتاج معرفته.

ولقد رصد الكاتب البريطاني، بريان ويتكر، في كتابه الجديد، «العرب من دون الله: الإلحاد وحريّة المُعتقد في الشرق الأوسط» طبيعة سياسات مكافحة الإلحاد في مملكة القهر السعوديّة. وفي قانون مكافحة الإرهاب السعودي المُسنّ عام 2014، ساوى آل سعود بين الإرهاب وبين الإلحاد والتشكيك في أسس الدين. أين كان الحسّ الليبرالي عندما سُجن واضطهد مُغرّد سعودي بسبب تغريدة اعتبرت مُهينة للدين. لكن لا تستطيع ان تأخذ حركة تفتقر إلى المصداقيّة بألف طريقة وطريقة على محمل الجدّ، لكن موضوع الإلحاد والعلمانيّة (والمفهومان ليسا متماثلين) جدّي يستحق النقاش. على الحركات الدينيّة العربيّة ان تدرك ان لا قدرة لها، مهما قويت ومهما اقتربت من السلطة، على فرض الإيمان بالقوّة على كل أعضاء المجتمع. وإذا جاء في القرآن نفسه «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» فمن الحريّ بهم الاعتراف بعدم قدرتهم على فرض الإيمان على الجميع: تستطيع ان تغزو المنازل والمخيّمات لكن لا يمكن أن تغزو العقول وتحتلّها. شهد التاريخ الإسلامي أصوات متعدّدة من الزندقة والإلحاد والتشكيك وتعاملت معها الدول الإسلاميّة بطرق مختلفة لكن بعضها كان أكثر تسامحاً من تعامل دول الخليج الحاليّة.

ولقد توصّل حزب الله في عهد نصرالله إلى مرحلة من النضج السياسي الذي يجعله يتمنّع عن فرض الآراء أو القناعات بالقوّة (يتعرّض حزب الله لحملات وتشنيعات في كل الإعلام النفطي والغازي والحريري، ثم يقول كاتب في هذا الإعلام إن حزب الله يفرض الرأي الواحد لأنه قرأ نقداً له على «فايسبوك»، وقرّر أن مجلس شورى الحزب هو الذي كتب النقد على «فيسبوك»). لقد مرّ حزب الله بتجارب مختلفة (وكان بعضها مخيفاً خصوصاً في مرحلة قيادة صبحي الطفيلي) وحاول في الثمانينيات وأوائل التسعينيات فرض مفهومه عن الفضيلة على مجتمع جنوب لبنان وبقاعه وضاحيته، وباءت تلك المحاولة بالفشل الذريع وإن كان بعض غلاة الحزب يحاول في منطقته أو قريته فرض مفهوم الحزب الخاص بالفضيلة. ولقد تعزّز في سنوات الانتفاضات العربيّة واقع وجود فئة علمانيّة (إيمانيّة أو ملحدة) صلبة في المجتمعات العربيّة. ولقد أدّى صعود «الإخوان» في مصر إلى توحيد جهود وقوى القطاعات العلمانيّة في المجتمع وتأييدها لمشروع الطاغية السيسي. لكن السيسي بعد أن وصل إلى السلطة قرّر أنه هو الآخر يحتاج إلى جرعة من الشرعيّة الدينيّة فشنّ حملات على الإلحاد وأعلنت حكومته انها ستكرّس برامج لتوعية الناس وإبعادها من خطر الإلحاد. ولقد بدأت في عهد السيسي محاكمات باسم الدين وفرضه على المجتمع، وجزر من يعبّر عن سخرية دينيّة أو طقوسيّة.

لكن الإلحاد - في المقابل - أو العلمانيّة المحضة (نظريّاً) لا تضمن تحقيق المساواة والعدل بين الناس: كان نظام الاتحاد السوفياتي علمانيّاً لكنه شهد أعمالاً قمعيّة استهدفت فئات دينيّة أو إثنيّة، كما أن علمانيّة نظام صلاح جديد الصارمة - قد تكون أكثر التجارب العربيّة العلمانيّة صرامة - لم تضمن تحقيق العدل والمساواة وشاب التجربة تحالفات أقلويّة على مستوى القيادة.

أعطت «مؤسّسة ابن رشد للفكر الحرّ» العقلانيّة جائزة العام الماضي إلى راشد الغنوشي (أ ف ب)

وتجربة أنور خوجا الألبانيّة هي دليل آخر على عدم ضمان فرض العلمانيّة والإلحاد للحقوق الفرديّة.

لكن في المقابل، هناك دلائل أخرى عن الإلحاد والابتعاد من الدين في المجتمعات. إن كتاب «دليل كايمبردج للإلحاد» يتضمن الخلاصة التالية لفيل زوكرمان: «إن البلدان التي تتضمّن نسباً عالية من غير المؤمنين تكون من أكثر الدول ثراء وصحّة في الأرض». (وتضمّنت دراسة زوكرمان مقارنة بين الدول على أساس العلاقة بين الإيمان أو عدمه وبين التراتبيّة في تقرير مؤشّر «التنمية البشريّة» الصادر عن الأمم المتحدة. وبين الدول الـ25 الأولى في تقرير التنمية، كلّها، باستثناء إيرلندا، تتضمّن نسباً عالية من «الإلحاد العضوي» (وميّز زوكرمان بين دول «الإلحاد العضوي» -الناتج من الخيار الفردي الحرّ- وبين دول «الإلحاد القسري» المفروض من الحكومات مثل كوريا الشماليّة). أما الدول الأربعين الأفقر في العالم، كلّها، باستثناء فييتنام، تتضمّن نسباً عالية من التديّن. لكن زوكرمان لا يصل إلى القول إن الإلحاد هو الذي يؤدّي إلى الرفاهية والصحّة والثراء، بل يفترض ان انتشار الرفاهية والصحّة والأمن الاجتماعي تسبّب نزوعاً

> **إن حركة الإلحاد الغربيّة المُنظّمة باتت ستاراً غير واقٍ لإيديولوجيّة العداء للإسلام**

أقل نحو الدين، وميلاً اكبر نحو الإلحاد، وان شعوب الدول الفقيرة تميل أكثر إلى الدين لأسباب عديدة.

لكن الحديث عن مواضيع الإلحاد والعلمانيّة يجب ان يتطرّق حكماً للانتقائيّة خصوصاً أن «العقلانيّين العرب» (أعطت «مؤسّسة ابن رشد للفكر الحرّ» العقلانيّة جائزة العام الماضي إلى راشد الغنّوشي) يعبّرون عن إيمان كلّي ومطلق بقدرة العلمانيّة على حلّ كل مشاكل الأمّة، ويتعاملون مع العلمانيّة الغربيّة من دون اعتبار لا لنواقصها ولا لعيوبها ولا لقصورها ولا لتناقضها الداخلي الصارخ. والانتقائيّة هذه تبرز أكثر ما تبرز في أقطاب الإلحاد الغربي. وريتشارد دوكنز يُعتبر اليوم أبرز مُفكّر غربي في الدعاية للإلحاد. ويتضح في كتاب دوكنز، «وهم الله»، ان أجندة الإلحاد الغربي (شبه) المُنظّم لا يخفي عداء شديداً وحصريّاً ضد الإسلام. لا بل إن أبرز دعاة الإلحاد الغربيّين (سام هاريس وبيل موهر وكريستوفر هيتشكنز) هم أنفسهم أقطاب في حملة الإسلاموفوبيا الغربيّة. وكتاب دوكنز المذكور أعلاه يظهر اختلالاً فاضحاً: فخطابه عن المسيحيّة واليهوديّة لا يمتّ بصلة إلى خطابه عن الإسلام. فالكلام عن الإسلام ليس مُوجّهاً ضد المتطرّفين في الدين (كما في كلامه وكلام هريس وموهر وهيتشكنز)، بل هو مُوجه ضدّ كل المسلمين والمسلمات من دون استثناء. الخطورة إن الحركة الإلحاديّة العربيّة (وهي تنمو لأسباب لا مجال هنا لتحليلها) تعتنق (كالعادة) الفكر الغربي المستورد وبلا كيف. المواقع الإلحاديّة العربيّة تُكرّر من دون سؤال مقولات سام هاريس ورفاقه، ومن دون الأخذ بعين الاعتبار للدوافع الصهيونيّة الخبيثة لأمثال هاريس الذي دافع عن العدوان على غزة والذي يتعامل مع اليهوديّة والمسيحيّة بغير ما يتعامل مع الإسلام. عند هؤلاء إن المشكلة الفكريّة العويصة تكمن في الإسلام فقط، وعليه لا يتحرّر المرء المُسلم (والمسلمة) إلا بالتحرّر من الإسلام بصورة تامّة. وفي تحرير المُسلم من الإسلام تتحرّر البشريّة بالكامل عند هؤلاء. والمواقع العربيّة الإلحاديّة تتبنّى مقولات وأطروحات وخطاب هاريس وصحبه من دون الفصل بين مفهود الإلحاد المعارض لكلّ الأديان من دون استثناء، والتعصّب الديني الذي يفاضل بين الأديان. أكاد أقول إن حركة الإلحاد الغربيّة (شبه) المُنظّمة باتت ستاراً غير واقٍ لإيديولوجيّة العداء للإسلام. وترجمة هذا العداء تظهر في مواقع الإلحاد العربيّة إذ انها تتعامل مع المسيحيّة واليهوديّة باحترام ومع الإسلام باحتقار. لم يكن هذا عهد الإلحاد العربي في العصر الكلاسيكي (راجع مثلاً كتاب سارة ستروسما، «المُفكّرون الأحرار في إسلام القرون الوسطى: إبن الراوندي وأبو بكر الرازي وتأثيرهما على الفكر الإسلامي»، أو كتاب عبد الأمير الأعسم، «تاريخ إبن الراوندي المُلحد»).

وكما أن الحركة الإلحاديّة الغربيّة تحتاج إلى مساءلة عربيّة من قبل دعاة الإلحاد، فإن العلمانيّة الغربيّة تحتاج إلى مساءلة مماثلة خصوصاً وأن العلمانيّة لم تخضع بعد لنقد عربي (علماني)، غير إسلامي أو غير ديني. هذا ما فعله عالم الأنثروبولوجيا طلال أسد في كتابه (غير المُترجم) «تكوين ما هو علماني: المسيحيّة والإسلام والحداثة». لا يقبل أسد دوغما الفكر العلماني الغربي ويعيده إلى جذوره التاريخيّة. ويُحلّل العلاقة بين العلمانيّة في تكوينها الأوروبي وبين نشوء القوميّات، ولم تكن العلمانيّة في كثير من الأحيان إلا وصفة للتعايش بين مُكوّنات الدولة الواحدة. لهذا فإن الهجرة الإسلاميّة إلى الغرب المسيحي لم ترد في أذهان المنادين الأوائل بالعلمانيّة. والبلدان

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري شركة بروموفيكس 01/788200
■ التوزيع شركة الوانك 15ـ01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

الغربيّة (على أنواعها وأصنافها) تشهد نموّاً ملحوظاً للحركات السياسيّة المعادية للإسلام (ليس للإسلام فقط بل للمسلمين لأن عقيدة معاداة الإسلام - مثلها مثل عقيدة معاداة اليهوديّة التي أنتجها الغرب المسيحي - تعادي كل مسلم ومسلمة مهما كان، باستثناء هؤلاء الذين واللواتي يقبلون الاستقالة ليس فقط من دينهم بل حتى من القضايا التي تشغل معظم المسلمين والمسلمات). لا يكون المسلم مقبولاً إلا إذا قبل بتعريف ومفهوم للإسلام يتواءم مع السياسات الغربيّة المعادية للإسلام والمسلمين. وعليه، فإن المسلم الحقّ هو الذي يشارك في قصف مواقع مدنيّة للمسلمين أو الذي يشارك في حروب غربيّة ضد بلاد مسلمة وتوقّع عدداً كبيراً من الضحايا المدنيّين المسلمين. ولهذا لا يجد الكونغرس الأميركي حرجاً في صياغة تعريف جديد مقبول للإسلام والحكومة الأميركيّة ومراكز الأبحاث تعيد صياغة مناهج التدريس في دول الخليج الخانعة.

ويلاحظ أسد ان لا فرق في معاداة الإسلام والمسلمين بين اليميني المتطرّف وبين الليبرالي العلماني، أو هو يقول «يصعب التمييز» (ص. 165 من الكتاب المذكور). ويشير أسد إلى المثال الفرنسي عندما قرّر وزير التعليم الفرنسي قبل بضع سنوات ان يبطل قرار ناظرة مدرسة علّقت مشاركة ثلاث طالبات في الدروس بسبب ارتدائهما الحجاب. أدّى قرار الوزير إلى ردّة فعل قويّة من أبرز مثقّفي فرنسا (بما فيهم اليساري السابق ريجيس ديبريه) الذين قارنوا ما بين الرأفة بالطالبات المجرمات (بمعيار قرارات لجنة «العلمانيّة» النافذة، التي ضمّت محمّد أركون) ومحاباة النازيّة في 1938. أصبح مشهد المُسلمة المُحجّبة موازياً لمشهد جنود الجيش النازي وهم يستعرضون في جادات شوارع أوروبا. إن معاداة مظاهر عاشوراء الأخيرة في لبنان من قبل مدّعي الليبراليّة (والعلمانيّة الانتقائيّة) هي مظهر آخر من استبطان العداء الإسلامي التقليدي برداء الحرب المذهبيّة الخليجيّة (لكن هناك عامل آخر إذ ان حركة 14 آذار تجذب إليها مسلمين يخجلون بإسلامهم ويبالغون في إظهار استبطان عقيدة الطائفيّة المسيحيّة المؤسّسة للكيان المسخ). ليست المظاهر العلنيّة لعاشوراء جديدة، لكنها بدأت تظهر أكثر لأنه لم يكن مسموحاً لا في الدولة (في ما قبل الحرب) ولا في المجتمع بإعلان مظاهر أو رموز الطائفة الممنوعة (حينها). إن التشديد على الاحتفاء بعاشوراء هو مظهر من مظاهر توكيد الهويّة الطائفيّة في زمن التناحر الطائفي. كما أن هناك سبباً آخر بديهياً: يعترض الكثير من العنصريّين البيض هنا على مظاهر التشديد عند السود على هويّتهم السوداء وعلى تعبيرهم عن مظاهر ثقافة سوداء. وينطبق هذا على الأميركيّين من أصل مكسيكي. إن التعبير عن المظاهر الأقلويّة يعود للقدرة المُستجدّة للأقليّات المضطهدة تاريخيّاً على التعبير عن خصوصيتها (إزاء محاولات تاريخيّة إما للإزالة أو للتهميش الدوني). والانتقائيّة العلمانيّة في لبنان تكمن في التعبير عن امتعاض شديد من مظاهر عاشورائيّة (تختزل دوماً بمشاهد التطبير التي تجذب مصوّرين 14 آذاريّين متربّصين) لكن من دون معرفة أو ملاحظة التشابه التاريخي (أو الإقتباس) بين مظاهر التعبير عن الذنب والأسى الجماعي بين المسيحيّة وبين الشيعة. كما ان لبنان يزخر بمظاهر التديّن المسيحي والإيمان الديني (وحتى العلماني) بعجائبيّة مار شربل (وغيره من القدّيسين المحليّين) وكأن التديّن إذا كان مسيحيّاً يبقى في نطاق العلمانيّة المقبولة لكن عاشوراء تخلّ بشروطه. بمعنى آخر، إستورد مثقّفو 14 آذار العلمانيّة الإنتقائيّة الغربيّة مع ما تحمل من عداء ضد الإسلام (أو طائفة في الإسلام في هذه الحالة).

ليست هناك من علمانيّة غربيّة كما يصوّرها دعاتها بين العرب. إن أنساق العلمانيّة الغربيّة تختلف بين دولة وأخرى. كانت العلمانيّة محاولة لبلورة صيغة داخليّة للتعايش لم تلحظ وجود مهاجرين من المسلمين والمسلمات. والعداء ضدّ اليهود تماشى مع تطوّر العلمانيّة الغربيّة إلا أن الحرب العالميّة الثانية أنجبت، بإبتكار أميركي، تلفيقة «الحضارة المسيحيّة ـ اليهوديّة» في محاولة سياسيّة (وليس علميّة تاريخيّة) لتصوير تاريخ من التآلف بين الدينيْن فيما لم تكن نار حرق اليهود قد خمدت بعد. والعلمانيّة الفرنسيّة توفّق بين إصطناع رفض قاطع بحجّة العلمانيّة الفرنسيّة لما هو رداء شخصي لبعض النساء المسلمات وبين حظر إهانة اليهوديّة وحتى التشكيك بالمحرقة. أي ان العلمانيّة الفرنسيّة العريقة تميّز في حساسيّتها العلمانيّة.

هناك من يُشكّك بنظرة الابتعاد من الدين في التطوّر الغربي للعلمانيّة. كارل شميت يرى ان المفهوم الحديث للدولة ما هو إلى علمنة لـ«طروحات لاهوتيّة». في أميركا تطوّر الابتعاد من العلمانيّة المؤسّسة (وبضغط جماهيري) إلى درجة التوفيق بين الدين وبين الوطنيّة (زيدت عبارة «في ظل الله» إلى القسم الوطني عن «الأمّة الواحدة» في القرن العشرين، كما زيد على ورقات العملة عبارة «نثق بالله»). لكن أسد يطرح حجّة قراءة الدين في فكرة الدولة ضعيفاً. مهما كان، فإن وصفة العلمانيّة الغربيّة تجد تحدّيها الحقيقي مع وفود الملايين المسلمة المهاجرة، ولم تقبل العلمانيّة الغربيّة بوجود اليهود قبل محاولة الإبادة الجماعيّة من قبل النازيّة (الأوروبيّة). إن استيراد البضائع والفكر والملبس والمشرب من بلاد الغرب الأوروبي والأميركي ليس أمراً عفويّا. هناك ملايين تُنفق للبضائع الماديّة والفكريّة للغرب. وليس عفواً ان إعلام وثقافة آل النفط والغاز هي التي تصرّ على فرض خيار لا ثالث لهما: إمّا دولة حميد قرضاي (أو نوري المالكي باسم الحريّة والديمقراطيّة) وإما وهابيّة آل سعود. هناك خيارات أخرى لكنها لا ولن تنبثق عن ثقافة مفروضة بالقوة المسلّحة او الماليّة. وعلى الحركات الدينيّة ان تتعامل مع خصومها العلمانيّين وحتى الملحدين بشيء من الرأفة. ستدور الدوائر، كما دارت في مصر (لتعود وتدور من جديد)، ومشهد العالم العربي المعاصر يدلّ على صعود وهبوط حركات وإيديولوجيّات متنوّعة ومتناقضة. لم يكن لويس السادس عشر يعلم ان رأسه سيُعرض (مقطوعاً) على الملأ.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

لقاء موسكو: خطوة في الاتجاه الصحيح

سعد الله مزرعاني*

«اللقاء التشاوري» المزمع عقده في العاصمة الروسية موسكو، وبدعوةٍ منها، في 27 و28 من كانون الثاني الجاري، هو، مبدئياً، خطوة في الاتجاه الصحيح. هو كذلك، بسبب أنه ليس من حل عسكري للأزمة السورية المتمادية والتي تنهي بعد حوالى شهرين عامها الكابوسي الرابع. هكذا كان الأمر أيضاً طيلة سنوات القتل والتدمير والتهجير الماضية. وهكذا سيكون في المرحلة المقبلة إذا ما استمرت الأوضاع على ما هي عليه راهناً، أي إذا ما استمر البحث الجدي عن حل سياسي غائباً أو مغيّباً.

قلنا إنها خطوة تقع، مبدئياً، في محلها الصحيح، لأن المحاولات السابقة كانت جزءاً من الحرب ولم تكن تعبيراً صادقاً وفعلياً عن مساعٍ لإيجاد حل سياسي للأزمة السورية. طرفٌ من أطراف الأزمة (وما أكثرهم الآن: محليين وإقليميين ودوليين!) كان سعى بعد عام ونيف على الأزمة (جنيف 1) إلى تسجيل انتصار حاسم على الفريق الآخر ممثلاً بالسلطة السورية وبحلفائها. ثم كان، بعد حوالى سنة ونصف السنة من ذلك (في جنيف 2)، أن حصل العكس.

فلقد أدت تطورات ميدانية مضادة إلى جعل الطرفين الرسمي السوري والروسي، خصوصاً، يتكفلان بإسقاط «جنيف 2» ومعه مجمل الجهود التي اتضح، من قبل الطرفين، أنها كانت، كما أسلفنا، جزءاً من محاولة حسم الصراع لمصلحة أحد هذين، وليس لإيجاد تسوية مقبولة منهما، تضع حداً لمحرقة الموت والدمار، وتخرج الشعب السوري من أتونها. لا شك في أن مجرد الجنوح نحو الحوار، وبالتالي، الحل السياسي، هو أمر مرحب به اليوم وغداً. من هذا المنطلق تقع على منظمي لقاء موسكو أعباء كثيرة لكي يكون فعلاً خطوة أولى في مسار طويل للبحث عن حل سياسي لأزمة فاق تعقيدها كل الحسابات.

من ذلك ما أكدته القيادة الروسية نفسها حين خفّضت سقف توقعاتها بشأن نتائجه. فهي تدرك، قبل سواها، أن مستوى التمثيل فيه، من جهة فريق المعارضة، محدود، لأسباب يُسأل بشأن بعضها الطرف الروسي قبل سواه، ويعود بعضها الآخر إلى خلل في واقع المعارضين في تشتتهم وتنوع وتباين ولاءاتهم. ثم، وهذا هو الأهم، أن القوى الإقليمية والدولية الداعمة للمعارضين، ليست شريكة في المؤتمر، ولو كان بعضها، لم يشهر في وجهه، حتى الآن، سيف الرفض والاعتراض العلنيين، وبعضها

> **مجرد الجنوح نحو الحوار وبالتالي الحل السياسي، هو أمر مرحب به**

الآخر تريث وفضل المواكبة بانتظار التطورات في سوريا ومن حولها، والمجريات في المؤتمر نفسه: لجهة التباينات والتفاعلات والنتائج. وقبل هذا أو ذاك في ما يتعلق بمواقف الأطراف «التقليدية» العديدة المنخرطة في الأزمة السورية، ثمة عنصر جديد قد أربك كل المعادلات، أو هو، أحياناً، قلبها رأساً على عقب. نعني، حتماً، ظهور «دولة الخلافة الإسلامية» على أراضي ثلث كل من العراق وسوريا، قبل حوالى ستة أشهر، بشكل صاعق ودراماتيكي. أوجد ذلك طرفاً ثالثاً وفاعلاً في المشهد، لم يكن في حسبان أحد! أول النتائج كانت في إعلان «تحالف دولي ضد الإرهاب» أُطلق بقيادة أميركية من عاصمة المملكة العربية السعودية نفسها. مهما كانت النوايا، فإن ظهور «داعش» المفاجئ قد طرح أولوية أخرى غير إسقاط النظام السوري. وهو طرح موضوعياً عملية خلط أوراق، لم تكتمل كل معالمها بعد.

ذلك أن الحرب على الإرهاب، هي، من وجهة النظر الأميركية، حرب طويلة، تسعى واشنطن أيضاً، إلى تحويلها عملية معقدة ومديدة لإعادة ترتيب شؤون المنطقة لمصلحة هيمنتها واستعادة نفوذها وتدارك إخفاقاتها وخسائرها السياسية والاقتصادية في العراق وأفغانستان خصوصاً، وفي المنطقة والعالم عموماً.

بالعودة الى لقاء موسكو العتيد، ليس من الفطنة إطلاقاً نفي التهمة عن موسكو بأنها تحاول تحسين مواقعها من خلال مسعاها الحواري الحالي بين السلطات السورية وبعض معارضيها.

أكثر من ذلك، فإن القيادة الروسية التي تتعرض لعزل وحصار وعقوبات وصعوبات اقتصادية كبيرة، تحاول بالفعل تكريس دور ومواقع لها في مواجهة الحلف المنافس الذي تقوده واشنطن. لكن المسعى الروسي مشروع تماماً، طالما أن الخصم ينطلق من حسابات شاملة ويدير مشاريع في خدمة تعزيز مواقعه وترجيح قدرته على قول الكلمة النهائية في شؤون سوريا والمنطقة عموماً، وطالما أن الوسيلة سليمة وهدفها صحيح في الوقت نفسه.

بسبب ذلك، فإن لقاء موسكو يبقى، رغم الحسابات والهواجس الروسية، خطوة صحيحة إذا ما تدرج من الجزئي إلى العام، مع كل ما يمليه ذلك من عملية تشبيك معقدة وصعبة، تصل إلى نهايات سعيدة بشأن أمرين معاً: مواجهة الإرهاب من جهة، والسعي إلى احتواء الأزمة السورية التي باتت كبرى الأزمات المتفجرة والخطيرة التي تواجهها المنطقة، بل والعالم أجمع، في العقود الأخيرة.

سيكون من البديهي تصوّر أن الأمور ستسير بشكل أصح وأفضل إذا ما حصل تناغم (على الأقل) بين الجهود الروسية لبدء حوار مفيد، ولو جزئي، بشأن الأزمة السورية، وبين تطوير وتوسيع الحرب ضد الإرهاب بالاستفادة من كل إمكانات القوى والدول صاحبة المصلحة في القضاء على ذلك الإرهاب. بكلام آخر، لا يمكن مجاراة أو حتى تفهم الموقف السعودي أو التركي مثلاً، في الإبقاء على أولوية إسقاط النظام السوري إذا كان مسعى إسقاط «دولة» الإرهاب وأدواته هو الأولوية الحقيقية المعلنة في هذه المرحلة. على العكس من ذلك، يجب إحداث تغيير كبير وحقيقي في المواقف والتوجهات والعلاقات، بحيث تحصل عملية خلط أوراق جوهرية تؤدي إلى مد اليد للنظام السوري (فضلاً عن السلطتين الإيرانية والروسية) بما يساعده في أن يأخذ مكانه (على الأرض أساساً) في الحرب على «داعش» ومشروعها، وتسهيل حصوله على كل الدعم الضروري من أجل ذلك. يمكن أن ترافق ذلك مساومات او تفاهمات بشأن المرحلة المقبلة، بما يعزز فرص، وأساساً نهج التسوية، لا بما يعيق، من خلال الاشتراطات والمناورات، ضرورة توحيد كل الجهود في الحرب على الإرهاب.

يقدّم لنا التاريخ غير البعيد مثلاً ينبغي الاحتذاء به حين توحّد خصوم، بل أعداء ألداء، الإرهاب النازي - الفاشي.

يتطلب هذا الأمر استدارة سياسية كبيرة ينبغي أن تباشرها الولايات المتحدة نفسها، وأن تضغط على حلفائها الإقليميين (السعودية وتركيا خصوصاً) للقيام بالشيء نفسه. إن واشنطن أمام امتحان كبير في هذا الصدد: هل هي تحارب الإرهاب أم تستخدمه (أو ما زالت تتوهم بإمكانية ذلك) لتحقيق أهداف توسعية ذات طبيعة استراتيجية في المنطقة؟!

على المقلب الثاني، النظام السوري، مطالب اليوم، كما كان بالأمس، بإبداء رغبة حقيقية في إحداث تحول في سوريا، لمصلحة شعبها ووحدتها واستعادة استقرارها ودورها، لا أن يعتبر أن كل التطورات الأخيرة تصب لمصلحته، بما فيها الحرب على الإرهاب، بحيث يواصل الامتناع عن تبني سياسات مشاركة جدية توفر، وحدها، الأساس الضروري للحل السياسي المنشود والذي من مقدمات وشروط نجاحه القضاء على الإرهاب، من جهة، والتخلي الفعلي عن التفرد والاستئثار، من جهة ثانية. جلجلة الشعب السوري (والمنطقة) طويلة ولا شك. لن تؤدي المقاربات القديمة سوى إلى إطالة عمر الكابوس الراهن.

الخروج من الأزمة يبدأ بإطلاق مزيد من الإشارات، كما في لقاء موسكو، نحو معالجة باتت شديدة الإلحاح بمقدار ما أن تأجيلها عظيم التكلفة.

* كاتب وسياسي لبناني

تقرير

كيف يرى الرئيس بشار الأسد المشهد الدولي والإقليمي بعد مرحلة ظهور «داعش»؟ وكيف يقرأ جبهة الدول المعادية، ومنها الولايات المتحدة، بالذات، ودول الخليج وتركيا، والملف الكردي، وخطة المندوب الأممي، ستيفان دي ميستورا لتجميد القتال في حلب؟ وما هو تقويمه لحليفيه الروسي والإيراني، وللدور المصري؟

الأسد: التراجع الأميركي بدأ ... لكنه بطيء

ناهض حتر

أدلى الرئيس السوري بشار الأسد، في خطابات ومقابلات عديدة، بإجابات وإشارات؛ إنما حديثه المفتوح، في لقاء مع كوادر حزب البعث، مختلف، لا من حيث المواقف، لكن من حيث الصراحة والمباشرة والتفاصيل. في ما يلي عرض للقاء حزبي بين الأمين القطري لحزب البعث، «الرفيق بشار الأسد»، وكوادر الحزب في محافظة طرطوس، في 20 تشرين الثاني 2014؛ نشر الإعلام الرسمي، في حينه، نتفاً منتقاة منه، وحصلت «الأخبار»، أخيراً، على محضر اللقاء، وتوقفت عند أبرز مفاصله:

مرحلة «داعش»

يقرر الرئيس أن «ما يميّز هذه المرحلة، أنها مشوّشة»، لكنها «تتضح»، شيئاً فشيئاً، و«خصوصاً لدى الغرب»؛ وصلنا، يقول الرئيس، إلى «مرحلة مفصلية، لا خيار وسطاً فيها؛ فإما المضي باتجاه الهاوية بالنسبة للمنطقة كلها، وسيدفع الغرب ثمنها، وإما المضيّ باتجاه الحل».

المرحلة الحالية فيها تناقضات شغّالة ليس لها، حتى الآن، مُستَقرّ؛ جبهة الأعداء مفككة؛ (1) «فالأميركي، اليوم، هو ضد التركي: أنقرة تريد منطقة عازلة، وواشنطن ترفض ذلك»؛ جرّت تركيا أردوغان، الغرب، إلى الثقة بالإخوان المسلمين، ثم تبين أنه «لا فرق بين الإخوان والتطرف والقاعدة؛ فجميع هؤلاء يحملون مضموناً واحداً، بأشكال مختلفة»؛ (2) واحتد التناقض التركي الكردي، (3) والكردي الكردي؛ فـ«البي كي كي» ضد مسعود البرزاني، يعني أن هناك تناقضاً بين أكراد سوريا وأكراد العراق، وبين الأكراد والعرب، (4) وداعش متناقضة مع الجميع»، (5) والدول الداعمة للإرهاب متخاصمة في ما بينها؛ لكنها «متفقة على إلحاق الضرر بسوريا، إسقاط الدولة، وإسقاط سوريا».

في الإيجابي أن الاصطفاف الدولي المعادي لسوريا «مرتبك، بكل معنى الكلمة، وفاقد للرؤية، ولا يملك تصوراً للذي يحصل؛ لكن في السلبي، «أننا لا نعرف متى يمكن أن يتخذوا قراراً خاطئاً». لكن، حتى هذه اللحظة، فإن الاتجاه العام «إيجابي»؛ فأوروبا «غير موجودة، والإدارة الأميركية منقسمة على نفسها؛ الخارجية في اتجاه، والجيش في اتجاه آخر، والبيت الأبيض في اتجاه ثالث»؛ بالمحصلة يتحكم بالنقاش الأميركي الشعور بالوقوع في «الخديعة» من قبل حلفائهم: «يتحدثون علناً بأنهم خُدعوا من قبل قطر، ثم تركيا، ثم السعودية»؛ أولاً، صوّروا للأميركيين، أن قضية سوريا بسيطة؛ مجرد الضغط «لإطاحة» النظام، لصالح نظام «ديموقراطي» عميل للغرب؛ ثانياً، حين أدركوا استحالة اسقاط الدولة السورية، طرحوا الإبقاء عليها مع «تغيير الرئيس»؛ هنا «جاءت الانتخابات الرئاسية لتشكل صدمة شديدة لهم، وإنْ كانوا لا يعترفون بها في العلن، فإنهم يعترفون بها سراً».

لسان حال «التشوّش الأميركي»، كما يقول الرئيس، ينطق بالآتي: «ما هي ماهية سوريا؟ لم نستطع فهمها! ولم نستطع فهم الإرهاب! راهنّا على الإخوان المسلمين وقدرتهم على جمع الشارع الإسلامي في مقابل العلمانية، ثم اكتشفنا أننا نتعامل مع متطرفين...». ويعلق الرئيس: «هنا، قرروا العودة إلى العلمانية؛ ولكن أيّ علمانية؟».

سؤال الرئيس، هنا، يتعلق بالتفريق بين علمانية الدولة القومية، القائمة على حرية العقيدة والمساواة في إطار وحدة المجتمع وهويته القومية، وبين «علمانية» ما يسمى «المعتدلين» الطائفيين الموالين للغرب وإسرائيل.

الاتصالات بدأت فعلاً

هنا، يعلن الرئيس أن الأميركيين والغربيين وحلفاءهم، في «حالة ضياع كامل»، أخذتهم نحو الاستدارة، «لكنه تحوّل بطيء جداً»، كونهم صعدوا أشجاراً عالية «وذهبوا بعيداً في إقناع الرأي العام الغربي بأن سوريا دولة شيطانية؛» فالتراجع، إذاً، يحتاج إلى وقت. ومع ذلك البطء في التحول الغربي، فقد «بدأ الغربيون بالتواصل معنا واللقاءات لا تنقطع؛ وهي تتم بإشراف من أعلى المستويات؛ رؤساء ورؤساء وزارات ومدراء مخابرات...» وفي هذه اللقاءات، يظهر لنا أنهم «منقسمون حول ما يجري في سوريا. والتيارات التي تريد الانفتاح علينا هي التي تتواصل معنا بمعرفة المستويات السياسية الأعلى».

الاستدارة الأميركية البطيئة

بعد خسارة الانتخابات النصفية في الولايات المتحدة، لم يعد لدى الرئيس باراك أوباما ما يخسره حتى لو أصبح لدينا، بدلاً من 3 ملايين عضو، 100 ألف عضو؛ فالحزب سيقوى؛ نريد رفاقاً عقائديين مقتنعين».

. «هناك تيارات سياسية صاعدة؛ منها تيارات موالية للدولة؛ لا بد أن نتواصل معها».

. «نحن حزب كبير، فيه تيارات وأفكار ورؤى؛ وبالتالي، يجب أن يكون هناك، دائماً، حوار حتى نصل إلى نتيجة؛ أعني حواراً حقيقياً على كل مستوى».

. « نريد تحريك القواعد، إطلاق مبادراتها، وإنشاء آلية للتواصل بين المستويات الحزبية كافة».

. بالنظر إلى التزامنا بقانون الأحزاب، و«ضرورة نقل تنظيماتنا ومقارّنا إلى خارج المؤسسات والقطاع العام، ينبغي إيلاء الجانب التنظيمي الأهمية التي يستحقها؛ لن يكون لنا، بعد، تنظيمات في الجامعات والمعامل والمؤسسات، ولا بد أن ننقل نشاطنا إلى الأحياء، وعملنا في الأحياء كان غائباً، ووجودنا فيها أهم من المؤسسات حيث كنا موجودين فيها كموظفين».

. «وأمامنا الآن مهمة تطوير الموارد المالية الخاصة بالحزب؛ تفعيل المبادرات الاجتماعية، والقيام بدور الرقابة على الأداء، ومحاربة الفساد».

الرئيس... والبعث

رغم مضي حوالى أربع سنوات على الأزمة، وتصاعد الحركة السياسية، وفي مناطق خرجت عن سيطرة الدولة؛ لم يظهر بديل حقيقي من حزب البعث.

. «القوميون السوريون لهم وجود»، ولكن البعث أقدر على تغطية مساحة العلاقة بين الإسلامي والعروبي.

. «سقوط الإسلام السياسي سيدفع نحو الأحزاب العلمانية، بشكل طبيعي؛ كذلك ارتفاع مستوى التسيّس، وتزايد قوى الاعتدال في المجتمع السوري؛ كل ذلك يعطي الحزب فرصة لتفعيل دوره، لكن ينبغي تغيير الآليات الحزبية؛ نحتاج إلى أسلوب جديد ولغة جديدة».

. «نحن لم ننجح في الماضي؛ نفّرنا الناس، نفّرنا البعثيين قبل غيرهم؛ أنا، شخصياً، لم أكن أحضر الاجتماعات الحزبية في الجامعة، لأنها كانت غير مقنعة وغير منتجة».

. «نظروا إلينا كحزب سلطة؛ والحزبي انتهازي يريد الحصول على وظيفة وسيارة الخ (...) يجب أن ننتهي من الانتهازيين؛ الأزمة ساعدتنا في هذه المهمة؛ ما سموه انشقاقات كانت عملية تنظيف جيدة جداً! إذا طهرنا الحزب من الانتهازيين، حتى لو أصبح لدينا، بدلاً من 3 ملايين عضو، 100 ألف عضو؛ فالحزب سيقوى؛ نريد رفاقاً عقائديين مقتنعين».

. «هناك تيارات سياسية صاعدة؛ منها تيارات موالية للدولة؛ لا بد أن نتواصل معها».

. «نحن حزب كبير، فيه تيارات وأفكار ورؤى؛ وبالتالي، يجب أن يكون هناك، دائماً، حوار حتى نصل إلى نتيجة؛ أعني حواراً حقيقياً على كل مستوى».

. « نريد تحريك القواعد، إطلاق مبادراتها، وإنشاء آلية للتواصل بين المستويات الحزبية كافة».

. بالنظر إلى التزامنا بقانون الأحزاب، و«ضرورة نقل تنظيماتنا ومقارّنا إلى خارج المؤسسات والقطاع العام، ينبغي إيلاء الجانب التنظيمي الأهمية التي يستحقها؛ لن يكون لنا، بعد، تنظيمات في الجامعات والمعامل والمؤسسات، ولا بد أن ننقل نشاطنا إلى الأحياء، وعملنا في الأحياء كان غائباً، ووجودنا فيها أهم من المؤسسات حيث كنا موجودين فيها كموظفين».

. «وأمامنا الآن مهمة تطوير الموارد المالية الخاصة بالحزب؛ تفعيل المبادرات الاجتماعية، والقيام بدور الرقابة على الأداء، ومحاربة الفساد».

تقرير

خلافات على عضوية «المرجعية» لأكراد سوريا

خلافات حادة شهدها «المجلس الوطني الكردي» على خلفية انتخاب أعضاء ممثلين له لـ«المرجعية السياسية الكردية» المتفق عليها أخيراً ما يهدد بفشل انتخاب أعضاء «المرجعية» و«اتفاق دهوك»

أيهم مرعي

خلافات حادّة تعصف بين الأحزاب السياسية الكردية السورية منذ اتفاق «دهوك» الذي حصل بين «المجلس الوطني الكردي» و«حركة المجتمع الديمقراطي» (الإدارة الذاتية) في 23 من تشرين الأول الفائت، والذي نصّ على تشكيل مرجعية سياسية كردية بين الطرفين لإدارة «المناطق الكردية» عبر 30 عضواً، 12 منهم «مجلس وطني» و12 «حركة مجتمع ديمقراطي»، المقرّب من حزب «الاتحاد الديمقراطي»، و6 من الأحزاب والشخصيات خارج إطار الطرفين. ومحور هذه الخلافات الاتفاق على الشخصيات الثلاثين الذين سيشكلون قوام المرجعية، ما يهدد بإعلان فشل «اتفاق دهوك»، ويجعل من الموقف الكردي ضعيفاً أمام الأميركيين والأوروبيين الذين نصحوهم عبر زيارات الوفود لهم بتوحيد الصفّ والرؤى ونبذ الخلافات والتشجيع، على أن تكون حكومة شمال العراق المرجع في حل أي خلاف. ولعل وتيرة الخلافات الأعمق كانت بين أحزاب «المجلس الوطني الكردي» الذي أصدر قراراً بفصل ثلاثة أحزاب هي الحزب الديمقراطي (البارتي)، وحزب الوفاق، وحزب «الوحدة الديمقراطي» من المجلس، معللاً قراره بأن «الأحزاب الثلاثة لم تلتزم قرار المجلس الوطني في اختيار ممثلي المرجعية السياسية». وبحسب البيان الصادر عن المجلس، فإنّ ما جرى كان لأسباب تنظيمية ومخالفات صريحة لقرارات المجلس الوطني التي أضرت به وبعلاقاته الداخلية وبصدقيته، وكذلك المرجعية الكردية السياسية». وأوضح البيان أنه «بدلاً من تحمل ممثلي تلك الأحزاب في المجلس لمسؤولياتهم الوطنية والحزبية أمام أعضاء أحزابهم تهربوا باتجاه تحميل المجلس وأعضائه بشكل شخصي مسؤولية ما حصل».

سكرتير حزب «البارتي» نصرالدين إبراهيم، أكد لـ«الأخبار» أنّ «القرار باطل تنظيمياً لأنه لم يتخذ بأغلبية 50% من الأعضاء زائد واحد، فلم يصوّت له سوى 31 عضواً من أصل 65 هم أعضاء المجلس الفعليين واتخذ غيابياً دون حضور أحد من ممثلي أحزابنا». وبيّن إبراهيم أنّ «القرار يهدف إلى تعطيل اتفاق دهوك ورغبة الأطراف المهيمنة على المجلس في الاستحواذ على قراراته

تقرير

قوات «أبو الظهور» تحبط هجوماً على المطار بعملية استباقية

إدلب ـ سائر اسليم

أحبطت قوات حماية مطار أبو الظهور العسكري، شرق سراقب في ريف إدلب، مخططاً للمسلحين للهجوم على المطار من محاور عدة.

وقال قائد ميداني من داخل المطار لـ«الأخبار» إنّه «بعد معلومات وردتنا عن نية المجموعات المسلحة تنفيذ هجوم على المطار، تم تشكيل عدة مجموعات نفذت هجوماً مباغتاً على القرى التي تسلل اليها المسلحون في محيط المطار، وتم اقتحام تلك القرى وتنفيذ عملية عسكرية فيها استمرت يومين». وأشار المصدر إلى أنّ القرى التي اقتحمت هي أم جرين، وبياعة السخنة، والجاعكية، وقرع الغزال، والهوتي، والشويحنة وتقع جميعها جنوب شرق وشمال شرق المطار، ووقعت اشتباكات فيها حيث قتل عدد من المسلحين إضافة الى تدمير عدد من آلياتهم». وأضاف «أنّه تم تمشيط القرى بشكل كامل وتفجير معظم المقار فيها في عملية تمنع المسلحين من العودة الى تلك القرى والتمركز فيها قريباً».

لم اكن احضر الاجتماعات الحزبية في الجامعة لانها كانت غير مقنعة وغير منتجة (أ ف ب)

في سياساته الداخلية؛ بدأت إدارته بالاستدارة؛ لم تتراجع لفظياً عن مطلب تغيير الرئيس في دمشق، لكنها تتساءل «إذا ذهب الرئيس (الأسد)، فمَن سيأتي؟ داعش؟ ليس لدينار خيار»!

. أوباما يستدير ويناور: قرر، في تصريحات علنية، أن المعارضة المعتدلة في سوريا هي «معارضة وهمية»، ثم قال لناقديه: إذا كنتم تريدون الـ500 مليون دولار، خذوها؛ ولكن، لمَن سنعطيها؟

. نائب الرئيس الأميركي، جو بايدن،

> بدأ الغربيون بالتواصل معنا واللقاءات لا تنقطع وهي بإشراف أعلى المستويات

> «البارتي»: القرار باطل تنظيمياً لأنه لم يتخذ بأغلبية 50%

ومقدراته وإضعاف دوره». ورأى «أنهم يريدون استبعادنا ووضع ثلاثة ممثلين لثلاثة أحزاب أخرى تناسب تطلعاتهم». سكرتير حزب «الاتحاد الليبرالي الكردي» (أحد أحزاب «حركة المجتمع الديمقراطي»)، فرهاد تيلو، علّق على قرارات المجلس فأكد لـ«الأخبار» أن «القرار سياسي بحت ويعكس مزاجية وديكتاتورية المجلس الوطني التي فاقت ديكتاتورية أنظمة كثيرة». ورأى تيلو أنّ «المجلس الوطني لم يرتق إلى مستوى ما يجري في المنطقة، وأنهم ليسوا سوى أحزاب اتفقت في ما بينها على أجندات خاصة»، فيما

على الموقع:
«المثلث الشرعي لداعش» يخسر أحد أضلاعه

رأى الكاتب والباحث الكردي فريد سعدون أنّ «المجلس الوطني كان معطلاً أصلاً وأن الخلافات موجودة دائماً بين أحزابه». ولفت في تصريح لـ«الأخبار» إلى أنّ «المرجعية المزمع انتخابها ستكون ذاتها الهيئة الكردية العليا المعطلة حالياً ولكن بلباس واسم جديد وأن صاحب القرار الحقيقي والمؤثر سيبقى حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)». وفي ضوء هذه الخلافات لا يبدو اختيار أعضاء «المرجعية السياسية الكردية» قريباً (كان من المقرر اختيارهم مطلع شهر كانون الأول) خاصة في ظل خلافات أعضاء «المجلس الوطني» على اختيار ممثليهم واستمرار اتهامات أحزاب أخرى «الإدارة الذاتية» التي قوامها ومحركها الأساس «حركة المجتمع الديمقراطي» بالتفرد بإدارة المنطقة من خلال القوانين والقرارات التي تصدر عنها، ما يهدد بفشل اتفاق دهوك ويغلق الباب في وجه أي محاولة لتوحيد القرار للكرد السوريين.

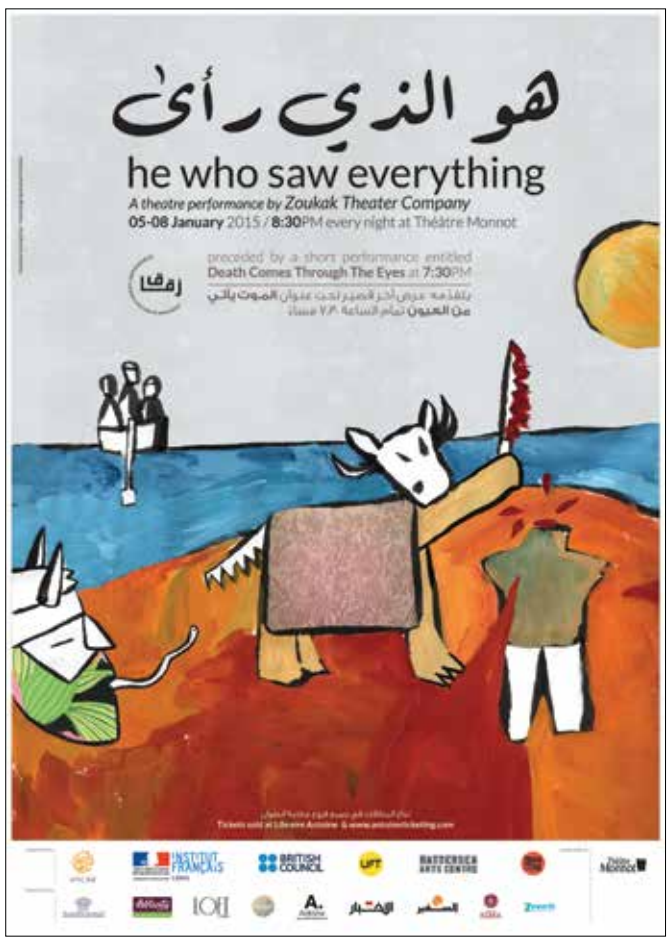

في النهاية، سوف يصطدمون بالحقيقة: «هناك فراغ لا يمكن أن يملأه أحد سوى الجيش العربي السوري».

الورقة الكردية

وسط الفشل الأميركي في سوريا، أمسك الأميركيون «بالورقة الكردية؛ سيدعمون المخططات الفدرالية واللامركزية في سوريا؛ هذه ستكون القضية المستقبلية المعدة للضغط على سوريا. واقعياً، هذه الورقة ليست صالحة للاستخدام الفعلي على الأرض، ولن تنجح لأنها غير منطقية؛ فالأكراد، في أكبر منطقة يتجمعون بها، وهي الحسكة؛ لا يشكلون سوى 36 بالمئة من السكان».

يؤكد الرئيس، بالطبع، على الحقوق الثقافية؛ «نحن قمنا، في بداية الأزمة، بمنح مئة ألف كردي الجنسية، وسمحنا بتدريس اللغة الكردية. وهذا منطقي. لكنهم يريدون النص الدستوري على القومية الكردية؛ قلنا لهم هذا يلزمنا بذكر كل الأعراق والطوائف الموجودة في سوريا، وهذا يسهم في تفتيت البلد».

قطر وتركيا

من الملاحظ أن الرئيس الأسد لم يتطرق إلى الأنظمة الخليجية؛ من الواضح أن موجة المصالحات بدأت، يستبعد ذكر دول الخليج، ما عدا قطر؛ يركز على قطر بوصفها «بنكاً للإرهابيين»، أما المشروع الخطير فعلاً، فهو مشروع تركيا أردوغان؛ هذا إخونجي بكل ما تعنيه الكلمة من معنى؛ «يريد تنظيف المنطقة من الكفّار، ووضع الإخوان المسلمين في قيادتها، يحكمون المنطقة، ويحولونها إلى دولة إسلامية، على طريقة الخلافة العثمانية».

تركيا تسعى إلى منطقة عازلة في شمال سوريا، «وبالنسبة إليها حلب هي الأساس؛ فإذا نجحنا في (استكمال تحرير) حلب، سقطت الخطة الأردوغانية. وإن شاء الله الأمور في حلب تتقدم إلى الأمام».

دي ميستورا... وخطة حلب

«قلنا للمبعوث الأممي الجديد، تريدون أن نذهب إلى جنيف 3 و4؟ سوف نذهب! لكن إذا كنتم تريدون نتائج؛ فالنتائج داخل سوريا؛ أجدى لدينا أن نتفاوض مع مسلح محلي يرفع السلاح في وجهنا، من التفاوض مع عميل» للقوى المعادية لسوريا. يقول الرئيس: «نحن بدأنا بالمصالحات؛ وضع دمشق جيد نسبياً، وفي حمص تم انجاز الجزء الأساسي من المصالحة؛ وفي حلب، بدأنا مفاوضات لكي يتم اخراج المسلحين على طريقة حمص». وهكذا، فخطة دي ميستورا لتجميد القتال في حلب تتناسب تماماً مع ما نقوم به. وكل ما عدا ذلك لا أساس له، لا إدارة محلية، ولا عملية سياسية»! بالطبع، لكي تنجح خطة دي ميستورا، ينبغي، أولاً، اجبار تركيا على «وقف دعم المسلحين».

وتناول الرئيس، الحراك الروسي من دون تفصيل، لكنه ألح على «واجب الجميع، الآن، هو التركيز على المصالحات المحلية في سوريا؛ فهي الأساس».

روسيا

الرئيس واثق: «الروس معنا بشكل ثابت، ولا يتغيّر؛ والموقف الروسي صلب، ويتجسد بالدعم السياسي في مجلس الأمن، وعلى الساحة الدولية، وبالدعم العسكري لقواتنا المسلحة، لكنه لا يصل إلى مستوى أن يتدخل الروس عسكرياً؛ ففي النهاية، نحن مَن يجب أن ندافع عن أنفسنا».

إيران

«... بشأن العلاقة مع إيران، يجب أن نعلم أنها معنا في التوجه الاستراتيجي العام؛ لكن يجب أن نفهم، أيضاً، أن سبب نجاح إيران على المستوى الدولي هو في الطريقة البراغماتية التي يمارسونها؛ عملياً هم صامدون في الملف السوري، ويجب أن نعلم أن العلاقة بين سوريا وإيران هي علاقة استراتيجية».

مصر

تحاول مصر أن تلعب دور الوساطة في سوريا؛ «يستلزم ذلك علاقات جيدة بالطرفين». المهم أن الضربة التي وجهها المصريون إلى الإخوان المسلمين، ساهمت، بشكل سريع في انحدارهم، وانحدار الإسلام السياسي. «يمكن وصف الدور المصري بالإيجابي. علاقاتنا مع الأجهزة الأمنية المصرية، حتى في أيام (الرئيس السابق محمد) مرسي، كانت جيدة، والآن تطورت، أولاً بفعل مجيء الرئيس عبد الفتاح السيسي، وثانياً بفعل الضربات التي تلقاها الإخوان المسلمون في مصر. وهذا ما جعل التقارب كبيراً».

تقرير

«داعش» يجنّد مقاتلين في ريف إدلب

إدلب ـ **سائر اسليم**

يتحدى تنظيم «داعش» الفصائل المسلحة في ريف ادلب ويجنّد مقاتلين له عبر خلايا تنشط بين المدنيين والمسلحين، وذلك رغم طرد التنظيم من مطلع العام الماضي.

«أهلاً بكم في كفرنبل تحت الحكم الداعشي»، هكذا عبّر الناشط المعارض سامر سلوم من أهالي البلدة، الواقعة جنوب مدينة ادلب، عن ظهور حالات التجنيد في بلدته.

وقال على صفحته على فيسبوك: «داعش تعمل في كفرنبل على الملأ وتقوم بالتجنيد والتسفير والتدريب». وطالب سلوم «جبهة النصرة» و«لواء سيوف الحق» بالتدخل.

وعلمت «الأخبار» من مصدر من داخل البلدة أنّ عمليات التجنيد متواصلة منذ أكثر من شهرين عبر مجموعات غير معروفة. وتناقل بعض الأهالي خبر أنّ «قائد احدى مجموعات التجنيد قام بفتح مكتب سفر لارسال الذين يتم تجنيدهم في البلدة الى معقل التنظيم في الرقة ليتلقوا التدريب.

وسجل أكثر من 100 حالة في البلدة بينهم أطفال لم تتجاوز أعمارهم الـ15 عاماً، ولم يتواصلوا مع أهاليهم منذ فترة ذهابهم الى الرقة».

ولم تقتصر عمليات التجنيد على بلدة كفرنبل، بل على معظم مناطق ريف ادلب، ويجري ذلك عبر أفراد أو عائلات يقاتل أولادها إلى جانب التنظيم في الرقة والعراق.

وأشار أحد المتابعين لـ«الأخبار» بأنّ تنظيم «داعش» له ارتباطات عديدة في ريف ادلب وما زالت موجودة رغم طرده من المحافظة، مضيفاً أنّ «عائلات المقاتلين في التنظيم يجندون شباناً وأطفالاً عبر إغرائهم بالأموال ويقومون بتسفيرهم الى الرقة، ومنهم من قتل في العراق أخيراً، منهم أحمد حسن العبود من بلدة سنجار».

ولم يتحرك أي فصيل، وخاصة «جبهة النصرة»، ضد عمليات التجنيد التي تجري في مناطق سيطرتها لانشغالها في معاركها مع الفصائل الأخرى بهدف اكمال سيطرتها على كامل الريف الادلبي... أو على الأقل هكذا يتناقل متابعون للقضية.

وفي السياق، اعتقلت «جبهة النصرة» قائد «الفرقة 13»، التابعة لـ«الجيش الحر» المقدم المنشق أحمد السعود في مدينة معرة النعمان، أول من أمس، وذلك بعد هجوم للتنظيم على أحد مقارّ «الفرقة 13»، حيث اعتقل أيضاً محمود، شقيق «القائد»، وسط أنباء عن مقتل مرافع أحمد السعود الشخصي عبد الهادي علوان.

إلى ذلك، أنذرت «النصرة» المحالّ التجارية بعدم بيع الدخان وبلغت مديري المدارس بضرورة فرض الحجاب الشرعي على البنات في بلدة دير الشرقي في ريف ادلب.

العراق

التغيير الديموغرافي بداية للتقسيم على أساس طائفي

في موازاة الحرب على تنظيم «داعش» في العراق، تتصاعد وتيرة المخاوف من تغييرات ديموغرافية محتملة ناتجة من عمليات النزوح والتهجير، ستكون تداعياتها، سياسياً، طرح مشاريع تقسيمية

بغداد ـ **سلام زيدان**

يحذر سياسيون عراقيون من التغيير الديموغرافي الذي حصل بعد سقوط ثلث مساحة العراق بأيدي تنظيم «داعش» على اعتبار أنها خطوة نحو تقسيم البلاد إلى «ثلاث دول طائفية» ونحو إنهاء التعايش السلمي بين المكونات العراقية.

ولم يكن التغيير الديموغرافي وليد اللحظة، بل امتداداً للتغيير في التركيبة السكانية التي حصلت خلال اندلاع ما سمي «الحرب الطائفية» عام 2005، ولكن بعد احتلال «داعش» أصبحت هذه المناطق تسكنها طائفة واحدة.

ومن أكثر المحافظات التي شهدت تغييراً ديموغرافيا: نينوى وكركوك وديالى. ففي نينوى توجد مدينة تلعفر ذات الأغلبية التركمانية وسهل نينوى الذي يسكنه المسيحيون، وهي أصبحت الآن تحت سيطرة «داعش».

يقول النائب عن محافظة ديالى، رعد الدهلكي، إن «ديالى تمثل خليطاً متجانساً لجميع مكونات الشعب العراقي، ولكنها شهدت بعد احتلال داعش لمناطق منها تغييراً ديموغرافياً متعمداً من قبل جهات خارجية، لأنها تتمتع بموقع جيوسياسي متميز وذي تأثير كبير نتيجة إحاطتها بكل من إيران وبغداد وإقليم كردستان».

ويضيف، في حديث إلى «الأخبار»، إن «هناك مناطق حررت من سيطرة داعش مثل جلولاء والسعدية، ولكن القوات الأمنية رفضت إعادة سكانها الأصليين بحجة أن الطرق والمنازل مفخخة».

ويدعو الدهلكي الحكومة العراقية والسياسيين إلى «إدراك خطورة هذا الإجراء لأنه يهدف إلى زرع الفتنة الطائفية والكراهية بين مكونات المحافظة»، لافتاً إلى أن «ديالى شهدت قبل العاشر من حزيران أكثر من صراع لتغيير هويتها وإزالة مكون معين منها».

من جهته، يقول عضو «التحالف الوطني»، فوزي أكرم ترزي، في حديثه إلى «الأخبار»، إن «هناك مؤامرة دولية وإقليمية لتمزيق النسيج العراقي واللحمة الوطنية، تنفذها بعض الأجندات العربية»، معتبراً أن التغيير الديموغرافي هو مشروع نائب الرئيس الأميركي، جو بايدن، الذي يهدف إلى تقسيم العراق إلى ثلاث دول طائفية.

من أكثر المحافظات التي شهدت تغييرا ديموغرافيا هي نينوى وكركوك وديالى (أرشيف)

ويرى عضو «التحالف الوطني» أن الخاسر الوحيد من مشروع بايدن هم التركمان، القومية الثالثة في العراق، لأن «جميع أراضيهم مغتصبة منذ سقوط الموصل باستثناء آمرلي»، مشيراً إلى أن «الحكومة العراقية ضعيفة والعراق ليس دولة، وإنما مشروع دولة، وإذا أردنا إنقاذ البلاد فعلينا التفكير بعقلية الدولة وتطبيق النظام».

> يرى مراقبون أن الأكراد هم الأكثر استفادة من التغيير الديموغرافي

بدوره، يؤكد رئيس «المجموعة العراقية للدراسات الاستراتيجية»، واثق الهاشمي، أن «التغيير الديموغرافي بداية لتقسيم العراق على أساس طائفي». ويقول لـ«الأخبار» إن «التغيير الديموغرافي الذي حصل أخيراً في بعض المناطق، حدث بسبب الحرب على تنظيم داعش، وهناك بعض الأطراف استغلت هذا الأمر وتمددت بشكل كبير من أجل تقسيم العراق على أساس طائفي».

ويشير الهاشمي إلى أن «ضعف القدرة السياسية لبعض المسؤولين العراقيين أدى إلى حدوث التغيير الديموغرافي، والذي سيؤدي إلى كارثة كبيرة في البلاد تصل إلى الناس البسطاء الذين فقدوا منازلهم بالقوة». ويلفت إلى أن «محافظة كركوك شهدت زيادة في القومية الكردية خلال عام واحد... بعدما كانت (نسبتها) 2,3% في السنوات السابقة، وهذا مؤشر خطير يؤكد أن كركوك ستفرغ من السنّة والقوميات والطوائف الصغيرة».

ويعتبر الباحث العراقي أن «أساس التغيير الديموغرافي وقع في الحرب الطائفية خلال أعوام 2005 و2006 و2007 والتي أدت إلى تكوين كانتونات طائفية داخل المدينة الواحدة».

ويفتح هذا الموضوع الباب أمام مسائل مهمة، يتطرق إليها الصحافي العراقي احمد محمد، إذ يقول إن «التغيير في التركيبة السكانية يدعم السياسيين الداعين إلى الانفصال، لأن بعض المحافظات أصبحت تضم لوناً واحداً من الطيف العراقي». ويوضح أن «التعايش بين المكونات العراقية أصبح ينكسر لصالح أجندات وأفكار تدعو إلى التقسيم وإلى نبذ الآخر والدفاع عن المكون وليس الوطن».

ويعتبر مراقبون أن الأكراد أكثر «القوميات» استفادة من التغيير الديموغرافي، بعدما وضعوا أيديهم على العديد من المناطق في محافظات صلاح الدين وديالى ونينوى، إضافة إلى سيطرتهم الكاملة على محافظة كركوك بعد العاشر من حزيران الماضي، وهي أمور تمهيدية لإعلان «الدولة الكردية».

برغم ذلك، يؤكد رئيس «التحالف الكردستاني» في البرلمان، محسن السعدون، أنه «لم يحصل أي تغيير ديموغرافي في محافظات ديالى وصلاح الدين ونينوى وكركوك». ويضيف، في حديث إلى «الأخبار»، إن «المعارك مستمرة مع تنظيم داعش في هذه المحافظات، وبالتالي من الصعوبة إرجاع السكان إليها. وعند انتهاء المعارك سيرجعون بالتأكيد»، لافتاً إلى أن «داعش حالة طارئة وذات دوافع إرهابية، وعند تحرير المدن منه ستظهر دوافع بعض المكونات التي تريد أن تغير التركيبة السكانية لبعض المناطق».

مصر

تأخر إعلان الانتخابات وانحياز حكومي إلى مرشحين

القاهرة ـ **أحمد جمال الدين**

رغم اكتمال صدور القوانين اللازمة للإعلان عن الجدول الزمني للانتخابات البرلمانية المصرية والمصادقة عليها من رأس الدولة، فإن اللجنة القضائية العليا المشرفة على الانتخابات لم تعلن الجدول الزمني، حتى الآن، بانتظار استكمال تقارير جهات أمنية ووزارات معنية بالعملية الانتخابية قبل وضع الجدول في غضون أيام قليلة. ووفقاً لمصدر في اللجنة، تحدث إلى «الأخبار»، فإن الجوانب الإدارية للانتخابات لم تكتمل نهائياً، كتنقية جداول الناخبين من المتوفين أو إضافة أسماء جديدة وصل أصحابها إلى الثامنة عشرة، كما ينص الدستور.

المصدر أوضح أن اللجنة تبحث إمكانية إجراء الانتخابات على مرحلتين فقط «اختصاراً للوقت وترشيداً للنفقات»، وهو الاختيار الذي لم تعط فيه وزارتا الدفاع والداخلية، حتى الآن، رداً حاسماً، وخاصة لما يستلزمه من استنفار أمني في عدد كبير من المحافظات خلال وقت قصير، على عكس لو كان عدد المراحل ثلاثاً كما كان يحدث سابقا. لكن اللجنة ترى أنه من الناحية الفنية يمكن إتمام الانتخابات على مرحلتين بالاستعانة بعدد أكبر من القضاة، وهو ما يختصر نحو شهر من الجدول المتوقع.

وعُلم أن مراقبة عملية الإنفاق الدعائي على الانتخابات ستكون «مهمة أساسية» لأعضاء اللجنة مع انطلاق مرحلة الترويج، بالإضافة إلى مراقبة الحياد الإعلامي وحملات المرشحين، وخاصة خلال مرحلة الصمت الانتخابي التي تسبق التصويت.

رغم ما سبق، بدأت حملة شبه رسمية للدعاية، إذ امتلأت شوارع القاهرة والمحافظات المختلفة بلافتات لعشرات المرشحين المحتملين وهم يهنئون المواطنين بالعام الجديد والمولد النبوي، بالإضافة إلى تهنئة الأقباط بأعيادهم، علما بأن هذه اللافتات لا تظهر عادة إلا قبل الانتخابات، وفيها تعبير عن عودة المال للتحكم في العملية الانتخابية مرة أخرى، وإن كان يتوقع أن تخالف أسلوب تقديم «الزيت والسكر»، كما في عهد جماعة «الإخوان المسلمون».

والانتخابات المقبلة ستعيد البرلمان بعد غياب لأكثر من 30 شهراً عقب حكم من المحكمة الدستورية العليا في حزيران 2012 بحل المجلس المنتخب «لعدم دستورية قانون الانتخابات»، ويبدو أن التصارع فيها بدأ مبكراً بين المرشحين الذين لم ينتظر بعضهم قرارات حزبه باختياره أو استبعاده، لكنه سارع إلى إطلاق حملته الدعائية.

ويعول عدد محدود من الأحزاب والقوى على الوعي السياسي للجمهور، مثل حزبي «الكرامة والتيار الشعبي» وعدد آخر من التيارات الناصرية والشبابية، فيما تعول تيارات أخرى على الدعايات المكثفة إلى جانب المؤتمرات الحاشدة لمرشحيها، مثل «الوفد والمصريين الأحرار» المتوقع أن يكونا من أصحاب الإنفاق الأضخم في الحملات الدعائية لمرشحيهم، في ظل تراجع قدرات «النور» على الإنفاق بكثافة في المقاعد الفردية أو القوائم. واللافت أن بعض الدعايات المكثفة صاحبها دعم حكومي لعدد من المرشحين على حساب منافسيهم، وهو ما ظهر بوضوح في الموافقة على تخصيص أرض لمصلحة مؤسس حركة «تمرد»، محمود بدر، لإنشاء مصنع عليها يوفر فرص عمل لأبناء الدائرة، مع الأخذ في الاعتبار وجود تنافس شديد على مقعد الدائرة الانتخابية في الدائرة التي ينافس فيها بدر عمه الصحافي عمرو بدر، المعروف بانتمائه إلى التيار الناصري.

تقارير أخرى على موقعنا

كذلك ساند عدد من الوزراء بعض المرشحين في محافظات مختلفة، منهم وزيرا الصحة والبترول اللذان دعما المرشح على مقعد الفئات في دائرة زفتي (محافظة الغربية)، محمد فودة، عبر تنفيذ مشروعات جديدة في الدائرة وإنهاء مشاريع متوقفة، رغم الشبهات الكثيرة التي تحيط بفودة، إذ سبق أن تعرض للسجن بحكم قضائي أثبت تقاضيه رشى.

في المقابل، تحاول الحكومة مواجهة ترشح عدد من رموز نظام حسني مبارك المبرئين بأحكام قضائية (راجع العدد 2480 في 27 كانون الأول 2014)، ولا يزال في مقدمهم رجل الأعمال البارز، أحمد عز، الذي يحظى بـ«حب أبناء» دائرته ويطالبونه بالترشح، ولكنه يواجه اعتراضات رسمية باعتباره أحد مهندسي تزوير الانتخابات في 2010، وهي الحادثة التي أدت إلى خروج الملايين في الثورة التي أطاحت نظام مبارك مطلع 2011. كما يواجه نواب «الحزب الوطني» المنحل حملات إعلامية ضدهم من أجل منعهم من الترشح، ومن بينهم رجل الأعمال هاني سرور الذي اتهم في قضية أكياس الدم الفاسدة، والنائب السابق حيدر بغدادي، علماً بأن المرشحين الذين أعلنوا عزمهم على خوض الانتخابات مع فتح باب الترشيح رسمياً ليسوا مدانين في أي قضايا تمنعهم من الترشح رسمياً.

البحرين

وساطة عراقية للإفراج عن علي سلمان

فيما لا يزال أمين عام جمعية «الوفاق الوطني» المعارضة البحرينية، علي سلمان، موقوفاً حتى يوم الثلاثاء المقبل «على ذمة التحقيقات»، بتهم عدة بينها «الترويج لقلب نظام الحكم في المملكة»، تحدّثت مصادر عراقية حكومية عن عزم وزير الخارجية العراقي إبراهيم الجعفري على التوسّط لدى الحكومة البحرينية لإطلاق سراحه.
في هذا الوقت، نفّذت قوات الأمن البحرينية حملة اعتقالات واسعة ضد متظاهرين محتجين على اعتقال سلمان.
وكشف النائب العراقي صادق المحنة، والعضو في كتلة «الاصلاح الوطني» التي يتزعمها وزير الخارجية العراقي إبراهيم الجعفري، يوم أمس، عن أن الأخير «سيتدخل رسمياً للتوسّط في قضية سلمان، عبر القنوات الدبلوماسية، فور عودته من سفره إلى بريطانيا».
في السياق نفسه، طالب نائب الرئيس العراقي ورئيس الوزراء السابق نوري المالكي، أمس، الحكومة البحرينية بالإفراج عن سلمان. وأدان المالكي اعتقال سلمان، داعياً الحكومة البحرينية إلى «احترام العلماء بقدر ما يمثلونه من شريحة واسعة من المجتمع». وفي بيان صادر عن مكتبه، قال المالكي إن «حركة الوفاق وعلماء البحرين لم يخرجوا في مطالبهم عن الحقوق المشروعة، وهي حقوق يجب أن لا يكون التعامل معها بعيداً عن حقوق الانسان وحق المواطن في بلده».
بالتزامن، اعتقلت المنامة، أول من أمس، عدداً من المتظاهرين احتجاجاً على توقيف سلمان، وأعلنت وزارة الداخلية اعتقال من وصفتهم بـ«الخارجين عن القانون عقب مشاركتهم في مسيرة غير قانونية». وقالت الوزارة، في بيان، إن المسيرة «غير القانونية» خرجت من أحد مساجد منطقة المخارقة، «بعدما قام إمام المسجد بتحريض المشاركين ودفعهم لتنظيم هذه المسيرة».
في المقابل، اتهمت جمعية «الوفاق» قوات الأمن بشنّ حملة اعتقالات واسعة في صفوف المصلّين في مسجد «مؤمن» في قلب العاصمة. وقالت الجمعية، في بيان، إنه عند خروج المصلين من مسجد مؤمن عقب صلاة مركزية للتضامن مع الأمين العام علي سلمان، «قامت القوات بتوجيه الأسلحة وإطلاق الغازات السامة الخانقة على المصلين، وعند تفاديهم القمع الرسمي، قامت بملاحقتهم واحتجاز عدد كبير منهم».
وعلى مستوى التعليقات الدولية على توقيف زعيم المعارضة البحرينية، عبّرت وزارة الخارجية الأميركية، أول من أمس، عن «قلقها» لاعتقال سلمان، محذرةً من أن إلقاء القبض عليه قد يفجر مزيداً من التوترات في المملكة. وقالت الوزارة في بيان: «أحزاب المعارضة التي تنتقد الحكومة بطريقة سلمية تلعب دوراً مهماً في الدول والمجتمعات التعددية التي لا تقصي أحداً».
إلى ذلك، أعلن الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي، عبد اللطيف الزياني، أول من أمس، «رفض» دول المجلس لـ«أي تدخل خارجي في شؤونها الداخلية»، مستنكراً «ردود الأفعال والتصريحات التي صدرت عن وزارة الخارجية الإيرانية بشأن التحقيقات التي تجريها النيابة العامة في مملكة البحرين».
(الأناضول، رويترز)

واشنطن تدين اعتقال سلمان والمنامة توسّع حملة الاعتقالات

تحدثت مصادر عراقية عن عزم وزير الخارجية ابراهيم الجعفري التوسط لدى المنامة (أ ف ب)

نتائج اللوتو اللبناني

19 38 35 26 5 2 1

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 1262 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:
الأرقام الرابحة: 1 - 2 - 5 - 26 - 35 - 38 الرقم الإضافي: 19
■ **المرتبة الأولى (ستة أرقام مطابقة)**
- قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة:
- عدد الشبكات الرابحة:
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة:
■ **المرتبة الثانية (خمسة أرقام مع الرقم الإضافي):**
- قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 314,513,556 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 3
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 104,837,852 ل.ل.
■ **المرتبة الثالثة (خمسة أرقام مطابقة):**
- قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 59,772,420 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 18 شبكة.
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 3,320,690 ل.ل.
■ **المرتبة الرابعة (أربعة أرقام مطابقة):**
قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 59,772,420 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 1,028 شبكة.
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 58,144 ل.ل.
■ **المرتبة الخامسة (ثلاثة أرقام مطابقة):**
- قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 140,200,000 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 17,525 شبكة.
- الجائزة لكل شبكة: 8000 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 213,213,701 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الثانية والمنقولة للسحب المقبل:

نتائج زيد
جرى مساء أمس سحب زيد رقم 1262 وجاءت النتيجة كالآتي:
الرقم الرابح: 72482
■ **الجائزة الأولى:**
- قيمة الجوائز الإجمالية: 32,990,389 ل.ل.
- عدد الأوراق الرابحة:
- الجائزة الإفرادية لكل ورقة:
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 2482.**
- الجائزة الإفرادية: 450,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 482.**
■ الجائزة الإفرادية: 45,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 82.**
- الجائزة الإفرادية: 4,000 ل.ل.
المبالغ المتراكمة للسحب المقبل: 75,000,000

استراحة

كلمات متقاطعة 1891

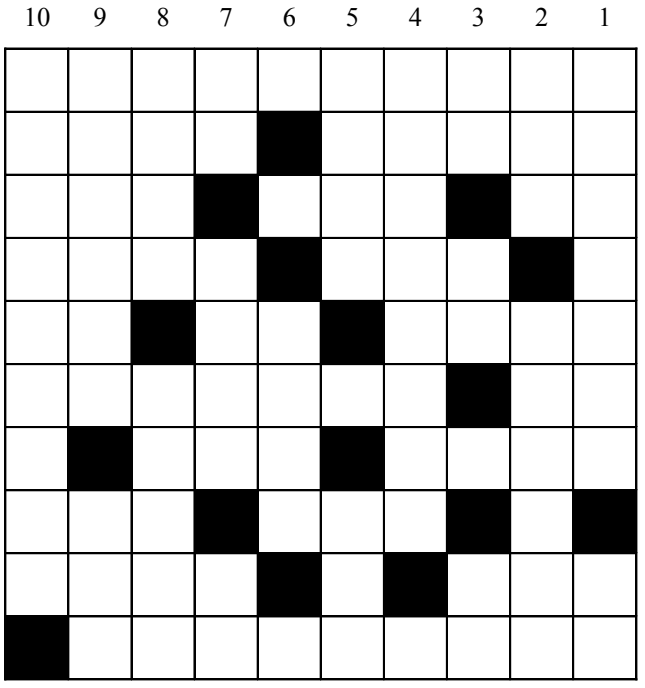

أفقيا

1- كاتب روائي روسي راحل من أعماله « الأخوة كارامازوف « – 2- جبان كثير الإرتعاد – عاصمة الإكوادور – 3- مقياس مساحة – إكليل الملك – أكبر بحيرة في تركيا – 4- ودّع الشخص أو رافقه تكريماً له – ينزّل العلم من العمود لإعلان الحداد الوطني – 5- أغنية للموسيقار الراحل فريد الأطرش – برد – للنداء – 6- للتمني – المحارب على الجبهات – 7- انحلّ أو نطق وزالت عقدة لسانه – ما يطأ الأرض من رِجل الإنسان – 8- يحمله كل إنسان – سقط على وجهه – 9- أول ولد للأبوين ذكراً أو أنثى – بدين وثخين – 10- دولة أفريقية كانت مستعمرة فرنسية حتى الإستقلال

عمودياً

1- شخصية مصّاص الدماء في الأفلام السينمائية – أغلظ أوتار العود – 2- مكان صلب وصعب السير فيه – منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة – 3- بحيرة مائية أو حاجز – هر بالأجنبية – متشابهان – 4- أعلى بحيرة في العالم للمياه العذبة – 5- تشييع المسافر وتبادُل عبارات السلام في طريق الإفتراق – من أيام الأسبوع – 6- وعاء خرافي كان محبساً للعفاريت والشياطين – 7- حلّ العقدة – ينام على السرير – عمر الإنسان – 8- مدينة سويسرية – ضد خلفي – 9- فراخ الدجاج لكثرة صياحها في سرعة – ماركة سيارات – 10- شاعر وأديب لبناني راحل كتب أغنية وديع الصافي « لبنان يا قطعة سما «

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- ليتل روك – آه – 2- وحيد – ليث – 3- يم – وسيم – شك – 4- سواد – اول – 5- أرسّ – سراج – 6- تالين – لو – 7- تعبيري – 8- أبد – فيجي – 9- سراب – بيروت – 10- عادل مالك

عمودياً

1- لويس التاسع – 2- يحمور – عبرا – 3- تي – استبداد – 4- لدود – اي – بل – 5- الربّ – 6- وليم – ي ي – با – 7- كيم – سن – فيل – 8- آر – سيرك – 9- شوّال – جو – 10- هيكل جوبيتر

1891 sudoku

	8			2			4	
2			3	4	7			6
	3						7	
		9		7		8		
	4	6				5	3	
		8		3		4		
					2			
5	7	2		1		6	9	8
			9					

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 1890

6	4	1	7	8	3	9	2	5
7	9	5	1	6	2	4	8	3
2	3	8	9	5	4	1	7	6
9	6	2	8	4	1	5	3	7
5	1	7	3	9	6	2	4	8
3	8	4	2	7	5	6	1	9
1	5	6	4	3	7	8	9	2
4	7	9	6	2	8	3	5	1
8	2	3	5	1	9	7	6	4

مشاهير 1891

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كاتب ومتحدث أميركي له كتب وبرامج في مجال تطوير الذات. ذكرته مجلة « فوربس « عام 2007 في قائمة المشاهير. كتاباته تتمحور حول الصحة والطاقة وتعزيز العلاقات 11+2+4+9+6+1 = ملكة تدمر ■ 5+8+7 = ضوء كهربائي ■ 3+6+10 = فاكهة صيفية

حل الشبكة الماضية: **كريمة الصقلي**

إعداد
نعوم مسعود

وفيات

آل كرامي وآل قبطان
ينعون إليكم بمزيد من الرضى والتسليم بقضائه تعالى وفاة
فقيدهم المرحوم
دولة الرئيس
عمر عبد الحميد كرامي
والده: المرحوم الزعيم دولة الرئيس عبد الحميد كرامي
والدته: المرحومة يمن مصباح علم الدين
زوجته: مريم مصباح قبطان
شقيقاه: دولة الرئيس الشهيد رشيد كرامي
المهندس معن كرامي
أولاده: يمن زوجة عبد الله كرامي
زينة زوجة سعدي غندور
خالد زوجته ديانا درنيقة
الوزير فيصل زوجته لمى دياب
شقيقاته: المرحومة سعاد زوجة المرحوم الدكتور حسن الجسر
المرحومة نجوى زوجة الوزير السابق المرحوم مالك سلام
المرحومة سليمى زوجة المرحوم هاشم النابلسي
أميمة زوجة المرحوم الدكتور رمزي عدره
بارعة زوجة المرحوم سعيد أديب
أعمامه: المرحومون عبد الله ومصطفى ومحمد كرامي
أخواله: المرحومون تحسين ورياض ورئيف وسميح وفؤاد علم الدين
صلي على جثمانه الطاهر عقب صلاة ظهر يوم أمس الجمعة 2 كانون الثاني 2015 في المسجد المنصوري الكبير
تقبل التعازي للرجال أيام الثاني والثالث والأسبوع الواقع في 3 و4 و8 كانون الثاني 2015 في معرض رشيد كرامي الدولي من الساعة العاشرة حتى الواحدة ظهراً ومن الساعة الثالثة حتى السادسة مساءً.
وللنساء طيلة أيام الاسبوع ابتداءً من 3 ولغاية 8 كانون الثاني 2015 في معرض رشيد كرامي الدولي من الساعة العاشرة حتى الواحدة ظهراً ومن الساعة الثالثة حتى السادسة مساءً.

ولدا الفقيد المحامي سليم
الياس عيد وزوجته فيفيان عيد
وعائلتهما
الأستاذ هنري الياس عيد وزوجته
حياة البشعلاني وعائلتهما
ابنته المربية روزين (هنريت)
الياس عيد
شقيقه حسيب سليم عيد وعائلته
تريز عقل أرملة شقيقه المرحوم نسيب سليم عيد وأولادها
شقيقاته حسيبه أرملة المرحوم يوسف سليمان عيد وأولادها
منتهى زوجة فؤاد فريد عيد وعائلتهما
عفيفة
وأنسباؤهم ينعون إليكم فقيدهم الغالي المأسوف عليه المرحوم
الياس سليم عيد
زوجته المرحومة عزيزة مسعود عيد
المنتقل إلى رحمته تعالى يوم الخميس 1 كانون الثاني 2015 متمماً واجباته الدينية.
تقبل التعازي اليوم السبت 3 كانون الثاني 2015 في منزل الفقيد الكائن في بلدة مزرعة الضهر ويومي الأحد والاثنين 4 و5 كانون الثاني 2015 في صالون كنيسة مار الياس في ديك المحدي ابتداءً من الساعة الثانية بعد الظهر ولغاية الساعة السادسة مساءً، إذ بتمامها يقدم قداس لراحة نفسه.

زوجة الفقيد نيكول جورج بالش
ابنته: ندى زوجة الكو شيحا
وأولادهما
سيلفيو وماريان شيحا
شقيقه أولاد المرحوم المهندس لويس
المهندس وليد تابت وعائلته
شيرين تابت وعائلتها
وعموم عائلات: تابت، بالش، بستاني، شيحا، جعجع، استي
وأهالي بحمدون والجوار
وأنسباؤهم في الوطن والمهجر
ينعون إليكم فقيدهم الغالي المرحوم
البروفسور
اميل ميشال تابت
الراقد على رجاء القيامة والحياة الأبدية يوم الخميس الواقع فيه 1 كانون الثاني 2015، يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الواحدة من بعد ظهر اليوم السبت 3 الجاري في كاتدرائية مار جرجس المارونية في وسط بيروت ومن ثم ينقل جثمانه إلى مسقط رأسه بحمدون حيث تقام صلاة وضع البخور لراحة نفسه الساعة الثالثة من بعد الظهر في كنيسة مار جرجس المارونية، حيث يوارى الثرى في مدافن العائلة.
تقبل التعازي قبل الدفن في صالون الكاتدرائية ابتداءً من الساعة العاشرة والنصف صباحاً ويومي الأحد والاثنين 4 و5 الجاري في صالون كاتدرائية مار جرجس المارونية في وسط بيروت ابتداءً من الساعة الحادية عشرة صباحاً ولغاية الساعة السادسة مساءً.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
سبحان الحيّ الباقي
بمزيد من اللوعة والأسى ننعى إليكم شهيد الغدر المأسوف على شبابه
حسن غسان العربيي

والده: الحاج غسان محمد العربيي
والدته: الحاجة عفيفة محمد حرقوص
أرملته: روسو مرعي
ولده: هادي
شقيقاه: محمد وعلي
تقبل التعازي اليوم السبت الموافق 2015/1/3 من الساعة الثانية بعد الظهر لغاية الساعة الخامسة في مجمّع الإمام شمس الدين الثقافي التربوي ـ تقاطع شاتيلا بعد حاجز الجيش
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل العربيي، حرقوص، مرعي، الطفيلي وعموم أهالي بلدة شمسطار ومنطقة بعلبك.

الذكرى السنوية

الذكرى السنوية الأولى
يقام حفل تأبيني عن روح المرحومة الحاجة الفاضلة هناء نزار قطب
(زوجة الحاج اكرم حسن حمود) في قاعة الهناء، في مبرة النبي ابراهيم (ع) الخيام، وذلك يوم غد الأحد الواقع في 2015/1/4 عند الساعة الثانية عشرة ظهراً.

إعلانات رسمية

إعلان بيع عقاري
صادر عن رئيس دائرة تنفيذ جبيل القاضي جوزف عجاقه
بالمعاملة: 2009/137
طالب التنفيذ: نبيل كمال قانصو
وكيله المحامي عادل قانصو
المنفذ عليه: مخايل عبدو باصيلي
وكيله المحامي جورج روفايل
المستند التنفيذي: سندات دين بقيمة /212000/د.أ.
المشترك بالتنفيذ: طوني كابي باصيلي وكيله المحامي روي ابو شديد قيمة الدين /295800/د.أ. و/1340000/ل.ل. عدا اللواحق.
القسمان المطروحان للبيع:
1 ـ القسم 4 من العقار رقم 896 نهر ابراهيم
مشتملاته: يقع في الطابق السفلي يتألف من غرفة جلوس وحمام ومطبخ وشرفة وله موقف سيارة وينتفع من فسحة حرة كبيرة.
مساحته: 42 م2
قيمة التخمين /37800/د.أ.
قيمة بدل الطرح /22680/د.أ.
2 ـ القسم 5 من العقار رقم 896 نهر ابراهيم
مشتملاته: يقع في الطابق السفلي اول من البناء يتألف من مدخل ودار وغرفة طعام وثلاث غرف نوم مع غرفة ملابس ومطبخ وحمامين وثلاث شرفات وله موقف سيارة وينتفع من فسحة حرة كبيرة وشرفة المطبخ مقفلة بالألومنيوم تستعمل كغرفة غسيل وهو بحالة جيدة.
مساحته: 147 م2
قيمة التخمين /132600/د.أ.
قيمة بدل الطرح /79560/د.أ.
حدود العقار رقم 896 نهر ابراهيم: غرباً 897 شرقاً 895 شمالاً طريق جنوباً 1025 و1026
تاريخ محضر الوصف 2010/6/12 وسجل بتاريخ 2010/6/17
مكان وزمان البيع: يوم الجمعة الواقع فيه 2015/1/30 عند الساعة التاسعة صباحاً في قاعة المحكمة.
تطرح هذه الدائرة القسمين 4 و5 من العقار رقم 896 نهر ابراهيم الموصوفين اعلاه للبيع بالمزاد العلني.
على الراغب في الشراء الحضور الى قلم الدائرة قبل موعد البيع المحدد ودفع قيمة الطرح نقداً في محتسبية مال جبيل او تقديم كفالة مصرفية وافية من احد المصارف واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاق الدائرة والا عد قلمها مقاماً مختاراً له يبلغ جميع الاجراءات وعليه دفع رسم الادلالة 5% ورسم التسجيل.
مأمور تنفيذ جبيل
نهى سعاده

إنذار
صادر عن دائرة تنفيذ كسروان غرفة القاضي طارق طربيه
موجه للسيدة عائدة شديد ساروفيم المقيمة اصلاً في زحلة الميدان وحالياً مجهولة محل الاقامة تدعوك هذه الدائرة للحضور اليها بالذات أو بواسطة وكيل قانوني لتبلغ الانذار بالمعاملة التنفيذية رقم 2014/880 المقامة بوجهك من انطوان ادمون الخوري مع طلب التنفيذ وقرار المحكمة الاستئنافية المارونية رقم 2011/200 تاريخ 2014/4/29 والذي قضى بإعلان ثبوت بطلان الزواج بداعي عدم قدرتك على تحمل اعباء الزواج الاساسية لأسباب ذات طبيعة نفسية.
عليك الحضور ضمن المهلة القانونية وإلا يسقط حقك بالاعتراض ويتابع التنفيذ بوجهك كما عليك اتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة وإلا عدّ قلمها مقاماً مختاراً لك.
رئيس قلم التنفيذ
ناديا صليبي

إعلان بيع عقاري
صادر عن دائرة تنفيذ جبيل القاضي جوزف عجاقه
بالمعاملة رقم 2014/111
طالب التنفيذ: جورج ابراهيم الفرزلي
وكيله المحامي جوزف اده
المنفذ عليهما: ظريفه مخايل حبيب العم
مريم مخايل حبيب العم
المستند التنفيذي: استنابة دائرة تنفيذ المتن رقم 2013/436 لمتابعة تنفيذ حكم المحكمة الابتدائية التاسعة قرار 2012/308 تاريخ 2012/6/26 باعتبار العقار رقم 804 حالات غير قابل للقسمة العينية بين الشركاء بإزالة الشيوع فيه بينهم عن طريق طرحه للبيع بالمزاد العلني للعموم لصالحهم.
العقار المطروح للبيع:
العقار رقم 804 حالات
مشتملاته: يحيط به قنوات مياه من ثلاث جهات وعلى زاويته غرفة صغيرة زراعية من الباطون القديم مزروع بشتول الموز والليمون.
مساحته: 1148م2
حدوده: غرباً 805 و807 شرقاً 730 شمالاً 808 جنوباً 730
تاريخ محضر الوصف 2014/7/1 وسجل بتاريخ 2014/7/24
قيمة التخمين: /288600/د.أ.
قيمة بدل الطرح: /288600/د.أ.
مكان وزمان البيع يوم الجمعة الواقع فيه 2015/2/13 الساعة التاسعة صباحاً في قاعة المحكمة.
تطرح هذه الدائرة العقار رقم 804 حالات الموصوف اعلاه للبيع بالمزاد العلني.
على الراغب في الشراء الحضور الى قلم الدائرة ودفع قيمة الطرح نقداً في محتسبية مال جبيل او تقديم كفالة مصرفية وافية من احد المصارف واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاق الدائرة والا عد قلمها مقاماً مختاراً له يبلغ جميع الاجراءات وعليه دفع رسم الدلالة 5% ورسوم التسجيل.
مأمور تنفيذ جبيل
نهى سعاده

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ كسروان غرفة القاضي طارق طربيه
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني بالمعاملة 2014/178 سيارة اودي كواترو رقمها /256773/ج خاصة نعمة نعمة الله القشوع تحصيلاً لدين شركة التأمين العربية ش.م.ل. ممثلة بوكيلتها شركة كريديت سيستمس اند تكنيكس ش.م.م. البالغ /16720/ دولار اميركي اضافة الى الفوائد واللواحق وبدل تخمينها /5000/ دولار اميركي وبدل طرحها بعد التخفيض /4500/ دولار أميركي.
يجري البيع يوم السبت الواقع فيه 2015/1/17 الساعة 11:00 للراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد اعلاه الى مرآب جان عطالله في ذوق مصبح مصحوباً بالثمن نقداً وبرسم دلالة خمسة بالمئة ولا يجوز اتمام البيع ما لم يبلغ الثمن المعروض ستة اعشار من قيمة الطرح وعليه اتخاذ محل اقامة له ضمن نطاق الدائرة وإلا عدّ قلمها مقاماً مختاراً له.
رئيس قلم التنفيذ
ناديا صليبي

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ كسروان غرفة القاضي الياس ريشا
تنفذ غيتا توفيق رحمه بالمعاملة 2014/97 بوجه سمير توفيق رحمه وطارق سمير رحمه سندات تحصيلاً لمبلغ 46000 د.أ. اضافة الى الفوائد والرسوم ويجري التنفيذ على:
سيارة نيسان باترول رقم 114642/ج صنع 1996 عليه 3 سنوات ميكانيك مخمن بمبلغ 9000 د.أ.
جيب شيفروليه تاهو رقم 251889/ج صنع 2004 عليه 3 سنوات ميكانيك مخمن بمبلغ 7500 د.أ.
دراجة هارلي دافيدسون رقم 805865/م صنع 1999 مخمنة بمبلغ 8000 د.أ.
يجري البيع يوم السبت الواقع في 2015/1/17 الساعة 12 في مرآب كارلوس موسى ـ كفرياسين. على الراغب بالشراء الحضور في الموعد المحدد اعلاه مصحوباً بالثمن نقداً وبرسم دلالة خمسة بالمئة ولا يجوز اتمام البيع ما لم يبلغ الثمن المعروض ستة اعشار القيمة المخمنة وعليه اتخاذ محل اقامة له ضمن نطاق الدائرة وإلا عد قلمها مقاماً مختاراً له.
رئيس قلم التنفيذ
ناديا صليبي

شقة للبيع

في مشروع ضخم في أدما، 170 م.م. مع حديقة، سعر المتر 1800$، غير جاهزة للتسليم، تقسيط 4 سنوات، للجادين فقط ت: 76/045111

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان، يومياً من 7:30 صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

مبوب الأخبار

FIVE STARS TOURS www.fivestarstours.com

أحلى دوا شم الهوا

يومان وسط الثلوج داخل لبنان
فندق + فطور + عشاء
+ نقل + رحلة عيون السيمان

يوم كامل مع غداء
1- فاريا - فقرا / 2- اللقلوق - مار شربل
3- الأرز - إهدن - بنشعي
4- بعلبك أو سد القرعون
5- بيت الدين - قصر موسى
6- بالوع بلعا - تنورين
7- الناقورة - صور / 8- جزين - مليتا

حجز فنادق وسط الثلوج

١ - اسطنبول يومياً
تذكرة + فندق + فطور + ضرائب + نقل
* طيران مباشر بيروت - أضنة
* باخرة عبر مرفأ مرسين أسبوعياً
تونس فندق + تذكرة + فيزا
قبرص
فيزا + تذكرة + فندق + برنامج
دبي عرض خاص

شرم الشيخ أو الغردقة
فنادق مميزة / جميع الوجبات + تذكرة +
ضرائب + نقل + مسابح وألعاب للأطفال
القاهرة فندق + فيزا + برامج
الهند برنامج كامل
/ دلهي / أغرا / جيبور
القاهرة - الأقصر - أسوان
باخرة 5 نجوم مع جميع الوجبات والرحلات

أسبانيا - برشلونة - مدريد - الاندلس
برنامج كامل - مع جميع الرحلات
* **براغ - ڤينا - بودابست**
برنامج كامل
* **إيطاليا** - روما - فلورنس
فينيس - بادوفا برنامج مميز مع جميع الرحلات
* روسيا - موسكو - سان بيترسبورغ
مع جميع الرحلات

برامج خاصة لشهر العسل
إلى جميع أنحاء العالم
سريلانكا - برنامج كامل فندق +
فطور + تذكرة + ضرائب + جميع الرحلات
ماليزيا - كوالالمبور - بيننيغ - لانكاوي
برنامج مميز
تايلاند - بنكوك - بوكيت
- باتايا - فيفي ايلند برنامج كامل
أندونيسيا - برنامج مميز
المالديف / سيشل / موريتشس / فيتنام /
فرنسا / الصين / المغرب

حجز تذاكر سفر وفنادق لجميع أنحاء العالم - تأجير باصات

الحمرا - نزلة السارولا - بناية الحص
01/347773 - 70/347773

مطلوب مندوبات

مع سيارة لشركة مستحضرات تجميل لمناطق بيروت _ الضاحية والجنوب .الخبرة ضرورية.
معاش مغر + عمولة+ هاتف ومواصلات
للاتصال : 09855911
03169580
او أرسل cv : bbt@beachbodytan-lebanon.com

الصفا حملة
للحج والعمرة وزيارة العتبات المقدسة في إيران والعراق والشام
تستقبل
طلبات الحجاج حتى 31/1/2015
هاتف: 01547100
03/324233
E-mail: hamlat_al_safa@hotmail.com

جمعية الشافي الخيرية الاجتماعية
علم وخبر 940
تقديم الدواء للمرضى غير المضمونين
للمساهمة الاتصال:
03/557618

للبيع شقة دولوكس
160م2، طابق7، مطلة
موقف سيارة، بئر مياه
مولد كهرباء 24/24 الشياح
شارع حسن كنج (الأسعد)
جنب فيلا فخري علامه
هاتف : 71/516330

جميع أنواع المطبوعات التجارية
Promotional Items Printing For all Your Events
promotional items printing
Coverotty
Spare Tire Cover Printing
www.coverotty.com sales@coverotty.com
Tel/Fax : 01 39 12 06 Mobile : 70 19 12 06

الكرة الاسبانية

يحاول برشلونة لملمة جراحه مع استئناف الدوري الاسباني في نهاية الاسبوع. النادي الكاتالوني يعلم ان الجرح بليغ، لكن ذاك الذي كان السبب الاساسي وراء المصيبة يستحق التضحية. هو الموهبة الكوري الجنوبي لي سونغ ـ وو

«ميسي الكوري» نعمة تحوّلت مصيبة لبرشلونة

شربل كريّم

قد يكون صعباً اتهام احدٍ بشكل مباشر بالشكوى التي وصلت الى «الفيفا» وتسببت بأذى كبير لبرشلونة. الا انه تمكن بسهولة معرفة السبب الذي دفع هؤلاء إلى تقديم تلك الشكوى التي ستبقي النادي الكاتالوني بعيداً من سوق الانتقالات حتى شتاء 2016.

السبب وراء الشكوى هو الخوف من المستقبل المشرق لبرشلونة، حيث على ما يبدو ستكون النجاحات كبيرة في ظل وجود المواهب بكثرة في «لا ماسيا». لكن هناك وفي تلك الأكاديمية الشهيرة توجد «جوهرة» اغاظت كل اعداء «البرسا» وتتمثل بالموهوب لي سونغ - وو، الذي لم يتجاوز السادسة عشرة حتى الآن لكنه

> **حقد المنافسين لعدم حصولهم على لي كان وراء شكوى احدهم ضد برشلونة**

احدث ضجة في عالم الكرة.

الواقع الذي رافق القضية منذ يومها الاول اشار بوضوح الى ان هناك لاعبين صغاراً معينين يريد اعداء «البرسا» استهدافهم، إذ رغم اكتشاف ان 28 لاعباً من اصل 37 شملهم التحقيق يخالفون القوانين الخاصة بانتقال اللاعبين الذين لم يبلغوا الثامنة عشرة، فإن الحقيقة هي ان ستة ناشئين دون سواهم هم الهدف الاول للشكوى.

وهنا الحديث عن مواهب استثنائية أوقفت سريعاً من قبل «الفيفا» منذ ما يقارب العامين بحيث انها لا يمكنها ان تخوض اية مباراة رسمية بألوان برشلونة. واللاعبون هم الكوريون الجنوبيون لي سونغ - وو، بايك سونغ - هو، وجانغ جيولهي، والفرنسي ثيو شندري، والنيجيري - الهولندي بوبي أديكانيي، والكاميروني باتريس سوسيا.

ومن بين هذه الاسماء يبرز اسم لي، الذي لا يستبعد ان يكون السبب الاول في الشكوى التي اصابت برشلونة في الصميم، بعدما ضمّ الاخير النجم الصغير بشكلٍ يخالف القوانين بحيث لا يسمح بالتوقيع مع قاصر من دون ان يعيش اهله معه في المدينة نفسها او على الاقل ان يوجدوا في بلدٍ لا تبعد حدوده اكثر من 50 كلم عن مكان اقامة اللاعب.

اما اعتبار ان لي هو المشكلة اكثر من اي لاعب آخر في اللائحة، يأتي بسبب الموهبة الرهيبة التي يختزنها، ما دفع اندية عدة لمحاولة الحصول على خدماته قبل 4 اعوام عندما شاهد موهبته العديد من الكشافين خلال بطولة دولية في كوريا الجنوبية، فهبّ ريال مدريد وغيره من الاندية للحصول على توقيعه، لكن «البرسا» كان الفائز بالسباق لأن احد كشافيه استعجل اداريي النادي على التوقيع معه من دون اي تردد. اضف ان لي بكل بساطة تلقف العرض لأنه يريد السير على خطى مثاله الاعلى الارجنتيني ليونيل ميسي، لا بل يتشبه به في كل شيء لدرجةٍ انه اختار القميص الرقم 10 مع منتخب بلاده. تفضيل لي لبرشلونة لا شك في انه اغاظ اعداء «البلاوغرانا»، وخصوصاً بعدما تابعوا في الفترة الاخيرة التألق الرهيب للاعب، وتحديداً في كأس آسيا 2014 للاعبين دون 16 سنة، حيث شرع يتسلى بالمدافعين المنافسين، مسجلاً 5 اهداف في 5 مباريات، إضافة الى تمريره 4 كرات حاسمة، فحصل على جائزتي افضل هداف وافضل لاعب في البطولة المذكورة.

جوهرة «لا ماسيا»

هو يطلق عليه اليوم لقب «ميسي الكوري». لقبٌ لا يختلف كل من شاهد هذا اللاعب على ارض الملعب على أنه يستحقه. لا بل وبنسبةٍ كبيرة، يمكن اعتبار انه سيكون افضل موهبة تخرجها «لا ماسيا» منذ «البرغوث» الارجنتيني، فهو بالأرقام حتى افضل من ميسي في حال تحدثنا عن نسبة التسجيل في بعض بطولات الفئات العمرية التي خاضها، اذ على سبيل المثال سجل 38 هدفاً ومرر 18 كرة حاسمة في 29 مباراة مع فريق اللاعبين دون 15 سنة، مقابل 37 هدفاً في 30 مباراة لميسي وهو في نفس السن. من هنا، بات الكل ينتظره اكثر مما ينتظرون لاعب آخر قيل انه ميسي الجديد اي الكرواتي ألان هالميلوفيتش، وحتى اكثر مما انتظروا صاحب الموهبة الفذة منير الحدادي.

يملك لي كل شيء ليصبح لاعباً تاريخياً، فهو الصورة المتطورة والعصرية للاعب الآسيوي. ذكي، سريع، هداف، مهاري، ومنضبط. هو يفعل ما يحلو له على ارض الملعب ويتلاعب بالمدافعين حتى يصاب بالملل. هو يشبه ميسي كثيراً من حيث تمتعه بروحين: روح لاعب الوسط - صانع الالعاب، وروح المهاجم الهداف. وهذا الشيء اظهره في المباراة امام سوريا في كأس آسيا حيث كان السبب في انهاء مشوار جميل للمنتخب السوري عندما قاد كوريا الجنوبية الى الفوز 7-1، مسجلاً هدفاً ومهدياً اربعة آخرين لزملائه!

يدفع برشلونة اليوم الثمن غالياً لانه فاز بجولةٍ خارج الملعب عندما ضم لي، ولو ان النادي يتحمل مسؤولية عندما وقع في خطأ اداري مميت. لكن بالتأكيد سيكون لي جاهزاً، وفي حال استمر بتطوره الرهيب، لتعويض ما خسره ناديه من اجله، إن كان من خلال فتحه اسواقاً جديدة ومربحة لبرشلونة في شرق آسيا، او من خلال اهدافه على ارض الملعب.

(لمشاهدة اهداف ومهارات لي سونغ - وو، اضغط الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=vs6rh8eQCiE).

قبل بلوغه سن الخامسة عشرة سجل لي سونغ - وو اهدافاً اكثر من ميسي عندما كان في العمر نفسه

البطولات الأوروبية الوطنية

إنكلترا (المرحلة 20)

توتنهام - تشلسي 5-3
هاري كاين (30 و52) وداني روز (44) وأندروس تاونسند (45 من ركلة جزاء) والبلجيكي ناصر الشاذلي (75) لتوتنهام، وديغو كوستا (18) والبلجيكي إيدين هازار (61) وجون تيري (78) لتشلسي.

مانشستر سيتي - سندرلاند 2-3
العاجي يايا توريه (58) والمونتينيغري ستيفان يوفيتيتش (66) وفرانك لامبارد (73) لسيتي، وجاك رودويل (68) وآدم جونسون (71 من ركلة جزاء) لسندرلاند.

ستوك سيتي - مانشستر يونايتد 1-1
راين شوكروس (2) لستوك، والكولومبي راداميل فالكاو (26) ليونايتد.

ساوثمبتون - ارسنال 2-0
السنغالي ساديو مانيه (34) والصربي دوشان تاديتش (56).

ليفربول - ليستر سيتي 2-2
ستيفن جيرارد (17 و40 من ركلتي جزاء) لليفربول، وديفيد ناغنت (58) والألماني جيفري شلوب (60) لليستر.

أستون فيلا - كريستال بالاس 0-0

نيوكاسل - بيرنلي 3-3

وست هام - وست بروميتش ألبيون 1-1

هال سيتي - افرتون 2-0

كوينز بارك رينجرز - سوانسي سيتي 1-1

- ترتيب فرق الصدارة:
1- تشلسي 46 نقطة من 20 مباراة
2- مانشستر سيتي 46 من 20
3- مانشستر يونايتد 37 من 20
4- ساوثمبتون 36 من 20
5- توتنهام 34 من 20

سوق الانتقالات

سيبقى النجم فرانك لامبارد في صفوف مانشستر سيتي الإنكليزي المُعار إليه من نيويورك ريد بولز الأميركي حتى نهاية الموسم الحالي بعدما انتهت فترة الإعارة الأولى التي دامت 6 أشهر، بحسب ما أعلن «السيتيزينس».

أبرم بايرن ميونيخ الألماني أولى صفقاته للموسم المقبل بإعلانه ضم لاعب الوسط الشاب جوشوا كيميش، بطل أوروبا مع منتخب المانيا دون 19 عاماً والذي يدافع حالياً عن الوان لايبزيغ، وذلك اعتباراً من تموز المقبل لغاية عام 2020.

جيرارد يطوي صفحة ليفربول

بات على مشجعي ليفربول الإنكليزي أن يبدأوا منذ الآن الاعتياد على الحياة في مدينتهم ومع فريقهم من دون النجم والرمز ستيفن جيرارد، حيث أكد «الريدز» أمس أن قائده سيتركه في نهاية الموسم الحالي.

وأفاد النادي في بيان له: «يؤكد ليفربول أن ستيفن جيرارد سيترك الفريق في نهاية موسم 2014-2015». وأضاف: «سيسدل قائد الحمر الستارة على مسيرة لامعة في ملعب انفيلد امتدت نحو 17 عاماً أحرز خلالها 10 ألقاب وشارك في 695 مباراة سجل خلالها 180 هدفاً حتى الآن منذ انضمامه الى فريق الناشئين بعمر 8 أعوام».

وكان ليفربول قد اقترح قبل فترة على قائد فريقه تمديد عقده، وكانت الأمور تصب في اتجاه مواصلة جيرارد مشواره في الفريق الذي أمضى مسيرته في صفوفه حيث يخوض موسمه السادس عشر معه.

وأوضح نادي «الحمر» أن «جيرارد لن يعتزل في نهاية الموسم، ولم يتقرر بعد هوية فريقه الجديد، بيد أنه سيتابع مسيرته خارج المملكة المتحدة، ومع فريق لن يتواجه مباشرة مع فريق ليفربول».

وأقرّ جيرارد بأنه متحسّر على ترك ليفربول ووصف القرار بأنه «الأصعب في حياته»، لكن «اتخذه الآن لكي يبعد التكهنات حول مستقبله» بحسب النادي.

وقال اللاعب لموقع النادي: «هذا أصعب قرار اتخذته في حياتي. لقد كان ليفربول جزءاً كبيراً من حياتي أنا وعائلتي، وقرار الرحيل صعب جداً. قراري مبني على الرغبة باختبار ما هو جديد في مسيرتي وحياتي وأنا ذاهب من دون أي مشكلات مع النادي. سأبقى ملتزماً حتى اللحظة الأخيرة مع فريقي وحتى الركلة الأخيرة من الموسم».

وساهم جيرارد في فوز فريقه بجميع المسابقات ما عدا لقب بطولة الدوري، وكان أبرزها تتويج ليفربول بلقب بطل مسابقة دوري أبطال أوروبا عام 2005، وقد خاض معه 737 مباراة.

وأشارت تقارير الى أن جيرارد قد ينتقل الى الدوري الأميركي للمحترفين ليلعب في صفوف لوس أنجلس غالاكسي، والى أن أندية من منطقة الشرق الأوسط قد تكون مهتمة بضمه أيضاً.

تقارير أخرى على موقعنا

الكرة اللبنانية

السلام يفقد الكأس بخسارة قاسية

فقد السلام زغرتا لقبه بطلاً لمسابقة كأس لبنان لكرة القدم بخسارته القاسية أمام شباب الساحل 0-4، على ملعب العهد، ضمن دور الـ 16.

وتناوب على تسجيل أهداف الساحل كل من الفلسطيني وسيم عبد الهادي (13 من ركلة جزاء) والعاجي كريست ريمي لورونيون (72) وموسى زيات (75) وعلي جواد (88).

وشهدت الدقيقة الأخيرة من اللقاء رفع الحكم علي سلوم البطاقة الحمراء في وجه يوسف صالح من شباب الساحل وأحمد الخطيب مدافع السلام زغرتا لتضاربهما.

بدوره، بلغ الأهلي صيدا من الدرجة الثانية، الدور ربع النهائي بفوزه على الشبيبة المزرعة (درجة ثانية) 3-1، على ملعب النجمة. سجل للفائز أحمد فقيه (29) ومازن جمال (90) وأحمد أبو العردات (77)، وللخاسر قاسم أبو خشفة (47).

وتستكمل المباريات اليوم الساعة 13,30، فيلعب العهد مع النبي شيت على ملعب الصفاء، والأنصار مع الصفاء على ملعب العهد، بينما يلعب غداً في التوقيت عينه النجمة مع الاجتماعي على ملعب العهد، وطرابلس مع التضامن صور على ملعب الصفاء. ويختتم هذا الدور يوم الاثنين بلقاءي الراسينغ مع الإخاء الأهلي عاليه على ملعب العهد، والزمالك بيروت مع الشباب الغازية على ملعب النجمة.

العهد بطلاً للشباب

توّج العهد بطلاً للدوري اللبناني للشباب بفوزه على النجمة 1-0، في اللقاء النهائي للبطولة، الذي جمعهما على ملعب الصفاء، بعدما تصدرا مجموعتيهما بالرصيد نفسه من النقاط وهو 41 نقطة. وسجل علي فحص هدف المباراة الوحيد، الذي منح العهد ثاني ألقاب الموسم في الفئات العمرية بعد الأنصار الذي كان قد أحرز لقب بطولة الأشبال قبل شهرين.

موسى زيات (7) مسجلاً ثالث اهداف الساحل في مرمى السلام زغرتا (عدنان الحاج علي)

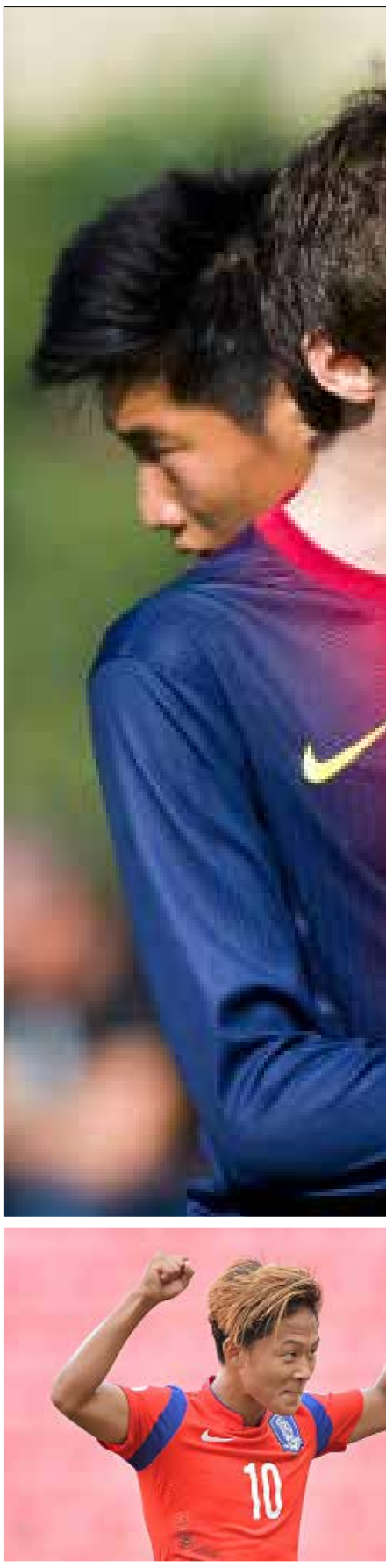

إسبانيا (المرحلة 17)

- **السبت:**
أتلتيكو مدريد - ليفانتي (17,00)
إشبيلية - سلتا فيغو (19,00)
إلتشي - فياريال (21,00)
ديبورتيفو لا كورونيا - أتلتيك بلباو (23,00)
ملقة - أليريا (23,00)

- **الأحد:**
خيتافي - رايو فاييكانو (13,00)
فالنسيا - ريال مدريد (18,00)
إسبانيول - إيبار (20,00)
سوسييداد - برشلونة (22,00)

- **الإثنين:**
قرطبة - غرناطة (21,45)

أصداء عالمية

هونيس يتنفس الحرية

أعلن مسؤول قضائي إطلاق سراح رئيس بايرن ميونيخ الألماني السابق، أولي هونيس، بشكل جزئي. ويأتي القرار الذي أعلنه وزير العدل الإقليمي في مقاطعة بافاريا بعد سبعة أشهر على الحكم الذي صدر بسجن هونيس لثلاثة أعوام ونصف بسبب تهربه من دفع ضرائب تصل الى نحو 28,5 مليون يورو (36 مليون دولار). وبحسب إطلاق السراح الجزئي الذي منح لهونيس، سيسمح لرئيس النادي البافاري سابقاً بأن يزاول مهنة «طبيعية» خلال النهار، قبل العودة الى زنزانته الساعة السادسة مساء.

باخ الشخصية الأكثر تأثيراً في 2014

اختير الألماني توماس باخ، رئيس اللجنة الأولمبية الدولية، «الشخصية الأكثر تأثيراً في الرياضة العالمية عام 2014»، بحسب موقع إلكتروني متخصص في الألعاب الأولمبية. ويختار موقع «اراوند ذي رينغ» لائحة من 25 شخصاً سنوياً يعتبرهم الأكثر تأثيراً في الرياضة العالمية، ويعلن عن جوائز استفتائه منذ 19 عاماً.

أخبار رياضية

فوز سهل للرياضي على بيبلوس

اضاف الرياضي فوزاً جديداً هذا الموسم بتغلبه بسهولة على ضيفه بيبلوس 100-65 (الارباع 22-17، 45-33، 68-48، 100-65)، في المرحلة السادسة من بطولة لبنان لكرة السلة.

وكان افضل مسجل للرياضي احمد ابراهيم برصيد 21 نقطة، بينها 4 ثلاثيات. واضاف اسماعيل احمد 19 نقطة، بينما لعب الوافد الجديد الاميركي براين كوك 15 دقيقة فقط، سجل خلالها 7 نقاط والتقط 7 متابعات. اما ناحية الخاسر فكان لاعب الرياضي السابق علي كنعان برصيد 15 نقطة.

وتستكمل المرحلة اليوم بمباراة هوبس وضيفه هومنتمن، الساعة 17,00 على ملعب المر. وتختتم الاحد بمباراة التضامن مع الشانفيل، في التوقيت عينه، على ملعب مجمع فؤاد شهاب.

ميشال صالح بطل الإمارات للمجموعة «ن»

توّج السائق اللبناني المخضرم ميشال صالح بلقب بطولة الإمارات للراليات للمجموعة «ن» لسنة 2014، بعدما حصد 47 نقطة وضعته على رأس الترتيب العام أمام السائقين الإماراتيين: منصور بالهيلي وفيصل الرشيدي (38 نقطة)، وسعيد المنجي (22 نقطة)، وخالد المنجي (20 نقطة).

بردويل بطل «الأكاديميا» للفنون القتالية المختلطة

أحرز جورج بردويل لقب دورة «الأكاديميا» للفنون القتالية المختلطة (MMA)، ضمن بطولة «ديزريت فورس» الإقليمية. وكان بردويل (21 عاماً) قد بلغ النهائي بعد تصفيات أجريت في عمّان وضمت مقاتلين من الأردن ومصر والمغرب، وهو واجه مواطنه فيليب مسعود في النهائي الذي أقيم في جدة، فائزاً عليه بضربة فنية بعد 90 ثانية على انطلاق الجولة الأولى.

حصاد الثقافة 2014

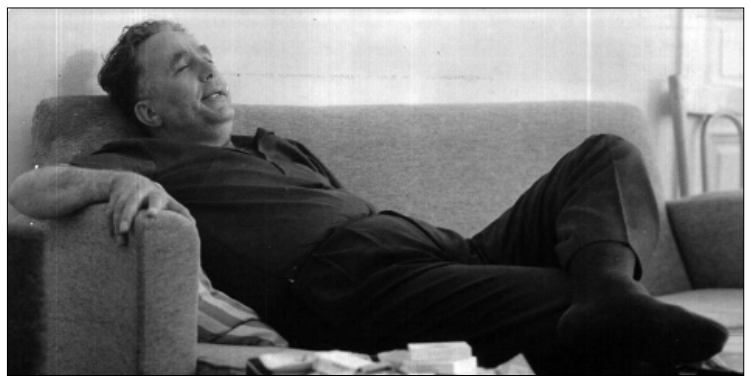

بيروت الزخم والخسارات الكبيرة

حسين بن حمزة

أخيراً بتنا نحظى بسنة ثقافية طبيعية وكاملة إلى حد ما، فقد جرت النشاطات والفعاليات الثقافية في مواعيدها. لم تُلغَ مهرجات الصيف أو تتقلص برمجتها، كما حدث في سنوات سابقة، حين كانت السياسة ومنتجاتها الأمنية تقضم جزءاً كبيراً من مواعيدها. لم تعتذر فرقة أجنبية ولم ينسحب ضيفٌ أجنبي في اللحظات الأخيرة بسبب الأوضاع الأمنية. اشتغلت الغاليريات والمسارح ببرمجة عادية للمعارض التشكيلية والعروض المسرحية، التي باتت تشهد تنازلاً في عددها، بينما شهدت صالات السينما عدداً من الأفلام اللبنانية، التي شارك بعضها في مهرجانات عربية وأجنبية أيضاً، إضافة إلى المهرجانات السينمائية التي أقيمت في مواعيدها، واستقطبت جمهوراً واسعاً.

ولكن برغم ذلك، لم تغب الأوضاع والمخاوف الأمنية عن المشهد اليومي اللبناني، وبضمنه الحياة الثقافية، التي لا تزال غالبية أحداثها مركزّة في العاصمة، مع نشاطات ومشاريع صغيرة ومتناثرة في بعض المدن الأخرى. غابت التفجيرات المباشرة، ولكن الحرب السورية التي دخلت عامها الرابع لا تزال تصنع المزاج السياسي العام، وتقسمه إلى طرفين داخليين متناحرين يتبادلان الاتهامات من منطلقات مذهبية وطائفية جرفت معها نُخباً ومثقفين وكتاباً وإعلاميين أيضاً.

ليست هذه الأسباب نوعاً من التذمر أو الشكوى بقدر ما هي ظروف رافقت وترافق حياتنا الثقافية التي لم تخلُ يوماً من التحديات. وفي مدينة مثل بيروت يبدو ذلك جزءاً من طبيعتها ومن موهبتها في استخراج المادة الثقافية والأدبية والفنية الجيدة من قلب الأزمات والجروح والتصدعات التي تحدث في مجتمعها، الذي اعتاد بدوره أن ارتدادات السياسة باتت خيطاً عريضاً في نسيج المدينة وذاكرتها وهويتها المعرّضة للتهديد دوماً، ولكن كل ذلك صار جزءاً من حداثتها ومدنيّتها وقدراتها على طرح الأسئلة والمشاريع الجديدة التي بات المثقف اللبناني غير قادر على العيش خارج ارتجاج المدينة وأزماتها، واستثمار هذه الأزمات في تأليف وصنع النصوص واللوحات والعروض والأفلام اللائقة بما راكمته المدينة خلال عقود من الحداثة والانفتاح والتطور.

هكذا، واصلت الأجيال السابقة تقديم أعمالها، وحصل الشبان على مساحات أوسع لتقديم نبراتهم وحساسياتهم المعاصرة. أُقيمت الأنشطة في مواعيدها كما قلنا، وكان آخرها النسخة الـ 58 لـ «معرض بيروت العربي والدولي للكتاب»، و«معرض الكتاب الفرنكوفوني»، وقبل ذلك «معرض الحركة الثقافية – انطلياس». تابعنا «أيام بيروت السينمائية»، و«مهرجان بيروت الدولي للسينما»، ومهرجان «السينما تُقاوم» الذي قُدمت عروضه في أماكن مختلفة، بينما واظبت سينما «متروبوليس» على عروضها المميزة على مدار العام، وحضرت نسخة جديدة من «شاشات الواقع»، و«نقاط لقاء»، و«أشغال فيديو». عادت مهرجانات بعلبك وبيت الدين وبيبلوس وسواها بزخم أكبر وأسماء وفرق متنوعة محلية وعربية وأجنبية. وشهدت السنة حفلات موسيقية عدة لزياد الرحباني، وأطلقت أميمة خليل ألبوم «مطر»، وكذلك فعلت تانيا صالح بألبومها «شوية صور»، وجاهدة وهبي بألبوم «شهد»، وشربل روحانا بألبوم «تشويش»، وقُدمت حفلات لريما خشيش وياسمين حمدان وخالد الهبر، وأُقيم مهرجان «بيروت ترنّم»، و«يوم الجاز العالمي»، و«عيد الموسيقى»، بينما واصل «مترو المدينة» تقديم حفلات «فرقة الراحل الكبير»، إضافة إلى برمجة أسبوعية لعروض وأنشطة موسيقية ومسرحية.

في السينما، شاهدنا أفلام «ميراث» لفيليب عرقتنجي، و«طالع نازل» لمحمود حجيج، و«أرق» لديالا قشمر. ومن العروض المسرحية القليلة برز عرض «مجزرة» لكارلوس شاهين، و«جنة جنة» لفرقة «زقاق»، وكوميديا «من الآخر» لعايدة صبرا، ومسرحية «تاهت ولقيناها» لحنان الحاج علي. وفي العروض البصرية، أقامت جمعية «بايبود» «مهرجان بيروت للرقص المعاصر»، وقدم عمر راجح عرض «وتدور»، وعلي شحرور عرض «فاطمة».

> حصل الشبان على مساحات أوسع لتقديم حساسياتهم المعاصرة

وشهدت غاليريات الفن التشكيلي برمجة سنوية كاملة، فأقيمت النسخة الرابعة من «بيروت آرت فير»، واحتضنت الغاليريات معارض لجميل ملاعب وإيتل عدنان وشفيق عبود وفؤاد نعيم وصلاح صولي وأسامة بعلبكي وتانيا باكاليان وإيلي بورجيلي وسهيل سليمان، واستضاف «مركز بيروت للمعارض» معارض استعادية لميشال بصبوص وبول غيراغوسيان وحسين ماضي، ومعرضاً جماعياً بعنوان «جسر نحو فلسطين». وكما في العامين السابقين، شهدت الغاليريات ذاتها حضوراً لافتاً للمحترف السوري «النازح»، فاحتضنت معارض ليوسف عبدلكي ومنير الشعراني وأحمد معلا وريم يسوف، وأقيم معرض جماعي بعنوان «أوج الفن السوري».

وفي عالم النشر، صدرت كتب جديدة لأسماء من أجيال مختلفة، فصدرت روايات: «نقّل فؤادك» لحسن داوود، و«حي الأميركان» لجبور الدويهي، و«عذرى لندنستان» لحنان الشيخ، بينما صدرت روايات لأسماء شابة نذكر منها: «برتقال مر» لبسمة الخطيب، و«طابق 99» لجنى الحسن، و«قبل وارسو بقليل» لأحمد محسن، و«خلف العتمة» لسليم اللوزي. وفي الشعر: صدرت دواوين عديدة نذكر منها ديوان «صلاة لبداية الصقيع» لعباس بيضون، وديوان «الأيام ليست لنودعها» لعبده وازن، و«ميت سكران يطلب المزيد» لجوزيف عيساوي. ونذكر من الإصدارات الأخرى: «زمن المتاهة» ليمنى العيد، و«زهرة المانجو» لأنطوان أبو زيد، و«ترجمة النساء» لوضاح شرارة، و«مواطنة لا أنثى» لعزة شرارة بيضون.

وأخيراً، شهد العام خسارات ثقافية وأدبية كبيرة برحيل: أنسي الحاج وجوزيف حرب وسعيد عقل وهاني فحص ونزيه خاطر وجورج جرداق وصباح زوين والشحرورة صباح.

اليمن

ثقافة بالمجهود الذاتي

جمال جبران

خسر معظم أهل الثقافة في اليمن رهانهم على وزير أتى من جهة اليسار (عبد الله عوبل)، فذهبوا ليصنعوا نتاجهم الأدبي من دون انتظار مساعدة أحد. على هذه الحالة، ظهر وجه الثقافة في اليمن عام 2014 وصبغ ملامحه بتفاصيل شخصيّة بحتة وبمجهود فرديّ خالص. في السنوات السابقة، كانت وزارة الثقافة ـ برغم محدودية ميزانيتها المالية ـ تعمل على تحريك المكمن في الوسط الثقافي عبر نشاطات هنا وهناك ودعم أدباء على إصدار مطبوعاتهم، لكن رجل الثقافة الأول في البلاد واصل إقامته خارج اليمن في عادة غريبة سلكها منذ بداية تولّيه منصب الوزارة عام 2012 معتمداً على قربه من نفوذ رئيس الجمهوريّة الانتقالي.

وبالمثل، واصل اتحاد الأدباء إغلاق أبوابه للعام الثانيّ بعد تعيين أمينته العامة (الشاعرة هدى ابلان) نائبة لوزير الثقافة، فتوقفت عن نشاطاته التي كانت تضفي حيويةً على المناخ الثقافي المحلي، إضافة إلى توقفها عن دعم الأدباء لإخراج مطبوعاتهم إلى النور.

والحال هذه وجد الأدباء أنفسهم مجبرين على مواصلة عملية اختراعهم لوسائل تواصل مع دور نشر خاصة من أجل خلق حياة لأعمالهم. ويمكن الانتباه هنا إلى مسألتين: الأولى تتمثّل في مواصلة اجتياح الرواية لخارطة الإصدارات الأدبيّة وانحسار الشعر، فيما تشير المسألة الثانيّة إلى أن تلك الإصدارات خرجت من مطابع خارج اليمن؛ وتحديداً من بيروت ودمشق. هكذا، واصل علي المقريّ ارتباطه بـ «دار الساقي» في بيروت، وأخرج روايته الرابعة «بخور عدنيّ». وكذلك فعل الروائي حبيب سروري المقيم خارج اليمن وأصدر «ابنة سوسلوف»، عن الدار نفسها، كما أصدرت الأخيرة عمل محمّد الغربي عمران «الثائر»، فيما قرّر الروائي مروان غفوري اتخاذ «دار الآداب» منصّة لإصدار روايته «جدائل صعدة». إلى هؤلاء، ظهرت أسماء جديدة قرّرت وضع خطوتها الأولى على جغرافيا الرواية اليمنيّة: الصحافي محمود ياسين أصدر روايته «تبادل الهزء بين رجل وماضيه» (دار نينوى- دمشق)، وأصدر جمال حسن «حشرات الذاكرة» (منشورات ضفاف- بيروت) فيما خرجت الكاتبة حنان الوادعيّ بـ «أحزان الكترونية» (شمس للنشر-القاهرة).

> تعيين الكاتبة والناشطة أروى عثمان أول وزيرة ثقافة في البلاد

إلى هذا، لم يفتح «معرض صنعاء الدوليّ للكتاب» أبوابه في دورته الاعتياديّة، وهو المناسبة الثقافيّة المهمّة التي يعتمد عليها اليمنيون لمعانقة جديد المطابع العربيّة. حالة أجبرت بعض أصحاب الدور المحلّية على طرق أبواب «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب» بهدف جلب الجديد الصادر هناك وتحديداً إصدارات أدباء اليمن.

لكنّ يبدو أن عام 2014 لم يرغب في أن يرحل حزيناً تماماً. حمل في ذيل أيّامه الأخيرة خبر تعيين الكاتبة والناشطة أروى عثمان أول وزيرة للثقافة في البلاد. الخبر شرّع أبواب الأمل أمام الكثير من اليائسين، اعتماداً على السيرة الإيجابية التي يحملها أرشيف هذه الوزيرة، إضافة إلى اعتبارها خارجة من الوسط الثقافي نفسه وجزءاً فاعلاً فيه. مع ذلك، لم يُسعد هذا الخبر جماعة من الأدباء قالوا بأنّ مهمّة عثمان ستكون مستحيلة في هذا المنصب وستجد نفسها عاجزة عن اتخاذ أيّ إجراءات إصلاحية في وزارة أكلها الفساد وسيطرت عليها ثقافة الإفساد.

كمن يرقص على الحبال. واصلت بيروت إقامة فعالياتها ومهرجاناتها بين حدث أمني وآخر. وفي سوريا الحرائق وأنهار الدم، برزت الإنتاجات السينمائية والمسرحية التي صبّ جلّها في الراهن المتفجّر. وبينما شكّلت المبادرة الفردية عنوان المشهد الثقافي في اليمن، سجّلت مصر تضييقاً على الحريات الإبداعية بدعوى... مكافحة الإرهاب

مصر

الحرب على الإرهاب فزاعة جديدة

سيد محمود

«كان عاماً لرحيل قامات إبداعية من مختلف الأجيال». هكذا يمكن النظر إلى 2014 الذي يصلح النظر إليه بوصفه عاماً للحزن في الثقافة المصرية. غيّب الموت العديد من الأسماء الراسخة مثل الروائي والرسام أمين ريان، والروائية رضوى عاشور، والروائي محمد ناجي، ومن الشباب الكاتبة نادين شمس والمخرج محمد رمضان، لكنه في المقابل بدأ عاماً للالتفات إلى الثقافة المصرية من منظور حقوقي وإجرائي يركز على السياسات الثقافية. قضية يمكن اعتبارها مركزية في الثقافة المصرية هذا العام. حالما عاد جابر عصفور لتولي منصب وزارة الثقافة، رجعت المخاوف التي تربط عودته بعودة السياسات الثقافية التي كانت قائمة في عهد فاروق حسني... الوزير الأطول عمراً في تاريخ من تولى هذا المنصب الذي غادره اثر «ثورة 25 يناير» وبعد 23 عاماً، كان جابر عصفور فيها أقرب معاونيه. هذا الأمر أعطى انطباعاً بأنّ عصفور سيعمل على إعادة إنتاج سياسات النظام القديم ثقافياً. مخاوف واجهها بإعلانه العمل على سياسة ثقافية جديدة سماها «الاستراتيجية الثقافية لأجهزة الدولة» راهن فيها على تنفيذ اتفاقيات تعاون مع خمس وزارات مكمّلة لعمل وزارة الثقافة، على أمل إحداث تأثير في قطاعات وثيقة الصلة بالثقافة. وعلى الرغم من حماسة عصفور لهذه الخطة، ترافقت مع إصرار أحد المثقفين المحسوبين على النظام القديم، وهو الكاتب السيد ياسين، على أنّه تلقى تكليفاً بإعداد سياسة ثقافية للدولة، ما قوبل برفض لافت في أوساط المثقفين الشباب، الذين سخروا أيضاً من قرارات إعادة إنشاء «المجلس الاعلى للثقافة» التي لم يسمها أي تغيير، مما ساهم في إظهار المؤسسة الأبرز في وزارة الثقافة كمؤسسة للكهنة الكبار.

المؤكد أنّ الجدل حول السياسات الثقافية أسهم في اتساع دوائر النقاش حول مشاريع أخرى قدمتها مؤسسات وقطاعات مدنية معنية بالموضوع، أبرزها المبادرة التي تبناها «المورد الثقافي» قبل خمس سنوات عن إنشاء مجموعات وطنية لكتابة السياسات الثقافية. اقتراح وجد بعض الاهتمام كصدى لرد الفعل السلبي على مقترحات السيد ياسين.

وفي مقابل الركود البالغ في تشكيلات «المجلس الأعلى للثقافة» وتأميمه جيلياً، بدا واضحاً أيضاً أنّ الوزارة قادرة على إحداث حراك إيجابي في المواقع القيادية، حيث تولى أنور مغيث إدارة مركز الترجمة، كما تولى محمد عفيفي أمانة المجلس الأعلى للثقافة، وتولى حلمي النمنم مسؤولية دار الكتب. قرارات وصفت بالإيجابية مثلها مثل التغييرات في تشكيلات المطبوعات الثقافية التي تصدرها الوزارة. من ناحية أخرى، يمكن النظر إلى 2014 كعام للتوجس من قبل هيئات مدنية، استشعرت قدراً من الغموض بشأن مستقبل عملها في مصر في ظل نوايا عن إعلان قانون جديد للجمعيات يضع ضوابط لتلقي التمويل الأجنبي، ويقنن عمل بعض المنظمات، مما دفع مؤسسة «المورد» الى إعلان وقف عملها في مصر، والبحث عن مقر إقليمي بديل برغم النجاحات التي حققتها طوال 10 سنوات من العمل. والحال أن التوجس لم يشمل فقط المنظمات والمؤسسات التي تتلقى تمويلاً أجنبياً، بل امتد ليشمل أيضاً المهتمين بحرية التعبير. بدا المناخ في مصر أميل الى الانغلاق مع توسع الممارسات الأمنية على نحو يهدد النجاحات التي تحققت في العام الماضي. وأدت التعبئة الإعلامية وحشد الجماهير وراء معركة مواجهة الإرهاب دوراً في التعدي على مساحات الحريات العامة، الى جانب اختلاق قضايا وهمية من نوعية «زيادة إعداد الملحدين» وغيرها من القضايا التي بدا واضحاً أنّ إثارتها في أوقات ذات دلالة، تسهم في استخدام الحرب على الإرهاب كفزاعة لتقوية الآلة الأمنية للدولة واستعادة ممارساتها في الماضي. ممارسات نجحت في وقف فعالية «الفن ميدان» بعد ثلاث سنوات من العمل في الشارع بنجاح. غير أنّ قضايا حرية التعبير حققت نصراً في المقابل بعدما ألغت محكمة القضاء الإداري قراراً لرئيس الحكومة إبراهيم محلب بمنع فيلم «حلاوة روح» للنجمة اللبنانية هيفا وهبي.

وعلى صعيد الانتاج الثقافي والابداعي، يمكن التوقف أمام العديد من الظواهر، أبرزها تفشي ظاهرة الـ «بيست سيلرز» التي كرست أسماء بعض الكتاب الذين اتهمهم منافسون لهم بـ «تقديم أدب يفتقر الى القيمة»، لكن هذا الاتهام لا يصمد أمام أرقام المبيعات التي أظهرت إقبالاً واسعاً على نوعية من الأدب لم تكن مطروقة من قبل، كأدب الرعب، وأدب الخيال العلمي. وارتبط بهذه الظاهرة التوسع غير المسبوق في التأثير الذي تقوم به مواقع التواصل الاجتماعي، في رسم سياسات الأدب والنشر كأداة تفاعلية ضاغطة. إلى جانب هذه الظاهرة، يمكن نرصد تفشي ظاهرة تزوير الكتب وقرصنة بعض الطبعات وإعادة طبعها وتوزيعها على بسطات الصحف في شوارع القاهرة.

رضوى عاشور

سوريا

لا تؤاخذونا، ليس لدينا ما يبهجكم

خليل صويلح

كما لو أننا في «الأرض اليباب». لا محطات استثنائية، يمكننا التوقّف عندها، لتسجيلها في القائمة، ففي بلاد تعيش الحرب منذ أربعة أعوام، يصعب أن تقول بثقة: ولكن ماذا بشأن الثقافة السورية خلال عام؟ عفواً، السجال في مكان آخر تماماً. كأن تقول: كم قذيفة شهدت هذا العام، وما هي حصتك من المفقودين، وكم حاجزاً أعترضك، في سباق المسافات الطويلة؟. الآن نحاول أن نستعيد الشريط مشهداً مشهداً، ونجفّف الصور على حبل غسيل الأمل، من دون جدوى، فالخسائر تتفوّق على ما عداها، ذلك أنّ «الشارع الثقافي» احتله لاعبو الأكروبات، والدمى المحشوة بالقش، والطارئون من لاعبي الاحتياط. لم يعد مجدياً، أن نحرس الأمل، أو أن نقول «في انتظار غودو». نحن لا ننتظر أحداً، حتى لو كان صموئيل بيكيت شخصياً، كما أننا تفوقنا على كافكا في صناعة الكوابيس، مما اضطره للانسحاب من الجولة الأولى. شكسبير أتى «مسرح الحمراء» بصحبة «روميو وجوليت». لم يحتج على العنوان الجديد الذي اختاره زيد الشريف وعروة العربي لنصه الخالد، وقد صار «عن الحرب وأشياء أخرى»، بعدما رأى حطام أسوار «فيرونا» بعينيه. حضر جزءاً من البروفة ثم تسلل خارجاً. على بعد أمتار من «مسرح الحمراء»، كان أسامة غنم قد استضاف هارولد بنتر في ورشة لمعالجة أحد نصوصه الإشكالية، هو «العودة إلى البيت». التقينا في قبو البروفات نفسه شخصيات غرائبية تعيش تمزّقات غير قابلة للترميم، وحياة مقطّعة الأوصال، وإشارات مبهمة، وعبارات ملغّزة، وأسئلة قلقة تتعلّق بالفرد وتقاطعاته مع محيطه، وسيجد المتفرّج نفسه غارقاً في المقارنات بين ما يعيشه من تمزّقات أفرزتها الأحوال الطارئة، وما تقترحه هذه الورشة من حياةٍ موازية للجحيم. وفي عرض «هوب هوب» للمخرج عجاج سليم، كانت المحنة السورية حاضرة أيضاً، إذ تقع فرقة مسرحية في الحيرة بين الذهاب إلى أميركا أم روسيا، فتختلط على الممثلين النسخة النهائية للبروفة، فيما أغلق القوس أيمن زيدان بعرض «دائرة الطباشير» مستوحياً رؤية بريخت بنسخة سورية راهنة، وفرجة مسرحية باهرة. كأن خشبة المسرح السوري ماكيت مصغّر لجغرافية البلاد وهي تعيش حريقها الجهنمي. على الضفة الأخرى، حاول مشروع «سينما الشباب» الذي اقترحته المؤسسة العامة للسينما، أن يملأ الفراغ بمقترحات بصرية جديدة عن طريق منح إنتاجية للهواة، بالإضافة إلى ما أنجزه باسل الخطيب وجود سعيد ومحمد عبد العزيز من مشاريع تصب في «سينما الحرب». أنجز الأول ثلاثة أفلام هي «مريم»، و» الأم»، و»أهل الشمس». أما الثاني فانتهى من تصوير» مطر حمص». وحمل فيلم الثالث اسم «ملائكة النهار»، وجميع هذه الأفلام من إنتاج المؤسسة العامة للسينما. يختزل أحدهم الأحوال، بأن سبب ما حدث هنا يتعلّق بلعنة الجغرافيا أولاً، فهذه البلاد منذورة تاريخياً للغزاة، ويضيف بنوع من الأمل المباغت «لكنها تنجو على الدوام». لا إحصائيات دقيقة للآثار المنهوبة، من ريف دمشق وحوران، إلى حلب والرقة ودير الزور. ذهب الإغريق والرومان وتركوا آثارهم مقيمة. لكن الغزاة الجدد حطّموا ونهبوا كل ما وجدوه في طريقهم للحج في» شام شريف». اللعنة نفسها أصابت نصوص الروائيين والشعراء والرسامين والسينمائيين في كتابة الخراب العظيم. لكل واحد من هؤلاء خريطته البلاغية وأرشيفه الحار في إعادة ترميم ما حدث، عبر

> اختار نزيه أبو عفش عنواناً موحياً لكتابه الجديد «مضى الربيع كله»

نصوص مقيمة، وأخرى مهاجرة. بإمكاننا الإشارة إلى روايات نبيل سليمان «نمنوما»، ولينا هويان الحسن «ألماس ونساء»، وفواز حداد «السوريون الأعداء»، كما حصد خالد خليفة «جائزة نجيب محفوظ للرواية» عن «لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة». عدا المعارك «الثقافية؟» حامية الوطيس، فوق الرمال المتحرّكة لصفحات التواصل الاجتماعي، في توصيف أحوال البلاد، وافتراس كل من يقف على الضفة المقابلة، مهما كانت قامته الثقافية عالية.

«نوبل» أدونيس الافتراضية، واحدة من تلك المعارك التي استعمل المثقفون السوريون خلالها السلاح الأبيض، استكمالاً لمعارك مشابهة بحق زياد الرحباني وسعدي يوسف ونزيه أبو عفش. الأخير واصل كتابة يومياته غير عابئ بما يدور حوله من اتهامات، حتى أنه اختار عنواناً موحياً لكتابه الجديد «مضى الربيع كله» (دار الآداب). قبل ذلك رحل الشاعر سليمان العيسى بصمت، من دون أن يحقق أحلامه برؤية « قطار الوحدة العربية»، وهو يخترق الحدود الضيّقة من المشرق إلى المغرب، ثم أطاحت قذيفة الممثلة الشابة سوزان سلمان، وانتهت الممثلة نجلاء الوزة منتحرة في جنوب أفريقيا، بالإضافة إلى قائمة طويلة من أصحاب الأسماء المجهولة. كذلك طرأت عناوين أمكنة جديدة لكتّاب غادروا البلاد، ولم يعد مستغرباً، أن نقرأ نصّاً سورياً موقّعاً من باريس أو برلين أو اسطنبول. وانتشرت عشرات المواقع والصحف والمجلات في بلاد المهجر، من دون بصمات غالباً، وسجّل تشكيليون حضورهم اللافت خارج بلادهم، بعدما أغلقت الصالات السورية أبوابها. فقد كنا على موعد مع يوسف عبد لكي، ومنير شعراني، ونزار صابور، وأحمد معلا، وبديع جحجاح، وريم يسوف، ونصوح زغلولة، وآخرين. لا تؤاخذوننا، ليس لدينا ما يبهجكم.

حصاد الثقافة 2014

العراق

غياب الروّاد ومواجهة البرابرة

حسام السراي

عام ثقافي مختلف نودّع آخر أيّامه لجهة التهديد العام الذي طاول البلاد، منذ حزيران (يونيو) الماضي باحتلال «داعش» لمحافظة الموصل ومناطق أخرى من العراق. وجّه هذا الزلزال البربري بوصلة المثقفين صوب مواجهة أخرى أمام عدو غير مسبوق. كانت النتيجة حصيلة من اللوحات والقصائد التي وثّقت لمذابح ومآسٍ لن يكون من السهل تجاوزها أو تلافي آثارها على المجتمع العراقي. ربما يكون التطوّر الملموس في صنعة الكتاب العراقيّ هذا العام، واحداً من الأحداث الثقافية التي ينبغي الإشارة إليها، ممثّلة في إصدارات عدة لدور جديدة تأسّس بعضها حديثاً (مثلاً «ورّاقون» في البصرة)، وأخرى منذ أعوام («منشورات عدنان» في بغداد). وما التنسيق بينها وبين دور عربيّة أخرى («ناشرون» في بيروت و«الكتب خان» في القاهرة) إلا دليل على محاولتها لدخول سوق الكتاب العربي بمستوى آخر من الاحتراف.

أدبيّاً، فإنّ فوز الروائي أحمد سعداوي بجائزة «بوكر» العربيّة عن روايته «فرانكشتاين في بغداد» (منشورات الجمل) في نيسان (أبريل) الماضي، هو أبرز الأحداث إذا قورن بغيره من المناسبات. القاص حسن بلاسم نال جائزة الـ «إندبندنت» البريطانيّة عن كتابه «المسيح العراقيّ»، وحاز الشاعر العراقيّ شاكر لعيبي «جائزة الشارقة للبحث النقدي التشكيليّ» عن بحثه المعنون «المعماريّ والرسّام». وكانت إحدى جوائز «أثير» الشعرية (العُمانية) من نصيب الشاعر قاسم سعودي. كما فاز الشاعر عمر العناز بالجائزة الأولى في ديوان العرب في «مسابقة البابطين» عن قصيدته «إشراقة في أفق المعري»، وحصد الشاعر يحيى السماوي «جائزة جبران خليل جبران» العالميّة (تمنح في سيدني عن «رابطة إحياء التراث العربي»). أما المرتبة الثانية في جائزة «البردة» (عن وزارة الثقافة والشباب في الإمارات)، فكانت من نصيب الخطاط العراقيّ محفوظ ذنون يونس. وحلّ إحسان حاكم كاظم من العراق المرتبة الخامسة في الجائزة نفسها عن فئة الزخرفة. وفي مجال «الحروفية» ضمن «البردة» حلّ مصعب شامل أحمد من العراق ثانياً.

أما على الصعيد السينمائي، فإنّ هذا العام لم يكن غنياً «سينمائيّاً» مثل غيره في إطار حصد الجوائز في مهرجانات عربيّة ودوليّة. توّجت الممثّلة العراقية سوزان الير بجائزة أفضل ممثلة في «مهرجان قرطاج» عن دورها في فيلم «قبل تساقط الثلوج» للمخرج هشام زمان. ونال المخرج سهيم عمر خليفة جائزة «لجنة تحكيم المهر القصير» عن فيلم «الصياد السيّء». أما على صعيد الإنتاج السينمائي، فإنّ فيلمي «مطر على جيكور» و«صمت الراعي» للمخرجين جودي الكناني ورعد مشتت قد أنجزا وعرضا في 2014 أيضاً، وهما من أفلام «مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربيّة 2013».

وفي المسرح، شهد هذا الموسم تقديم عروض «أحلام كارتون» و«ن» لكاظم النصار، و«عربانة» لعماد محمد، و«فوبيا» لأحمد حسن موسى، و«بدر ووفيقة» لقاسم السومري، و«اعزيزه» لباسم الطيب، و«Interview» لأكرم عصام، و«المقهى» لتحرير الأسدي.

ومن ضمن الكتب المهمة التي صدرت هذا العام كتاب الفنّان الفوتوغرافيّ كفاح الأمين بعنوان «يوميات بغداديّة وثائق وصور (1920-2010)»، مثلما أحدث اتحاد أدباء البصرة نقلة واضحة في عدد إصداراته السنويّة بإصداره 16 كتاباً لشعراء وكتّاب، منها كتاب «جنّة أبي العلاء» لعبد الكريم كاصد عن «دار الروسم». واستهجن مثقفون وأدباء حضروا دورة «مهرجان المربد» الأخيرة قبل أشهر تدخّل عشيرة عراقيّة في حلّ خلاف نشب بين أديبين عراقيّين من البصرة هما الشاعران علي الإمارة وواثق غازي، في سابقة مؤسفة.

> حطم «داعش» تمثال الشاعر أبي تمام في الموصل

لكنّ العراق خسر هذا العام نخبة رائدة ولامعة من مثقفيه وفنّانيه، من بينهم الشاعر والفنان محمّد سعيد الصكار (الملقب بشيخ الخطاطين توفي في باريس)، والفنّان الرائد نوري الراوي، ورسام الكاريكاتور أحمد الربيعي، والرسّام والنحّات منقذ الشريدة (توفي في أميركا)، والرسّام عبدالأمير علّوان، والفنّان الفوتوغرافي فؤاد شاكر.

وفقدت بلاد الرافدين، الشاعر الستيني المعروف حسين عبد اللطيف، والشعراء نادر عمانوئيل، ومحمود النمر، ومشرق الغانم، وتوفي الكاتب والصحافي أحمد المهنا (إثر مرض عضال في لندن)، كما رحل ـ بين بغداد والبصرة ـ الملحنان محمد جواد أموري وطارق الشبلي، والباحثان صباح نوري المرزوك، وسعدي المالح، والقاص محسن الخفاجي، والمترجمان والكاتبان سمير عبد الرحيم الجلبي وجليل كمال الدين، وأخيراً المؤرّخ سالم الألوسي الذي توفي قبل أيّام. وحطم عناصر من «داعش» تمثال الشاعر أبي تمام في الموصل، حين جرى تدميره بجرافة في منتصف 2014. وكان 2014 عام الاحتفاء العربيّ بالشاعر الرائد بدر شاكر السيّاب لمناسبة مرور 50 عاماً على رحيله. هكذا، نظّم اتحاد أدباء البصرة ملتقى السيّاب الإبداعي، واحتفت أكثر من مؤسّسة بمئوية المعماري محمد مكية، منها أمانة بغداد وغاليري «الأورفلي» في عمان. ومنح مكية أيضاً «جائزة تميّز للانجاز المعماريّ مدى الحياة»، التي أطلقت للمرّة الأولى، وبدعم من مؤسّسات وجهات عدة منها جامعة «كوفنتري» و«مجلس الأعمال العراقي» في الأردن. وفازت المعمارية شيرين احسان شيرزاد بجائزة تميّز للنساء في العمارة والإنشاء، إلا أنّ العمارة العراقيّة بقيت في تراجعها المريع.

ظاهرة لافتة في 2014 هي مواجهة الهمجية والمذابح التي حصلت سواء في مجزرة سبايكر (محافظة صلاح الدين 157 كم عن بغداد) أو مجزرة عشيرة البو نمر (محافظة الأنبار). فإنّ ذلك كان محفّزاً لإنتاج العديد من اللوحات والقصائد التي دانت الجريمتين البشعتين، ومنها لوحات محمد مسير ومحمد عبّاس ووضاح مهدي، بل إن حدث الهجوم البربري لـ «داعش» على العراق، كان من بين نتائجه الفنيّة اللوحة المعروفة للفنّان سيروان باران «ارحل يا خليفة»، ولوحات أخرى مثل «هنا سنجار» لأحمد نصيف عن مأساة الأيزيديّين، و«أمرلي ممنوع الدخول» لمحمد القاسم.

أما على صعيد الشعر، فيمكن رصد قصائد «في سبايكر ذبحت 1600 مرّة» ليحيى البطاط، ومقاطع الشاعر أسعد الجبوري، و«طيور سبايكر» لعبد الرزاق الربيعي.

الجزائر

«نهاية» خليدة تومي وعودة محمد لخضر حمينة

زهور غربي

لعل الحدث الذي يميز 2014 بالنسبة إلى القطاع الثقافي الجزائري، هو إنهاء مهمات خليدة تومي بعدما عمّرت في وزارة الثقافة لـ 12 سنة. هكذا خلفتها السينمائية والمنتجة نادية لعبيدي التي يعوّل عليها لإحداث الفرق. وربما أفضل ما تحقق أيضاً هو نص المرسوم الخاص «بتغطية الضمان الاجتماعي للفنانين والمؤلفين». «قسنطينة عاصمة الثقافة العربية» لعام 2015، هو أكبر تحد يعترض طريق الوزيرة الجديدة. ها هي تسابق الزمن لإنهاء المشاريع التي انطلقت قبل أكثر من سنة ولم تستكمل بعد. سينمائياً، شهد 2014 صدور الكثير من الأفلام التي نالت نصيبها من الجوائز في المحافل العربية والدولية، منها «فاطمة نسومر» لبلقاسم حجاج، و«الوهراني» لإلياس سالم، و«البئر» للطفي بوشوشي، و«راني ميت» لياسين محمد بن الحاج. كما شهدت السنة عودة عراب السينما الجزائرية وصاحب السعفة الذهبية عن «وقائع سنين الجمر» محمد لخضر حمينة بفيلمه «غروب الظلال». وأفرجت الوزارة عن شريط «سنوات الإشهار» لعثمان عريوات، بعدما بقي محجوزاً لديها بحجة احتوائه على مشاهد تنتقد السلطة. ورفضت سحب فيلم «الوهراني» لإلياس سالم بعد موجة الانتقاد التي طاولته لأنّه «يشوّه صورة المجاهدين ويظهرهم بصورة غير لائقة». كما رفعت نادية لعبيدي يدها عن فيلم «سنوات الإشهار» لعثمان عريوات، موضحة أن النسخة ستعرض كما هي من دون حذف. في المقابل، أوقفت أعمالاً أخرى مثل شريط «الأمير عبد القادر»، و«العربي بن مهيدي»، و«عمليات مايو».

حل عام 2014، ولم تتغير حالة الكتاب في الجزائر. الناشرون لا يزالون يأملون بوصول كتبهم إلى المكتبات العربية والأجنبية، وزيادة السحب والتوزيع، ما يؤدي إلى خفض الأسعار وتسهيل وصول القارئ إلى الكتاب. أعمال جديدة قدّمت هذه السنة منها رواية «حب في خريف مائل» لسمير قسيمي، و«هذيان نواقيس القيامة» لمحمد جعفر، ورواية «الملكة» لأمين الزاوي التي نفدت نسخها في الأيام الأولى لـ «معرض الجزائر للكتاب». أما الكاتبة أحلام مستغانمي، فاختارت أن تقدم روايتها «عليك اللهفة» بعيداً من «معرض الجزائر الدولي للكتاب».

غيبت 2014 العديد من الوجوه في الساحة الثقافية الجزائرية يتقدمهم عميد ومدير المسرح الجزائري محمد بن قطاف الذي قدم للخشبة العديد من الأعمال من بينها «العيطة»، و«حسناء وحسان»، و«موقف إجباري». كذلك خطف الموت المطربة نورة صاحبة «يا ناس أماهو»، و«فاطمة الزهراء باجي». وعرف الجمهور الفنانة الجزائرية في بداياتها من خلال أغنيتي «قال المنفي»، و«هو هو». ودعنا بعدها شريقة التي تربعت على عرش الأغنية القبائلية من خلال «أبقاو على خير أي آقبو» و«أيا زرزور»، و«أزواو» التي أعاد غناءها المطرب إيدير. غادرنا أيضاً رائد الأغنية السطايفية سمير بلخير، الشهير بـ «سمير سطايفي»، صاحب «الكحلة والبيضة». حميد لوراري المعروف باسم «قاسي تيزي وزو» رحل أيضاً بعدما ترك بصمته على الساحة الفنية من خلال اسكتشاته الفكاهية في التلفزيون والإذاعة وأعماله في المسرح والسينما. ودع الجزائريون أيضاً الرسام والخطاط محمد بوزيد الذي خط وسام الجمهورية عام 1963، ويعد عميد الفنانين التشكيليين.

لم يثن الزمن الداعشي مثقّفي العراق ومبدعيه عن المقاومة والوقوف في وجه طيور الموت. هكذا، توالت المسرحيات واللوحات التشكيلية التي تصرخ ضدّ الخطر الداهم المتلحّف بالسواد والمنبعث به. المغرب شهد مفترقاً مضيئاً في تاريخه مع إنشاء أول متحف للفن المعاصر والحديث في المملكة، فيما كان الحراكُ السينمائي عنوان المرحلة في الجزائر وتونس التي فُجعت أيضاً برحيل كبارها

تونس

سنة الرحيل... والسينما!

نور الدين بالطيب

ستبقى 2014 محفورة في الذاكرة الثقافية التونسية كسنة الرحيل الموجع. ودّعت تونس مجموعة من أبرز الشخصيات الثقافية في كل الفنون أبرزهم الكاتب المسرحي والإعلامي ورجل الدولة الحبيب بولعراس (1933-2014). اشتهر الأخير برائعة «مراد الثالث» التي قدمها علي بن عياد عام 1966، وكانت أول مقاربة مسرحية عربية لجنون السلطة والتعطش للدم من خلال شخصية مراد الثالث المعروف في التاريخ التونسي بـ «مراد بوبالة» (البالة في اللهجة التونسية آلة حادة تستعمل لحفر الأرض، وكان مراد الثالث يستعملها في قطع الرؤوس أثناء حكمه). ظلت هذه المسرحية وما زالت من أهم مراجع المسرح التونسي. كما كتب بولعراس أعمالاً أخرى لم تحقق الشهرة نفسها على الخشبة مثل «طائر البراق»، لكنّه اشتهر بكتابة تاريخ تونس أيضاً، وتولّيه مجموعة من الحقائب الوزارية في عهدي بورقيبة، وبن علي منها وزارة الإعلام والثقافة والدفاع والخارجية. وكان من وزراء قلائل استقالوا في عهد بورقيبة مطلع السبعينيات احتجاجاً على غياب الديمقراطية.

فقدت تونس أيضاً الفنان المسرحي عبد المجيد الاكحل (1939) رفيق علي بن عياد رائد التحديث في المسرح التونسي الذي أغنى المحترف بمجموعة من الأعمال في المسرح الكلاسيكي والتجريبي والفودفيل أيضاً مثل «ست نساء» و«بين نومين» و«يوغرطة» و«النورس». كما شهدت 2014 رحيل الكبير صالح المهدي (1925) أحد أبرز مدوني الموسيقى التقليدية التونسية المعروفة بـ «المألوف» والملحن الذي صنع شهرة نجمات الغناء في تونس كصليحة وعلية ونعمة. وعن سن تناهز ستين عاماً، رحل المسرحي والرسام والصحافي الهاشمي غشام الذي برز بدءاً من الثمانينيات في الصحافة الثقافية باللغة الفرنسية، وتنقل بين معظم الصحف الناطقة بالفرنسية في تونس بالتوازي مع أعماله المسرحية والتشكيلية والشعرية. وتزامن رحيله في أيار (مايو) مع رحيل الشاعر والمسرحي والسينمائي صديق طفولته الناصر الكسراوي، قبل أن يرى شريطه التسجيلي «المهدية مدينة أبدية». وفي سياق الرحيل، ودعت تونس الشاعر الشعبي الكبير علي الأسود المرزوقي (1939) أحد أصوات المقاومة العربية وأبوزيان السعدي (1937) الذي يمثل آخر النقاد الكلاسيكيين، والتشكيلي الهادي النايلي (1949) والشاعر عبد الله مالك القاسمي (1954) والمفكر عبد الوهاب المؤدب (1946) والمسرحي فوزي رواشد، والشاعر شكري الميعادي (46 سنة) والروائي محمد الغزالي (55 سنة) والسينمائي الشاب عمر الفاروق الجزيري (1990) وكان رحيله فاجعاً، إذ دهسه قطار عندما كان يصوّر شريطه «كسوف» لوالده المسرحي الفاضل الجزيري، وقد تحولت جنازته إلى أحد مشاهد الشريط.

> **عودة الأسعد بن عبد الله إلى الخشبة بعرض «المنسية»**

ولم تسجل تونس صدور أعمال أدبية مهمة وكذلك المسرح إذا استثنينا عودة الأسعد بن عبد الله إلى الخشبة في عمل موسيقي من إنتاج «مهرجان قرطاج الدولي» بعنوان «المنسية» أو تعيين الفاضل الجعايبي مديراً للمسرح الوطني. لم يقدم أبرز المسرحيين التونسيين أمثال الفاضل الجعايبي، والفاضل الجزيري، وتوفيق الجبالي، وعز الدين قنون، ونور الدين الورغي، ورجاء بن عمار أعمالاً جديدة. كان عام 2014 عام السينما بامتياز، شهد عرض مجموعة من الأعمال السينمائية الجديدة التي حققت نجاحاً جماهيرياً لافتاً في معظمها. كما حصدت جوائز خارج البلاد مثل شريط «بستاردو» لنجيب بلقاضي، وكذلك «باب الفلة» لمصلح كريم، و«شلاط تونس» لكوثر بن هنية، و«7ونص» لنجيب بلقاضي. وشهدت «أيام قرطاج السينمائية» عرض مجموعة جديدة من الأعمال التسجيلية والروائية مثل «مر وصبر» لنصرالدين السهيلي، و«بدون 2» للجيلاني السعدي، و«على هذه الأرض» لعبد الله يحيى، و«القرط» لحمزة العيوني وغيرها. ويمكن اعتبار عام 2014 عاماً استثنائياً بالنسبة إلى السينما التونسية.

ومن ابرز الأحداث الثقافية التي سجلها عام 2014 عودة أنور براهم الى ركح قرطاج بعد غياب دام ثلاثين سنة حيث قدّم عملاً جديداً بعنوان «استذكار» بعد أربع سنوات من الغياب عن الجمهور التونسي.

مشهد من فيلم «شلاط تونس» لكوثر بن هنية

المغرب

وأصبح للفن المعاصر متحفه

محمد الخضيري

تصلح عبارة «حراك في مجال الفنون البصرية» عنواناً كبيراً للسنة المنصرمة في المغرب. شهد عام 2014 حدثاً تاريخياً هو إنشاء أول متحف للفن المعاصر والحديث في المملكة، بعد أكثر من خمسين سنة من الاستقلال. ولو أن المؤسسة الحديثة، تفتقر إلى مجموعتها الخاصة وتجنح إلى الطابع الرسمي، إلا أنها تظل النقطة الأولى في ترسيخ الثقافة البصرية في الحياة العامة المغربية. افتتاح المؤسسة أثار بعض الجدل في صفوف المتابعين، وخصوصاً لجهة طريقة الإعلان عنه بفيلم قصير أنجزه المخرج نور الدين الخماري، كما منعت بعض الأعمال من العرض خلال الافتتاح، من بينها «في مواجهة الصمت» للفنان منير فاطمي الذي أنجزه عن شهيد اليسار المغربي المهدي بن بركة.

معرض آخر جاء بعد افتتاح المتحف بأيام قليلة، لم يخل هو الآخر من جدل، لكنه مثّل أكبر حدث تشكيلي في المغرب، برغم حدوثه في الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط، في باريس تحديداً. شهدت العاصمة الفرنسية معرضاً جماعياً للفنانين المغاربة في «معهد العالم العربي». المؤسسة نظمت المعرض الذي ضم أكثر من ثمانين فناناً مغربياً، من أجيال مختلفة، بينما أداره وأشرف عليه المغربي موليم العروسي والفرنسي جان هوبير مارتان. خضع المنقبان عن الأعمال الفنية لضغط شديد قبل انطلاق المعرض، من طرف منظمات تَعدّ نفسها المدافع عن التشكيل المغربي، وشككت في لائحة الفنانين قبل الإعلان عنها. غير أن المنظمين أصروا على خياراتهم. أما الحصيلة؛ فمعرض متميز، عكس تنوع الفضاء التشكيلي المغربي، وجاء انتصاراً للأسماء الجديدة، المتحدرة من مدن بعيدة عن دور العرض وشبكاتها. وتظل السلبية الوحيدة للحدث الذي نظمه المعهد، خيمة تقليدية نصبت على مدخل المؤسسة، أفقدت شيئاً من طابع المعرض «المعاصر».

من الأعمال الأساسية التي قدمت في معرض باريس، لوحات فريد بلكاهية، التي تسكن في مدينة «النحاس»، وتستدعي الأنوثة والذكورة عبر رموز بصرية طورها الفنان الراحل لعقود، لكن الحياة لم تمهل بلكاهية لحضور معرضه، إذ خطفه الموت، ليترك مكاناً مهماً في التشكيل المغربي. في السينما مثّل الحدث الأبرز خروج نور الدين الصايل من إدارة «المركز السينمائي المغربي». عُرف الرجل بمواقفه القوية في الوزارة التي يرأسها الإسلامي مصطفى الخلفي، ودوره الكبير في إعادة الحياة للسينما المغربية خلال العقد الأخير، من خلال سياسة الدعم للإنتاجات السينمائية المغربية، أو محاولة إحياء صالات السينما التي أنهكتها السنوات الأخيرة، وجعلت العشرات منها تُحتضَر. خلف صارم الفاسي الفهري، المقرب من وزير الاتصال الصايل، وعليه أن يدبر المرحلة الجديدة من السينما المغربية. سينما تعرف حراكاً، إذ أنتجت عشرات الأفلام، بينما يحضر أبرز أبنائها أفلامهم. فوزي بنسعيدي، ونبيل عيوش، ونور الدين الخماري، وآخرون حصلوا على دعم المركز، ويدخلون مغامرة تصوير أفلامهم الجديدة خلال هذه الأشهر.

السينما شهدت تنظيم العشرات من المهرجانات خلال السنة، يبقى أبرزها «مهرجان مراكش الدولي للسينما». مهرجان يصفه بعضهم بالتقليد الشاحب لـ «مهرجان كان السينمائي»، فيما يراه آخرون الطريقة المثلى لتسويق الصورة المغربية، و«بيع» استديوهات لآخر الإنتاجات السينمائية الدولية. الإنتاجات الأجنبية المصورة في المغرب تضاعفت خلال سنة بنسبة 40%، وكان أبرزها تصوير الجزء الخامس من فيلم «مهمة مستحيلة»، الذي يؤدي بطولته النجم الأميركي توم كروز، كما أن «باتمان vs سوبرمان» الذي يعد أحد أضخم الإنتاجات الدولية كان سيصور في المغرب، قبل نقله إلى المكسيك بسبب مخاوف فريق التصوير من انتشار فيروس الإيبولا، لكن السنة السينمائية انتهت بحادث مؤسف هو رحيل واحد من أبرز أبناء السينما المغربية النجم محمد بسطاوي. في الموسيقى شهدت السنة عودة موسيقى تمجيد الملك. الغريب أنّ مؤلفاً اسمه مصعب العنزي أطلق عملاً سمّاه «الملحمة». العنزي الذي يبدو أنّه حصل على الجنسية المغربية قبل مدة، جمع عشرات الفنانين المغاربة في أغنية لا قيمة فنية لها، لا على مستوى الألحان ولا الكلمات، فنالت نصيبها من انتقادات المتتبعين.

«مهرجان موازين» نظم في دورة

> **يبقى «مهرجان مراكش الدولي للسينما» أحد أبرز الأحداث الثقافية**

أخرى، وكانت الحصيلة نفسها: عشرات النجوم الغربيين والعرب، وميزانية ضخمة لا تُعلَن، في وقت تواجه فيه المهرجانات الموسيقية الأخرى شحاً في الموارد. موسيقى الجاز كان لها أكثر من مهرجان، بينما ظلت الموسيقى المغربية التقليدية، كعادتها محصورة في أحداث مرتجلة عنوانها العريض: إفراغ الإرث الموسيقي المغربي الشعبي من حمولته وتحويله إلى فولكلور.

في الأدب والموسيقى والفنون البصرية، كان الحراك الأكبر لمبادرات شخصية وجماعية أبطالها فنانون ومثقفون رأسمالهم الوحيد حب الثقافة. نظموا أحداثاً مختلفة، كان لها صداها وحضورها في الخريطة الثقافية الوطنية. هكذا، أنجزت جمعية «جذور» التي ترأسها دنيا بنسليمان وعادل السعدني دراسة مميزة هي «الحالة العامة للثقافة في المغرب». الدراسة التي كان من شركائها وزارة الثقافة، رصدت وضع الثقافة المغربية ومؤسساتها على مدى سنة تقريباً، عبر لقاءات مع عشرات الفاعلين الثقافيين في المغرب وزيارات ميدانية. النتيجة خارطة ترسم معالم الفضاءات الثقافية، وتمثل مرجعاً للباحثين والناشطين الثقافيين المغاربة.

الأخبار al-akhbar
السبت 3 كانون الثاني 2015 العدد 2484

حصاد الثقافة 2014

فلسطين

من سلسلة «غيرنيكا غزة» لمحمد الحواجري (طباعة رقمية ـ 2010 ـ 2013)

... وعادت بيروت إلى فلسطين!

مصطفى مصطفى

عادت بيروت الى فلسطين في عام 2014، في الوقت الذي تبتعد فيه بعض العواصم العربية عن فلسطين، وتحجُّ إلى تل أبيب. عودة بدت مستحيلة ومنتزعة من سنوات السبعينات حين كانت فلسطين بوصلة سياسية وثقافية، ومعادلاً موضوعياً للكرامة والحرية والعدالة، لكنّ هذه البوصلة ضاعت اليوم، وضاعت معها بلدان في ظلمات «داعش» وسلالات النفط والغاز وطغيان الأنظمة العربية. يُراد للشعوب العربية أن تصدق اليوم أن لديها ما يكفي من المصائب والمشاكل التي تبرر لها

> طاول ظلام الوهابية مدينتي عكا وحيفاً

عدم الالتفات الى كارثة فلسطين المستمرة. هذه البروباغندا نجحت إلى الحد الذي أشاحت فيها القاهرة بوجهها عن مشاهد القصف الإسرائيلي على غزة، وبدا مثقفوها بلا حول ولا قوّة. كنا نظن ونحن نعيش الحرب أنّ ما عجزت السياسة عن فعله، يمكن للثقافة ان تفعله. أن تقول لا في وجه من قالوا نعم، كما قال شاعر رفض أن يُصالح. خيّبت القاهرة التي نعشقها ظننا، لكن بيروت لم تفعل، بل عادت الى الأرض المحتلة ولو من بوّابة الفن التشكيلي، ومدّت «جسر نحو فلسطين» في «مركز بيروت للمعارض». المعرض الفني الذي نظّمته غاليري «مارك هاشم» تزامن مع الحرب الاسرائيلية على غزة، وجمع 17 فناناً فلسطينياً يختلفون في أدواتهم الفنية، ولكن يجمعهم قلق السؤال الإنساني ومصير الهوية المجهول وحُرقة المنفى واللجوء. هكذا شاهدنا أعمالاً لناصر السومي وليلى الشوا ومحمد الحواجري ومنذر جوابرة وماري توما ورانيا مطر.

وفي الأرض المحتلة، رحل الشاعر سميح القاسم الذي حفظ الفلسطينيون بعضاً من قصائده، أبرزها «رسالة إلى غزاة لا يقرأون» التي ارتبطت في مخيلة الناس بانتفاضة الحجارة عام 1987. القاسم الذي ولد في الزرقاء الأردنية عام 1939 ودفن في بلدة الرامة، تضيء سيرته التي تركها في «إنها مجرد منفضة» و«الى الجحيم أيها الليلك!» على صداقته مع محمود درويش وتجربته في الصحافة، والعمل في الحزب الشيوعي الإسرائيلي، كما تضيء على نقاشٍ تاريخي شبه منسي يتعلق بالمأزق المصيري الذي

Fashionista Terrorista II لليلى الشوا

طاول أبناء الطائفة الدرزية بعد نكبة عام 1948: بين الولاء لعروبتهم أو الولاء لإسرائيل. القاسم الذي ظل يعلن الولاء لعروبته في قصائده وأعماله، أسس مع آخرين مبادرة لتشجيع رفض الخدمة بين الشباب الدروز في الجيش الإسرائيلي. أما رفيقه في الشعر محمود درويش، فكان نصيبه من عام 2014 فيلم إسرائيلي بعنوان «سجّل أنا عربي». الفيلم الذي عدّه محبو درويش إساءة إليه، يلقي الضوء على علاقة صاحب «كاما سوطرا» بامرأة يهودية يدّعي الفيلم أنها «ريتا».

وطاول ظلام الوهابية مدينتيّ عكا وحيفا الغارقتين في ظلام الاحتلال، حين ألغت فرقة «وطن ع وتر» عروضها المسرحية بعد تهديد متطرفين إياها بدعوى «الإساءة إلى الإسلام». الفرقة التي نجحت في خلق جمهور واسع لها في الكثير من المدن والقرى الفلسطينية، استخدمت النكتة السياسية والكليشيهات في حلقات مسلسلها «وطن ع وتر» للسخرية من تنظيم «داعش» والحركات الإسلامية في سوريا والعراق. وفي سخنين (الجليل الفلسطيني) وطرعان (قضاء مدينة الناصرة) أُلغي عرض فيلم «المخلّص» بحجة «مخالفته للعقيدة الاسلامية».

وفي حلبة التطبيع الثقافي والتمويل الأجنبي، سدد النشطاء الفلسطينيون والعرب لكمة إلى المؤسسات التي تتعاون مع «الوكالة الأميركية للتنمية الدولية»، كان أبرزها «مهرجان الربيع» في أريحا. وكالة الـ «يو. أس. آيد.» التي ترمي الى «تقوية قوات الأمن لحلفاء وشركاء أساسيين؛ عبر مساعدة عسكرية لإسرائيل والأُردن» ظهر في مهرجانها الكثير من الفنانين، منهم المغنية دلال أبو آمنة، والمغني مراد السويطي، وفرقة «عشاق الشيخ إمام»، وفرقة «الكمنجاتي» وفرقة «دام» التي غنت مقدمة الشارة لمسلسل بث على التلفزيون الإسرائيلي بعنوان «شغل عرب». يذكر أن قلّة الجودة والكفاءة الفنية هي ما ميّز أغلب الفرق الفنية والمسرحية المشاركة في «مهرجان الربيع» في أريحا. وليس بعيداً عن «وكالة التنمية» لكن هذه المرّة في عمان، حيث اعتذر بعض المثقفين عن عدم مشاركتهم في «ملتقى الدفاع عن حرية الاعلام» الثالث الذي رعته «يو.أس.آيد.»، والسفارة الأميركية في العراق وقناتا «الجزيرة» و«العربية». هذا الاعتذار جاء بعد بيان استنكر فيه النشطاء العرب الخطاب المتناقض لبعض المثقفين، الذين يحسبون في «صف المعارضة للإمبريالية والكيان الصهيوني» وفي الوقت ذاته يشاركون في فعاليات ترعاها «الإمبريالية الأميركية».

وربما كانت 2014 سنة الفن التشكيلي بامتياز. انطلقت فعاليات «مهرجان قلنديا الدولي» في نسخته الثانية، متخذاً من الأرشيف حجر الزاوية في معارضه الفنية والأدائية، وكان من أبرزها معرض فوتوغرافي لأحلام شبلي بعنوان «أرشيف رام الله». شبلي اشتغلت على صور نيغاتيف وجدت في استديو مصوّر أرمني في رام الله. وقرأت من خلال هذا «النيغاتيف» تبدلات الهوية والمكان الفلسطينيين، إضافة الى تبدلات طريقة مشاهدة المكان ورؤيته بالعين المجردة أو عبر عدسة الكاميرا. وفي رام الله أيضاً، نظّم «غاليري واحد» معارض فردية لبشار حروب، وخالد جرار، ومجد عبد الحميد، وأيمن عيسى، وفيرا تماري، لكن على روزنامة عام 2014 الكثير من البرامج والمهرجانات والفعاليات الأخرى، كان هناك أيضاً رقص وشعر ومسرح وغناء. في بلد يخنقه الاحتلال الإسرائيلي منذ 66 عاماً، يعرف الناس أين يجدون الثقافة، كما يعرفون أين يجدون الهواء إذا أرادوا أن يتنفسوا قليلًا من الحرية.

«صبي في المرآة» لرانيا مطر

«مازلت هنا» لماري توما

حصاد الميديا 2014

(علاء رستم
ـ سوريا)

حصاد الميـ

لبنان

الإعلام اللبناني في فخ الدواعش

(سامي تارلينغ)

زينب حاوي

أقفل عام 2013 في التقويم فقط، لكنّه في الواقع أكمل مسلسله الدامي في التفجيرات الإرهابية التي طاولت لبنان ضاحيةً وبقاعاً، واستكملت معه جوقة التحريض والرقص على الدماء. دشّن عام 2014 بتفجير إرهابي طاول منطقة حارة حريك (ضاحية بيروت الجنوبية) وتكررت السيناريوات نفسها في تحميل المسؤولية لـ «حزب الله». بحسب مقدمة نشرة mtv وقتها، فتح الحزب «قنوات الموت بينه وبين خصومه واللعب بالمساحات السورية لن يأتي الا بالويل». عند كل استحقاق من هذا القبيل، كانت الشاشات تتفنن في ابتكار بدع مستجدة على الإعلام من الصاق صفة انتحاري بأي شخص من دون التأكد من هويته كما حدث مع lbci غداة تفجير الهرمل (شباط/فبراير)، أو في تفجير «الطيونة» (حزيران/يونيو) عندما فتحت القنوات الهواء لما يسمى بشهود العيان وبدأت فبركة الوقائع من دون حسيب أو رقيب. وأبرز تغطية يمكن أن تسجل في التعاطي مع هذه التفجيرات كانت معركة عرسال (آب/أغسطس) وتحديداً الإعلام الخليجي الذي أراد من بلدة عرسال البقاعية الصغيرة أن يسقط عليها السيناريو الإعلامي الذي اتسمت به الأزمة السورية والقائم على الفبركات وتشويه الحقائق. وبعد شهرين أي في تشرين الاول (نوفمبر)، أكمل هذا الإعلام ترحيبه بالزحف الداعشي، وبرز ذلك من خلال معركة بريتال عندما غزت المجموعات الإرهابية الداخل اللبناني.

في خضم هذه التفجيرات الإرهابية، سطت التنظيمات الإرهابية على الساحة الإعلامية بقوة، وسرعان ما تغلغلت داخلها، فوقع الإعلام بداية في فخ الترويج لها ولسياساتها الإعلامية الترهيبية، ليعود بعد ذلك لا سيما مع قضية العسكريين المختطفين في آب (أغسطس) الماضي ويجري مراجعة ذاتية خرقتها بعض التجاوزات المهنية بسبب احتدام المنافسة بين القنوات. وفي أيلول (سبتمبر) أي بعد شهر من الاختطاف، تحرّكت وزارة الإعلام لبحث سياسة اعلامية تجنباً للوقوع في الفخ الداعشي. هذه المنظمات التي اتخذت من المنابر الافتراضية ملاذاً لها، تمّت محاصرتها الكترونياً بعد بث عملية إعدام الصحافي الأميركي جيمس فولي، لكنّها سرعان ما تحايلت على هذا الحظر عبر دخول بوابات أخرى. في هذا الإطار، برزت مبادرة lbci بعد الاضطهاد الذي تعرّض له المسيحيون في العراق ضمن حملة إعلامية شملت زيادة حرف «ن» على اللوغو الخاص بها، مترافقاً مع مجموعة كليبات ترويجية تعيد الاعتبار الى مفهوم الاختلاف كغنى وليس كمصدر للصراع.

في الزمن الداعشي أيضاً، تمارس الكيديات والاستنسابية. هكذا استدعيت مراسلة «الجديد» نانسي السبع الى المحكمة العسكرية لأنها نشرت صوراً لجرحى من «داعش» في «مستشفى بيروت الحكومي» (سبتمبر). وفي الشهر عينه، يعتدى على مراسل mtv حسين خريس عندما كان يغطي قطع الطرقات في الضاحية الجنوبية غداة إعدام الجندي عباس مدلج على يد «داعش».

الجسم الصحافي كذلك لم يسلم من الانتهاكات والاعتداءات الوحشية: فريق «المنار» حمزة الحاج حسن، حليم علاوه، ومحمد منتش، أضحوا شهداء على أيدي الجماعات التكفيرية، لدى تغطيتهم لتحرير البلدة السورية معلولا منها. مراسلة «برس. تي. في» سيرينا سحيم دفعت ثمن حياتها أيضاً في تركيا لدى عودتها من كوباني حيث قدمت من هناك تقارير حساسة وجريئة. أصابع الاتهام ـ كما أفادت القناة ـ توجّهت الى المخابرات التركية. وأبى أن يقفل العام الا على انتهاكات جديدة تمثلت في الاعتداء على فريق «الجديد» المؤلف من مراسلته يمنى فواز، والمصوّر سعد عيّاد من قبل مرافقي بيار فتوش (شقيق النائب نقولا فتوش). كذلك، نال مراسل «العربي الجديد» حصته من الاعتداء عندما تعرّض له رجال الأمن في دار الإفتاء لدى انتخاب مفتٍ جديد للجمهورية.

"الأخبار" و«الجديد» كذلك كانا على موعد استحقاق مع الحريات الإعلامية، مع طلب «المحكمة الدولية الخاصة بلبنان» مثول كل من نائبة رئيس مجلس ادارة «الجديد» كرمى خياط، ورئيس تحرير صحيفة «الأخبار» الزميل ابراهيم الأمين على خلفية نشر تسريبات من المحكمة عينها. هذا الاستحقاق أعقب حملة تضامن بدأها ناشر «السفير» طلال سلمان بدعوة الجسم الصحافي الى التضامن من «نقابة الصحافة». وهكذا كبرت كرة الثلج افتراضياً وواقعاً في حملات التضامن رفضاً لتطويع «العدالة»، و«تحقير الصحافة».

ومع ارتفاع التهديدات التي يتعرض لها الصحافيون/ ات في العالم قتلاً، أو سجناً أو منعاً للوصول الى المعلومات، تُطرح في كل مرة قضية «مكتب مكافحة الجرائم المعلوماتية وحماية الملكية الفكرية» الذي تزداد سنوياً الأسئلة حول مهماته، وانتهاكه لحرية الأفراد والصحافيين. هذا العام سجل المكتب استدعاء المدونين والصحافيين: جان عاصي، عماد برّي، ريتا كامل، جينو رعيدي، كريم حوا، مهند الحاج علي، وزافين قيومجيان بـ"تهم" مختلفة. الى جانب هذه «الإنجازات»، كان خبر حجب 6 مواقع إباحية تبين لاحقاً أن لا دخل لها لا بالبيدوفيليا ولا بالسياسية الحمائية التي تدّعيها الدولة اللبنانية.

بعد سقطة «المنار» في كانون الأول (ديسمبر) الماضي لدى «اعتذارها» عن تغطية انتفاضة البحرين، سرعان ما تسلّم مدير العلاقات العامة في القناة ابراهيم فرحات إدارتها العامة، ولحق ذلك ضخ في البرمجة. هذه السقطة لم تكن أشفى حال من أخرى اقترفتها lbci في دخول فريقها الى القاعدة العسكرية الإسرائيلية «رامات دافيد» في خرق واضح لقانون الإعلام المرئي والمسموع الذي يحظّر الترويج للعلاقة مع العدو الصهيوني.

في زحمة البرامج والتجديد الموسمي للقنوات، أصبح متداولاً مصطلح «ليلة الاثنين». ضمت ليلته منافسة محتدمة في «التوك شو» الاجتماعي بين «للنشر» على «الجديد» الذي قادت سفينته الإعلامية ريما كركي، و«1544" على mtv مع طوني خليفة، وأخيراً «حكي جالس» على lbci مع جو معلوف.

وفي الحديث عن البرمجة والمنافسة، سجل هذا العام ما سميّ «بانتفاضة القنوات المحلية» على شركة «إيبسوس»، مع انسحاب 6 قنوات من الشراكة معها على خلفية «الاحتكار» والتزوير». وسبقت «انقلاب» القنوات اللبنانية، انتفاضة شبيهة بها، لكن هذه المرة مصرية مع فضّ كل من «الحياة» و«سي. بي سي» و«النهار» و«أون. تي. في»، التعاون مع الشركة المذكورة بتهمة «التلاعب".

وفي المشهد اللبناني أيضاً، برزت هذا العام النشرات الموحدة بين القنوات المحلية تضامناً مع غزة تحت عنوان "فلسطين لست وحدك»، ولم يكتب للنشرة الموحدة تضامن مع الجيش اللبناني في وجه الإرهاب. عربياً، حدد موعد انطلاق قناة «العرب» في شباط (فبراير) المقبل وسط بحر من الترقب والتساؤلات حول دورها المستقبلي في الصراع السعودي-القطري ووجهة تغطيتها لأحداث المنطقة الملتهبة.

سمير كساب ورفيقاه

سنة وثلاثة أشهر مضت على اختفاء طاقم محطة «سكاي نيوز عربية» في حلب (شمال سوريا): المصوّر اللبناني سمير كسّاب (الصورة)، ومعه المراسل الموريتاني إسحاق مختار وعدنان عجاج السائق السوري الذي كان يقلهما. منذ تشرين الأول (أكتوبر) 2013 ، غابت أي معلومة مؤكدة حول مصير طاقم المحطة. هذا الغياب مع التقاعس الرسمي اللبناني في البحث والتقصي، أثار مخاوف من دخول قضية هؤلاء المعتقلين طيّ النسيان. ومع ذلك، وفي فترة الأعياد والتقاء شمل العائلات، تطل والدة كساب لتجدد حزنها مع عائلتها على هذا الإختفاء وتتمسك ببصيص أمل بأن ابنها مازال على قيد الحياة وسيعود الى أحضان عائلته مجدداً.

الفضاء العربي: خندقة وانحياز

قد تتبدل أوراق رزنامة العام الحالي وندخل عاماً جديداً، لكن يبقى الثابت الوحيد مقاربة الإعلام العربي، خصوصاً الخليجي إلى ملفات المنطقة. هذا العام لم يسجل أي تغيير في سياسة الإنحياز التي تمارسها هذه الفضائيات التي تغلغلت في الموضوع اللبناني، ومارس بعضها التشفّي خصوصاً وقت الإنفجارات الإرهابية التي هزت المناطق اللبنانية. الى جانب ذلك، دخلت هذه القنوات على خط ملف العسكريين المخطوفين. ولعل أكثر تغطية فاقعة كانت لجريمة إعدام الجندي عباس مدلج على يد «داعش» حين عنونت «العربية» في أيلول (سبتمبر) الماضي "رأس الجندي المذبوح يقطع الطرقات اللبنانية». وبرزت أيضاً معركة بريتال البقاعية حين اعتدت التنظيمات الإرهابية على حاجز لـ «حزب الله»، فما كان من «الجزيرة» و«العربية» سوى إعلان «هزيمة حزب الله»، ومناصرة «الثوار» على حد تعبيرهما. وفي فلسطين أيضاً لم تستح المحطة السعودية من تبرير مقتل وحرق الطفل محمد أبو خضير (يوليو) على يد مستوطنين صهاينة. كذلك، تبنت تسمية «المجمع المقدس» الصهيونية بدل «المسجد الأقصى» في سعي واضح إلى تهويد فلسطين. وفي المشهد العربي أيضاً، انضمت صحيفة وموقع «العربي الجديد» إلى الساحة الإعلامية. مولود قطري يسعى الى الدمج بين «يسار الربيع العربي» والتيار الإسلاموي الاخواني، على أن يتبع ذلك إطلاق فضائية أيضاً.

ديا 2014

فلسطين

النيو ميديا تعيد إلى الشهداء وجوههم!

مصطفى مصطفى

الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة كانت الحدث الإعلامي الأبرز في عام 2014. وقد لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دوراً إعلامياً بديلاً في كشف المجازر الإسرائيلية التي استمرت لمدة 55 يوماً، وراح ضحيتها 2200 شهيد و11 ألف جريح من أهل القطاع. في حرب عام 2012، كان الدور الرئيسي للقنوات الفضائية والمواقع الصحافية في تغطية القصف والمجازر الإسرائيلية. لكن في حرب 2014، أخذ الناس في قطاع غزة زمام المبادرة في نشر صور القصف والدمار الذي طاول جباليا ومدينة غزة ورفح وبني سهيلا، وفي نشر صور الشهداء الذين كان جلّهم من الأطفال. تويتر كان القناة المباشرة من أرض المعركة لنقل الأخبار إلى العالم العربي والغربي، قبل أن تنقلها القنوات الفضائية إلى مشاهديها. السرعة في نقل الخبر، وكسر احتكار تغطية القنوات الإخبارية للحرب، وتعدد أصوات «المغردين» تحت القصف الإسرائيلي في قطاع غزة، كانت من المزايا التي لعبها تويتر. وعلى عكس حروب عامي 2012 و2009، حيث الشهداء يتساقطون كتلاً مجرّدة وتحت عناوين إخبارية كبيرة، حضرت بقوّة القصص والتفاصيل الشخصية التي غرّد بها أهالي القطاع عن دموية الحرب، ولاقت تفاعلاً كبيراً من جمهور عربي وغربي.

هذا التفاعل أدى إلى «انفجار الشارع... لكن في أوروبا» (بالإذن من جوزيف سماحة). في لندن، خرج حوالى 150 ألف متظاهر من أمام مقرّ «بي. بي. سي» للتنديد بالحرب، واستنكار تغطية «هيئة الإذاعة» التي انحازت بشكل صارخ للبروباغندا الإسرائيلية. وما عدا تظاهرات في بيروت وعدن وعمان وأُخرى خجولة في القاهرة، كان الغضب العربي يترجم على شكل بوستات وصور عبر تويتر وفايسبوك، من دون أن يجد له قدمين في الشارع. «الميادين» و«الجزيرة» كانتا حاضرتين بفاعلية في تغطية الحرب. «الجزيرة» من خلال تقارير مراسليها من داخل منازل ضحايا القصف الإسرائيلي، التي أعادت إلى المحطة القطرية بعضاً من الألق الذي خسرته في تغطيتها للحرب في سوريا. قوّة «الجزيرة» في تغطيتها لحرب غزة كانت في الخبرة التي راكمها طاقم مكتبها في قطاع غزة في الحروب السابقة. «الميادين» التي خاضت أولى تجاربها في تغطية حرب إسرائيلية على غزة، تُحسب لها إعادة قضية فلسطين إلى صلب الخطاب الإعلامي العربي. تابع مراسلو محطة «الواقع كما هو» الحملة العسكرية الإسرائيلية في الضفة الغربية بعد اختطاف المستوطنين الثلاثة. كما كانت حاضرة بقوّة في تغطيتها لهبّة القدس التي انطلقت شرارتها بعد استشهاد الفتى محمد أبو خضير.

أما قناة «العربية» السعودية، فاستمرت على نهجها في إطلاق تسمية «بلدات» على المستوطنات الإسرائيلية. و«قتلى» بدل الشهداء. بل إن «العربية» حلّت ضيفة على قاعدة «رامات أفيف» الجوية الإسرائيلية (المقامة على أراضي قرية شحمة)، وقد احتفى الناطق باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي للإعلام العربي أفيخاي أدرعي بتقريرها عن القاعدة على صفحته على فايسبوك. التقرير لاقى استنكاراً واسعاً، لكن «العربية» لم تعتذر لمشاهديها.

دخان الحرب على غزة لاحق «تلفزيون فلسطين» حتى بعدما أُطفأت نيرانها. أُقيل أخيراً أحمد زكي مدير عام الأخبار في «تلفزيون فلسطين» بعد انتقاده استضافة أنور عكاشة في برنامج «حال السياسة».

انطلاق موقع «الحياة» الإخباري من فلسطين التاريخية

إقالة زكي أثارت جدالاً واسعاً بين الصحافيين الفلسطينيين، وقد كتب زكي على صفحته على فايسبوك أن عكاشة «الذي يتأمل من إسرائيل إفناء نصف شعبي، لهو جاسوس وساقط، وأقل من الحذاء الذي رفعه على شاشة تلفزيونه المأزوم». يذكر أن عكاشة الذي يصفه الفلسطينيون بـ«الأراجوز»، دافع عن إسرائيل في شنّها للحرب على غزة على قناة «الفراعين»، ووصف حركة «حماس» ومن يساندها بـ«الكلاب».

وبعيداً من الحرب، انطلق موقع «الحياة» الإخباري من فلسطين التاريخية. الموقع الذي يجمع أخباراً وتغطيات صحافية من قرى ومدن فلسطين كافة، هو إضافة إلى الإعلام الفلسطيني الإلكتروني الذي ظهر على ساحته أيضاً موقع «شبكة القدس الإخبارية». هذا النوع من الإعلام الذي يستند إلى صحافيين ومحررين شباب وطلاب في كليات الإعلام الفلسطينية، يُؤمَل منه أن يلعب دوراً في رفع سقف النقاش الاجتماعي والثقافي في فلسطين، والخروج من حالة الاستقطاب السياسي بين حركتي «فتح و»حماس». ولا بأس من «حمى غينيس» عام 2014، إذ دخلت إذاعة «راية أف إم» الموسوعة العالمية بعد بثّها لأطول برنامج إذاعي حواري استمر لمدة 50 ساعة متواصلة. وفي غزة، انطلقت إذاعة «حواء أونلاين» التي يُراد لها أن تكون «صوت المرأة إلى المرأة» عن طاقتها الخلاّقة وإبداعها اللامحدود، رغم القمع والقيود الاجتماعية والسياسية.

مرّ عام 2014 بكثير من الدماء على الشاشة، وبكثير من الصمت العربي الذي «زاد حبتين» في الحرب على غزة. هذه الحرب طاولت الصحافي الفلسطيني أيضاً، إلى جانب قمع الاحتلال الإسرائيلي للصحافيين في القدس والضفة. الصحافي الفلسطيني عموماً حاله من حال شعبه. يسير في الشوارع ذاتها، ويركب الباصات ذاتها، ويقطع الحواجز العسكرية ذاتها التي يقطعها الناس. وحين يقمع ويعتدى عليه، دائماً ما يكون بجانب الناس الذين يواجهون قوات الاحتلال الإسرائيلي. «كلّنا في الهوا سوا» ربما هكذا سيجيب أي صحافي فلسطيني عن سؤال «كيف كان عام 2014؟».

مصر

غاب باسم... وحضر مبارك!

محمد خير

بعد الحكم ببراءة حسني مبارك وأركان نظامه من تهمة قتل المتظاهرين أثناء «ثورة 26 يناير» 2011، تداول مستخدمو موقع فايسبوك حلقة قديمة ساخرة، أو كانت في حينها ساخرة، من برنامج «البرنامج» للإعلامي باسم يوسف (الصورة)، حين كان لا يزال يبث على قناة «أون. تي. في». كانت الحلقة تتخيل ما كان يبدو وقتها مجرد نكتة: أي براءة مبارك وأركان نظامه وخروجهم من السجن. يظهر في الحلقة باسم يوسف، والإعلاميان ريم ماجد ويسري فودة، والمخضرم حمدي قنديل، والكاتب الساخر بلال فضل وفنان الكاريكاتور عمرو سليم. الحلقة التي كانت ساخرة، قدمت نشرة إخبارية متخيلة، تعلن هزيمة «مؤامرة يناير» التي يتنصل من الاشتراك فيها جميع ضيوف الحلقة ومقدميها.

لا داعي للقول بأن سخرية الحلقة صارت ـ عبر السنوات الماضية ـ أمراً واقعاً بحذافيره، من «البراءة» إلى خطاب «المؤامرة»، غير أن الاختلاف الوحيد أنّ ضيوف الحلقة لم يتنصلوا من «مؤامرتهم»، لكنهم في الوقت نفسه، لم يعودوا، كلهم تقريباً، في أماكنهم. لقد توزعوا بين السفر والهجرة أو مجرد الجلوس في المنزل.

ليس من دلالة على حال الإعلام في العام المنصرم، أكثر من أن أقوى ما فيه كان الغياب. في منتصف العام، تحديداً في أواخر شهر أيار (مايو)، أصدر كل من باسم يوسف ومحطتي «إم. بي. سي. مصر» و«دويتش فيلله»، بياناً يعلن توقف «البرنامج» إلى أجل غير مسمى.

توقف البرنامج للمرة الأولى منذ «ثورة يناير» كان هو الحدث الإعلامي الأبرز، والفراغ الذي لم يملأه أحد. على الناحية الأخرى، للمرة الأولى منذ الثورة أيضاً، يجري برنامج تلفزيوني هو «الشعب يريد» الذي يقدمه أحمد موسى على «صدى البلد»، اتصالاً هاتفياً مع الرئيس المخلوع حسني مبارك للاحتفال بالبراءة التي حصل عليها في اليوم نفسه، أي في التاسع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، بعد يوم واحد من «تظاهرات الهوية» التي دعا إليها نشطاء إسلاميون، وترقبتها وتحسّبت لها مصر كلها. لكنها لم تحدث تقريباً، فاتحةً الباب لتفسيرات مؤامراتية تتعلق بالتهيئة الأمنية لبراءة مبارك التي نُطق بها في اليوم التالي.

في منتصف المسافة بين غياب باسم، وحضور مبارك، في أيلول (سبتمبر) 2014، قدم يسري فودة الحلقة الأخيرة من برنامجه الشهير «آخر كلام». أما في نيسان (أبريل) من العام نفسه، فرحلت عن «سي. بي. سي» إعلامية أخرى من المنحازين للثورة، هي دينا عبد الرحمن، ولم تعد إلى الآن. واستمر غياب ريم ماجد من العام الأسبق. وتحوّل الإعلام كله، خلال عام واحد، إلى درجات من لون واحد، قد تفلت حلقة هنا أو «مقدمة نارية» هناك، لكنه صار ـ بصفة عامة ـ إعلام الحكومة والنظام، وإعلام الدولة بأكثر من إعلامها الرسمي نفسه.

وقيل في مراوغة ما سبق، أنّ أسباباً مالية ومهنية وخلافات إدارية، هي التي اجتمعت لتبعد كل أولئك الإعلاميين من الشاشة دفعة واحدة. مراوغة تتجاهل ممارسات رسمية معهودة للضغوط من خلف الستار، كأن قناة يمكن أن تتنازل طوعاً عن برنامج مليوني المشاهدة وخرافي الأرباح كبرنامج باسم يوسف. وأياً كان، فإن الضغوط حققت أهدافها، ولم يعد في الإعلام سوى صوت النظام إلى حد خلق حالة شبه فاشية في الشارع، انعكست في حوادث متعددة أبلغ فيها مواطنون عاديون عن صحافيين أجانب لمجرد سماع لغتهم الأجنبية في الأماكن العامة، بعد ثلاث سنوات فقط من ثورة كانت تفخر بأنها «أبهرت العالم»!

حصاد الميـ

العراق

عام قطع الرؤوس... والعبوات الناسفة

حسام السراي

عام آخر لم تكن أيّامه يسيرة على الصحافيين والإعلاميّين في العراق، إذ لم يعرفوا فيه نهاية للعنف الذي يلاحق زملاء المهنة أو التهديدات التي طاولت وتطاول مؤسّسات صحافيّة وإعلاميّة. ربّما يكون حدث إيقاف طبعة جريدة «الشرق الأوسط» في بغداد من لدن السلطات العراقيّة هو مفتتح العام 2014 في إطار تحدّيات ستتوالى لاحقاً في المشهد الاعلامي. اتّخذ الإجراء بحسب تصريحات رسميّة بسبب عدم توافر بعض الأوراق الثبوتية والقانونيّة التي تسمح باستمرار طبع وتوزيع نسخة بغداد التي تقوم بها مطبعة محليّة. ومن ثمّ بدأت في ديالى (57 كم عن بغداد) موجة من التهديدات لحياة عدد من الصحافيّين هناك. وقتل فراس محمد، مراسل ومقدّم البرامج في قناة «الفلوجة»، عندما كان يرافق أواخر كانون الثاني (يناير) الماضي ـ مع زملاء له جرحوا ـ قوات حكوميّة أعادت فتح مركز شرطة في مدينة الخالدية (من مدن محافظة الأنبار 80 كم عن بغداد) التي يسيطر عليها عناصر من «داعش» بانفجار عبوة استهدفت السيّارة التي كانت تقلهم. وأعدم المصور رعد العزاوي من قبل تنظيم «داعش» في محافظة صلاح الدين، وقتل المصوّر الصحافيّ عماد عامر لطوفي في تفجير عبوة ناسفة كانت تستهدف موكب قائد شرطة الأنبار أحمد صداك.

ومن بين مجريات الأحداث، ما تعرّضت له صحيفة «الصباح الجديد» من اعتداء بالمتفجرات لحق بمكتب الصحيفة في منطقة الوزيرية في بغداد، إثر تحريض واسع النطاق ضدّ الصحيفة بعد نشرها ملحقاً عن تاريخ «الثورة الإسلاميّة» في إيران. بعدها، هاجم أشخاص يحملون أسلحة أوتوماتيكيّة مقر وكالة «سما اليوم الإخباريّة» وطالبوا بوقف العمل فيها، وإلا فإنّهم سيدمّرون المكان على رؤوس العاملين فيه.

ومنع رئيس مجلس النواب (في الدورة البرلمانيّة السابقة) أسامة النجيفي، فضائية «العراقيّة» شبه الرسميّة من دخول مبنى البرلمان لعدم بثّها مؤتمره الصحافيّ الذي عقده، في السادس من آذار (مارس) الماضي بسبب خلل فنيّ. لكنّ النجيفي قال إنّ «التحقيق أثبت أنّ الفضائية تعمّدت قطع المؤتمر بعد دقائق على بثّه»! كما اغتيل الصحافي والأكاديمي محمد بديوي يوم كان متوجهاً إلى مقر عمله في «إذاعة العراق الحرّ» بعد مشادة كلامية مع ضابط من الفوج الخاصّ بحماية رئيس الجمهورية عند حاجز تفتيش هناك، ليخرج سلاحه ويقتله على الحال (الأخبار 24 /3/ 2014).

وتعرض الإعلامي حسام العاقولي إلى اعتداء بالسكاكين في مدينة السماوة من قبل ملثمين يرتديان بزات عسكريّة قاما بطعنه في أماكن مختلفة من جسده. ومن ثمّ صادرا معداته الصحافيّة ومن بينها كاميرا تصوير فضائية. وأبلغ كريم القيسي مراسل قناة «الغدير» الفضائية في ديالى، «مرصد الحريات الصحافيّة» أنّه تعرّض «للضرب المبرح والسحل لمسافة تصل إلى خمسين متراً بأمر من محافظ ديالى عامر يعقوب المجمعي».

وفي تموز (يوليو) الماضي، هاجمت قوّة مسلحة مقر صحيفة «التآخي»، وهدّدت الموظفين وأمرتهم بعدم الإصدار لليوم التالي. وأدى حدث احتلال «داعش» لمدينة الموصل إلى مغادرة عدد من الصحافيين والإعلاميين هناك إلى مناطق أخرى من العراق أو إلى خارج البلاد. ومنذ أشهر، أعلن تنظيم «داعش» نيّته تصفية عدد من الإعلاميّين في محافظتي الموصل وصلاح الدين مثلما نفّذ في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، حملة اعتقالات طاولت 14 صحافيّاً وفنيّاً. وهو يحتجز حتّى الآن 6 صحافيّين آخرين منذ سيطرته على محافظة نينوى في حزيران (يونيو) الماضي.

(ريبير هانسون ـ السويد)

واحتجّ صحافيون وناشطون في أكثر من ورشة وفعاليّة، على مناقشة مجلس النواب الحالي لمسودة «قانون حريّة التعبير عن الرأي والاجتماع والتظاهر السلميّ» التي تقدّمت بها الحكومة السابقة، لأنها تحد من «حريّة التعبير في البلاد».

واعترضت نقابات ومنظّمات صحافيّة على تصريحات مراسل صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركيّة في بغداد رود نوردلاند، حينما نشر تغريدات وصوراً على حسابه على تويتر ورد فيها أنّه «حتّى المومسات لا يبعن أنفسهن بهذا الرخص في العراق» (الأربعاء 2 /7/ 2014). جاء نشر هذه الوثائق بعد حضور المراسل الأميركي مؤتمراً للمتحدّث باسم «مكتب القائد العام للقوات المسلحة» الفريق قاسم عطا، وكتب نوردلاند: «تُرى ما هي قيمة الصحافيّ العراقيّ 20,83 دولاراً؟». ونشر مع تغريدته صورة لمظروف كتب عليه «نيويورك تايمز»، احتوى على ثلاث أوراق من فئة 25 ألف دينار عراقيّ التي تعادل الواحدة منها 20,83$.

وفي تطوّر لم يكن يحظى بالاهتمام نفسه في أعوام سابقة، أعلنت السلطة القضائية الاتحاديّة في العراق أنّها «حققت مع 4 متهمين اعترفوا باشتراكهم في قتل كادر فضائية «الشرقية» في محافظة نينوى عام 2013». ورحّب صحافيون وكتّاب بقرار رئيس الوزراء حيدر العبادي القاضي بإسقاط جميع التهم الموجّهة إلى الصحافيّين والمؤسّسات الإعلاميّة التي رفعها رئيس الوزراء السابق نوري المالكي بصفته الرسميّة. وشهدت الأشهر الماضية اندفاع عدد من الصحافيّين ليكونوا مراسلين حربيّين يرافقون الجيش العراقيّ في حربه ضدّ «داعش»، حتّى إنّ بعضهم أصيب بجروح بليغة في قضاء بيجي في محافظة صلاح الدين، ومن بينهم الإعلامي حيدر شكور. أخيراً، تلقّى الوسط الإعلاميّ بحزن خبر إغلاق فضائية «الحريّة» المعروفة بتوجهها المدنيّ واهتمامها بالنشاط الثقافيّ.

اليمن

تحت رحمة الاستقطاب السياسي

جمال جبران

يبدو أنّ عام 2014 قرّر أن يكون قاسياً تماماً على أهل الإعلام في «اليمن الحزين» حتى نهايته. لم يُظهر أي مناسبة للبهجة أو الفرح في مستوياته الأدنى. ختم العام أيّامه بجريمة مقتل الصحافي الأميركي المقيم في اليمن لوك سومر (33 سنة) الذي اختُطف في كانون الأول (ديسمبر) 2013 على أيدي عناصر من تنظيم «القاعدة» في شبه الجزيرة. وجاء قتله إثر عملية إنزال فاشلة لقوات من المارينز الأميركي هدفت إلى تحرير مواطنها المُختطف، لكنّها انتهت بقصف حياته.

إلى هذا، أدّت عملية الانقلاب السياسي التي شهدها اليمن إثر اجتياح جماعة الحوثي للعاصمة صنعاء، وسيطرتها على أمور الحياة اليوميّة هناك إلى وضع الحالة الإعلامية والعاملين فيها في مساحة تهديد دائمة لم تخل من إصابات. أصدرت منظمات حقوقية مستقلّة تقارير ميدانية أشارت إلى حدوث نحو 52 انتهاكاً طاولت صحافيين ومؤسسات إعلامية خاصة وحكومية خلال شهر واحد بعد الاجتياح. وفي هذا السياق، تعرّضت ثلاث فضائيات حكومية لقصف مدفعي عنيف وحصار العاملين فيها، مع اقتحام ونهب محتويات فضائية «سهيل» المملوكة لملياردير من جماعة الإخوان المسلمين (عاودت بثّها لاحقاً)، وكذلك اقتحام وكالة «سبأ» الرسمية للأنباء، وتوقيف الصحافيّة صفاء الأحمد العاملة في «بي. بي. سي عربي»، والطاقم المرافق لها، ومصادرة المواد الفيلميّة التي صوّرتها في صنعاء. وصدرت بلاغات صحافيّة تشير إلى ملاحقة صحافيين تابعين لجماعة الإخوان المسلمين التي انهارت إثر الاجتياح الحوثي، تاركة صحافييها من دون حماية. كلّ هذا ترافق مع تصريحات مستمرة للناطق الرسمي للحوثيين يؤكد فيها رغبتهم في «خلق علاقة ودّية مع الصحافيين».

> 52 انتهاكاً طاولت صحافيين ومؤسسات إعلامية خلال شهر واحد

كما ظهر أنّ الحوثيين لم يرغبوا في إنهاء العام بهدوء. قبل أيام، اجتاحوا «مؤسسة الثورة للصحافة» التي تصدر عنها جريدة «الثورة» الرسمية الأولى في البلد، مع السيطرة عليها وإصدارها بإشراف خاص من جهتهم. وكانت حجتّهم هنا ارتفاع منسوب الفساد داخل تلك المؤسسة وضرورة إيقافه. وقد يصدق هنا أمر الحديث عن ذلك الفساد الفعلي الذي وقفت الجهات الرسميّة بحياديّة أمامه. لكنّ الأمر الذي أثار حنق الصحافيين هو إصدار «الثورة» عبر طاقم يترأسه حوثيون ونشر مقالات بأسماء مستشارين تابعين للزعيم الحوثيّ. الزعيم نفسه أطلق تصريحات خطيرة في خطاب له الأسبوع الفائت وصف فيه إعلاميّي صحيفة الحزب الاشتراكي بـ «العملاء»، ما يضع حياة أولئك الصحافيين في مساحة تهديد مباشرة. اللافت في هذا الأمر أنّ هؤلاء الصحافيين أنفسهم كانوا يقيمون في منطقة تهدّدها تصريحات للرئيس السابق علي صالح عندما كانوا يدافعون في ما ينشرون عن حق الحوثيين في الوجود السياسي وضرورة إيقاف حروب صالح ضدّهم.

في سياق آخر، ظهر واضحاً خلال عام 2014 احتلال مساحات التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت (فايسبوك) لاهتمام الإعلاميين في البلد والاستعانة بالمدونات كوسيلة للتعبير عن وجهات نظرهم بعدما تقلّص حجم الاستقلاليّة في الصحف الورقيّة وارتفع حجم الاستقطاب السياسي المدعوم مالياً من جهات مختلفة. وقد وصل عدد المتابعين في تلك المدونات والصفحات إلى حدود نصف مليون متابع، في حين لا يتجاوز حجم إصدار أبرز صحيفة في البلد لرقم الـ 15000 ألف نسخة.

ديا 2014

الجزائر

وزارة الاتصال تضرب بيد من حديد

زهور غربي

لم تغير سنة 2014 الكثير بالنسبة إلى الساحة الإعلامية الجزائرية، عدا تماهيها في الضبابية. إضافة إلى عدم صدور قانون ينظّم الإعلانات، جاءت «سلطة ضبط السمعي البصري» بمصطلحات مطاطية كثيرة على شاكلة «عدم المساس بالأمن القومي»، ناهيك عن أنّ القنوات التلفزيونية الخاصة أصبحت نسخة طبق الأصل، بل هناك من يرى أن حرية التعبير في الجزائر ضاقت أكثر فأكثر.

بلغت القنوات الجزائرية الخاصة حتى الآن 17 قناة، إضافة إلى قناتين متخصصتين، هما «جرجرة» للأطفال و«سميرة» للطبخ. ولعل الساحة الإعلامية الجديدة أفرزت معادلة جديدة: كل جريدة ورقية فتحت لها قناة تلفزيونية. هكذا، أصبح الفضاء الإعلامي الجديد «بريستيج» للتباهي بفتح قناة من دون معرفة كيفية إدارتها ولا الإلمام بأبجديات العمل الإعلامي الموضوعي، ناهيك عن الضبابية بشأن مصادر تمويل القناة. وحتى التشريعات المنظمة للقطاع لم تكتمل بعد، فـ «سلطة ضبط السمعي البصري» أنشئت عام 2014 وعيّن على رأسها ميلود شرفي، فيما استغرب الكثير من الإعلاميين المعروفين أمر تعيينه، خصوصاً أنه لا يفقه شيئاً في الإعلام. ولأنّ الضبابية تسيطر على قطاع الإعلام في الجزائر، فقد أقدمت السلطات على غلق وتشميع مقر قناة «الأطلس» ومصادرة أجهزتها ومعداتها بداعي المساس بالأمن القومي.

سنة 2014 جلبت معها وزيراً جديداً للاتصال. إنه رجل إعلامي وكاتب معروف هو حميد قرين. استبشر المنتمون للقطاع خيراً بهذا التغيير، لكن يبدو أن كرسي المسؤولية مختلف! وفي هذه السنة، تم تحديد يوم 22 تشرين الأول (أكتوبر) من كل سنة يوماً وطنياً للصحافة في انتظار وضع ترسانة قانونية كفيلة بحماية الممارسة الإعلامية عموماً، وخصوصاً الصحافي وتمكينه من أداء مهماته على أكمل وجه. وتم الإعلان «بطاقة الصحافي» وتقديم 800 بطاقة صحافي محترف من بين 1800 ملف طلب أودعت لدى اللجنة الموقتة المعنية بتسليم هذه البطاقة.

شهد عام 2014 أيضاً امتناع مطبعة حكومية في الجزائر عن طبع 8 صحف يومية بسبب عدم دفعها ديونها المالية. لكن الصحف ترى في القضية بعداً سياسياً يرتبط بمواقف هذه الصحف من ترشح عبد العزيز بوتفليقة لولاية رئاسية رابعة في انتخابات نيسان (أبريل) الماضي. وحظرت المطبعة الحكومية طبع صحف «الفجر» و«الأجواء»، و«جزائر نيوز» الناطقة باللغة العربية، و«جزائر نيوز» الناطقة باللغة الفرنسية، و«الوسيط المغاربي»، و«الأمة» الناطقة باللغة الفرنسية و«الحرية». هذا الأمر دفع بعضها الى إقالة عدد من الصحافيين والعمال، أو التحول إلى الطبعة الأسبوعية، كما فعلت صحيفة «الجزائر نيوز»، خصوصاً بعدما قطعت المساعدات الحكومية عنها، أو التحوّل إلى النشر الإلكتروني. وتصدر في الجزائر 135 صحيفة، منها 79 باللغة العربية، و58 باللغة الفرنسية. لكن أغلبها موالية للسلطة، وكانت تستفيد لسنوات من المساعدات الحكومية التي تحتكر توزيعها وكالة حكومية.

أهم ما ميّز عام 2014 أيضاً هو تضييق السلطة على جريدة «الخبر» بمنعها من الحصول على إعلانات المعلنين الكبار. أثار هذا الفعل شجب العديد الجهات التي اعتبرته محاولة لـ«وأد الديمقراطية والقلم الحر في الجزائر». فحرمان الصحف من الإشهار هو خرق للقانون ومساس بحرية التعبير ومساواة المواطنين أمام المرفق العام في ظل عدم صدور قانون للإعلانات ينص على تسيير شفاف ويضع المعايير القانونية لتوزيع حصة الإعلانات، سواء في القطاعين العام أو الخاص. وتستغل السلطة الإعلان كوسيلة للضغط على حرية التعبير، فيكون توزيعه خاضعاً بحسب خط كل جريدة.

وتقدمت الجزائر بأربع مراتب في مؤشر «مراسلون بلا حدود» لحرية التعبير والصحافة لعام 2014، فوضعت في المرتبة 121، ضمن التصنيف العالمي المكون من 180 دولة، بعدما كانت في المرتبة 125 عام 2013. لكن تبقى الجزائر في الخانة «الحمراء» ضمن خريطة العالم لحرية الصحافة.

حميد قرين خيّب آمال الإعلاميين

ما يعني أن وضع حرية الصحافة في البلاد لم يتغير، رغم الإجراءات التي قامت بها الحكومة، بعد التصديق على قانون الإعلام الجديد، ثم إنشاء «سلطة الضبط للقطاع السمعي البصري». كما دانت «مراسلون بلا حدود»، تعامل السلطة مع تظاهرات سبقت الانتخابات الرئاسية واعتقال ناشطين وصحافيين محليين والتضييق على مجال تحرك الصحافيين الأجانب الذين حضروا لتغطية الانتخابات. وفسر تقرير «مراسلون بلا حدود» سبب التراجع بما أسماه «التأويل المفرط لمفهوم حماية الأمن القومي على حساب الحق في المعلومة وتلقيها»، واعتبر ذلك تهديداً لحرية الإعلام.

أخيراً، فقدت الأسرة الإعلامية واحداً من كبار مصوريها الصحافيين: إنّه الحاج علي بوطيبة. التحق الأخير بجريدة «لاريبوبليك» مباشرة بعد تأسيسها عام 1963، فأمضى فيها 40 سنة متنقلاً بين المدن والدول، وشاهداً على التغيرات التي عاشتها الجزائر منذ استقلالها. واشتهر المرحوم بالصورة التاريخية التي التقطها لتشي غيفارا أثناء زيارته وهران عام 1963. انطفأ أيضاً الصحافي عبد القيوم بوكعباش. خلال حياته المهنية، عيّن الراحل في منصب مدير الإذاعة الوطنية ومدير عام جريدة «النصر». وهو يعد من أوائل مقدمي نشرة أخبار الثامنة في التلفزة الوطنية مباشرة بعد الاستقلال. كما فقدت الساحة الإعلامية الصحافي ومدير قناة «نوميديا نيوز» سامر الرياض الذي تنقّل بين صحف جزائرية عدة كـ «الفجر»، «الشروق»، «الخبر».

سوريا

قبر مفتوح وأعلام سوداء

وسام كنعان

لم يكن للتغير البسيط في رقم العام قيمة تذكر. سنة 2014 تشبه سابقاتها إلى حد التطابق مع اختلاف بسيط في عدد القتلى وسيل الدماء الجارف بعدما تلفّحت سوريا بالأعلام السوداء والشعارات التكفيرية للمجرمين الجدد الذين قرروا إقامة «دولة الخلافة في العراق والشام». كان الحدث الإعلامي الأبرز هو الوفاق بين المعارض السوري والعضو السابق في الائتلاف كمال اللبواني، وبين سلطات العدو الإسرائيلي بعدما دعاها اللبواني إلى ضرب الجيش السوري قبل أن يزور لاحقاً «إسرائيل». وقد تحدثت الإذاعات الإسرائيلية والقناة الثانية عن الزيارة وعن اللقاءات التي جمعته مع عدد من الوزراء. لم يمض هذا العام إلا بعد عدوان جديد على دمشق في الديماس وقرب مطار دمشق من دون أن يحرك هذا العدوان شيئاً لدى الكثير من المحطات والمواقع المعارضة التي تفرغت للسخرية من الجيش السوري وعدم تجرئه على الرد. على طرف آخر، لم يسجل الإعلام السوري إنجازات تذكر سوى محاولة قناة «تلاقي» دخول موسوعة «غينيس» من خلال برنامج بث مباشر استمر 70 ساعة حمل عنوان «من سورية مع الحب». هنا، استضافت المذيعتان أريج زيات ورين الميلع مجموعة كبيرة من الضيوف بإدارة المخرج الهمام البهلول. وقد أوضحت إدارة القناة بأن الهدف كان إيصال رسالة للعالم بأن سوريا مستمرة في الإنجازات والحضور المتميز. لكن الجمهور السوري انقسم على وسائل التواصل الاجتماعي بين مؤيد لهذه الخطوة على اعتبارها محاولة محفزة للاستمرار في الحياة، وبين معارض لها في ظل ما تعانيه دمشق من فقر ووضع متردٍ ومتأزم. مع ذلك، لاقت الخطوة ترحيب القيادة السورية عندما استقبل الرئيس بشار الأسد فريق البرنامج، فيما ظلّت فضيحة حرمان الفنيين من المكافأة المالية التي منحت لفريق البرنامج (تقدَّر بـ 20 ألف دولار أميركي) طي الكتمان. كذلك جرّب السيناريست فؤاد حميرة إنجاز مسلسل مخصص لليوتيوب بعنوان «نساء ورئيس»، لكنه توقف بعد الحلقة الثانية بسبب الانحدار والإسفاف الذي حملته المادة المقدمة بدعوى أنّها كوميدية.

على صعيد الحملات الإعلانية، كان غريباً ما فعلته مؤسسة «الوعد الصادق» بحملتها الإنسانية لمداواة جرحى الجيش عندما اختارت الحذاء العسكري ليكون شعار حملتها الضخمة «لنداوي جراحكن»، ما أثار استياء الشارع السوري الموالي والمعارض على حد سواء.

ولم يتراجع السلوك القمعي بحق الصحافيين من قبل السلطات السورية. حتى المحطات الصديقة للنظام، لم تسلم من قرارات غريبة، إذ صدر قرار بمنع التغطية الميدانية إلا بعد موافقة وزارة الإعلام، وشمل حتى قناتي «المنار» و «الميادين»، إضافة إلى إيقاف طارق علي مراسل «الميادين» في حمص عن العمل بقرار من «الإدارة السياسية» بعد تغطيته المعارك التي دارت في «حقل الشاعر». ولا يزال مدير «المركز السوري للإعلام وحرية التعبير» مازن درويش ورفيقاه هاني زيتاني وحسين غرير قيد الاعتقال بعد رفض المحكمة شملهم ضمن قانون العفو الرئاسي. وتأجّلت محاكمتهم لأكثر من مرة من دون سبب، فيما تستمر المعارضة في خطف الناشطة رزان زيتونة ورفيقاتها من دون أن يعرف لهن أثر. وكعادتها طيلة سنوات الحرب، تحولت سوريا إلى قبر مفتوح لأهل الإعلام والصحافة. ولم يمض هذا العام إلا بعدما سقط عدد من الإعلاميين أثناء تغطياتهم الميدانية ومنهم مصور «الميادين» عمر عبد القادر في محافظة دير الزور، وفريق «المنار» في معلولا وهم حمزة الحاج حسن ومحمد منتش وحليم علوه.

نجوم سوريا

عالقون على «الحدود»

بعدما عانى نجوم سوريا من «التشبيح» على جبهات مختلفة، انتقلت الحالة إلى مكان آخر من القمع والتضييق على خلفيات سياسية. البداية كانت استمراراً لما بدأ عام 2013، إذ قابلت السفارات السورية في بعض الدول العربية طلب تجديد جواز سفر بعض النجوم بالرفض، متذرعةً بالأسباب الأمنية، وأهمهم جمال سليمان الذي أوقف في مطار القاهرة بسبب إبراز جواز سفر غيني. وسرعان ما تحوّل تأخير الفنانين في المطارات وعلى المنافذ الحدودية إلى سمة عامة للسنة الماضية. تعرّض دريد لحام للموقف نفسه في مطار القاهرة لدى دعوته للتكريم في «مونديال الإذاعة والتلفزيون». وهو ما حصل مع عابد فهد في المطار ذاته، بينما أخّرت المعابر الحدودية اللبنانية فنانات سوريات على غرار أمل عرفة وكاريس بشار. وكان لتوقيف أصالة نصري في مطار بيروت ومصادرة جواز سفرها قصة أخرى، بعدما تبيّن أنّ السبب هو رفع دعوى من قبل محامين سوريين على خلفية زيارتها فلسطين المحتلة. لكن قضية صاحبة أغنية «شخصية عنيدة» حظيت بتعاطف وزير العدل اللبناني أشرف ريفي، الذي صرّح بأنّه سيعيد لها جواز سفرها ويمنع محاكمتها على خلفية مواقفها من النظام السوري. في مقابل، فقدت أصالة شقيقها أيهم نصري إثر نوبة قلبية مفاجئة، ولم يتمكّن الحدث الجلل من لمّ شمل العائلة التي فرقتها السياسة. على صعيد آخر، ما زال النظام السوري يعتقل مجموعة من الفنانين بينهم: زكي كورديلو وابنه مهيار، والسيناريست عدنان زراعي، والممثلة ليلى عوض، ومهندس الفيديو عبد الرحمن ريا. كما حُكم على الممثلة سمر كوكش بالحبس لمدّة خمس سنوات بتهمة «تمويل الإرهاب والترويج له». وربما يعتبر الحدث الأبرز هذا العام هو دعوة نقيب الفنانين السوريين زهير رمضان للممثلين الذين غادروا البلاد إلى العودة إلى الوطن، ومن ثم استثناء الفنانين الذين ساهموا بـ«سفك الدم السوري» بحسب تعبيره، ووعدهم بفصلهم من النقابة. ومن هؤلاء جمال سليمان، ومكسيم خليل، وعبد الحكيم قطيفان، وجلال الطويل. وهو ما اعتبره نقاد ومتابعون «سلوكاً قمعياً يتفوّق على الأجهزة الأمنية». وسرعان ما تراجع رمضان عن قراره بعدما سُرّبت معلومات ترجّح امتثاله لتوجيهات من القيادة السورية.

حمل هذا العام حضوراً سورياً جديداً على المستوى العالمي، إثر وقوف الممثل جهاد عبدو أمام الحسناء الأوسترالية نيكول كيدمان في فيلم «ملكة الصحراء»، كتابة وإخراج الألماني فيرنر هيرتزوغ (1942). كما خطى النجم غسان مسعود خطوة مماثلة في هذا الاتجاه، بتجسديه دوراً جديداً تحت إدارة المخرج ريدلي سكوت في فيلم «سفر الخروج: آلهة وملوك».

أخيراً، شهد عام 2014 بدء التحضير لعودة «شيخ المخرجين السوريين» هيثم حقي بعد غياب سنوات من خلال نص كتبه بنفسه بينما يعد له السيناريو بمشاركة غسان زكريا وخالد خليفة. كما شهد ولادة نجم المغني حازم شريف الذي حصد لقب الموسم الثالث من برنامج «أراب آيدول» (mbc). كما سجّل العام رحيل جديد لمجموعة من النجوم السوريين المخضرمين هم: تيسير السعدي، وعبد الرحمن آل رشي، وأدهم الملا، وعصام عبه جي، ورياض شحرور، فضلاً عن الممثلتين الشابتين سوزان سلمان ونجلاء الوزة.

وسام...

حصاد الميـ

المغرب

تغريدات تويتر تكشف المستور؟

محمد الخضيري

يظل الحدث الأبرز في عالم الميديا المغربي تسريب وثائق نشرت روابطها عبر موقع تويتر. وثائق تشبه تسريبات سنودن وويكيليكس، إلا أنها تخص هنا وزارة الخارجية المغربية. حساب كريس كولمان سرّب وثائق ادعى أنه قرصنها، وتخص مراسلات الخارجية المغربية ومسؤولين في المخابرات الخارجية. وثائق مضمونها تعاون وثيق بين الأجهزة المغربية ولوبيات إعلامية وصحافيين فرنسيين وأميركيين للدفاع عن «مصالح» المغرب خاصة في الصحراء الغربية.

وعلى الرغم من أن المعلومات صادمة، إلا أنها لم تثر الضجة التي كانت لتثيرها معلومات مماثلة في دول غربية. تحدثت التقارير الرسمية، وتصريحات مسؤولين حكوميين عن مؤامرة يحيكها أعداء «الوحدة الترابية للمغرب»، والمقصود هنا بالطبع الجارة الجزائر وجبهة البوليساريو. تسريبات كولمان أشارت إلى أنّ أحمد الشرعي الذي هو على رأس مجموعة إعلامية مالكة لجرائد وموقع إخباري إلكتروني وإذاعة، يعمل إلى جانب الأجهزة الأمنية المغربية، كحلقة وصل مع صحافيين أجانب.

المعلومات ليست مؤكدة، بحكم أنه لا يعرف مالك الحساب ولا دوافعه لتسريب هذه المعلومات، في حين تصر فيه الأجهزة الحكومية على أن مسرب المعلومات هو الاستخبارات الجزائرية. احتمال وارد رغم أن لا نار بلا دخان في حروب الأجهزة. تصاعد اللهجة بين المغرب والجزائر كان أبطالها وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والجرائد التي لم تتوقف عن الحروب الكلامية بينها، وانطلق مسلسل الانتقادات من الجانبين.

من جانبه، استحوذ قانون «مدونة الصحافة» على جزء كبير من النقاش الدائر في الحياة الإعلامية، خصوصاً أنّه يحدّد مستقبل «صاحبة الجلالة» في المملكة. مشروع المدونة شهد انتقادات من المهنيين الذين يعتبرون أنه لم يتغير شيء، ما دام القانون لا يحفظ لهم الحق في الولوج إلى المعلومات بالشكل الكافي. كما أنه لم يلغ اعتقال الصحافيين بشكل

(خالد كدار ـ المغرب)

كلي. لكن الوزارة الوصية أكدت خلال تقديمها للقانون في شهر تشرين الأول (أكتوبر) الماضي الطابع التشاركي لإنجاز القانون، وأن المدونة متقدمة مقارنة بسابقتها.

إن كان المغرب يحرز تقدماً طفيفاً على مستوى قانون الصحافة، فإنّ مؤسسات دولية اعتبرت أنّه تراجع في مجالات الحريات. منظمة «فريدوم هاوس» الأميركية، تحدثت عن تراجع في مجال حرية الانترنت في المغرب في تقريرها لعام 2014 . واعتبرت أنّه رغم الحرية النسبية في معالجة الصحف للمواضيع الاجتماعية والاقتصادية، فإن انتقاد السياسات العامة قد يجلب على كاتب المقالات ملاحقات قضائية.

وهو ما حدث مع الصحافي علي أنوزلا الذي لا يزال ملاحقاً قضائياً بعد إغلاق موقعه «لكم» خلال عام 2013 والصحافي رسام الكاريكاتور خالد كدار الذي أعيد تحريك ملف ملاحقته بتهمة إهانة العلم الوطني. جاء ذلك رغم مرور أربع سنوات على كاريكاتور رسمه عن حفل زفاف ابن عم الملك. الزيجات الملكية شهدت هذه السنة تغطية واسعة. يتعلق الأمر بحفل زفاف شقيق الملك الأمير رشيد الذي نقل بشكل واسع في الجرائد والإذاعات العمومية.

وإن كان الإعلام العمومي تطغى عليه متابعة الأحداث الرسمية والسعيدة في المملكة، فقد أغفل تماماً الفيضانات الأخيرة في مناطق مختلفة من المملكة التي أودت بحياة العشرات، وأدّت إلى خسائر فادحة في مجال البنى التحتية والممتلكات الخاصة. صمتت القناة الأولى المغربية عن هذه الأحداث، بينما نقلت القناة الثانية تقارير مصورة من عين المكان، ولو بشكل محتشم. غياب القناة الأولى عن تغطية الفيضانات دفع برئيس تحرير نشرة الأخبار المسائية عبد الغني جبار إلى التخلّي عن مهماته كرئيس تحرير. لكن رسالة استقالة الرجل لم تحتج على عدم تغطية القناة لحوادث الفيضانات بشكل عام، بل اقتصرت على عدم تغطية الحوادث في المناطق الصحراوية التي ينتمي إليها، ما اعتبره بعضهم مجرد شكل من أشكال «العنصرية الإقليمية»، بينما تحدث آخرون عن أن استقالته تدخل في خانة الصراع مع مديرة الأخبار في القناة.

السنة شهدت تقلصاً أكبر لمجال الأسبوعيات الناطقة بالعربية. هكذا، أغلقت مجلة «الآن» بعد سنتين على إطلاقها، وبعد أشهر قليلة على تغيّر مالكي المجلة، ودخول عزيز الداكي إلى رأسمال المجلة، علماً أنّه مقرّب من أحمد منير الماجدي السكرتير الخاص للملك، والمعروف بمحاولته الاستيلاء على سوق الصحافة المغربية عبر أشخاص مقربين منه. مدير المجلة يوسف جبيلي مُنح رئاسة تحرير موقع «360» التابع للداكي بهدف الصمت عن إغلاق المجلة، بينما سرّح الصحافيون والعاملون في «الآن» من دون تعويض، ودعاهم المالكون إلى البحث عن حقوقهم أمام القضاء.

المواقع الإلكترونية لا تزال تشهد تزايد أعدادها، وأبرز الملتحقين بها النسخة الفرنسية المغاربية من موقع «هافينغتون بوست» التي انطلقت قبل أسابيع على رأسها صحافيان سابقان في مجلة «تيل كيل» هما يوسف الزيراوي وحسن حمداني. مجلة «تيل كيل» هي الأخرى أطلقت موقعاً إخبارياً إلكترونياً. سوق الصحافة الإلكترونية لا يزال يعرف الفرز، إذ تزايدت أعداد المواقع الإخبارية بشكل كبير، لكن نسب الزيارات تتركز أكثر فأكثر بين عدد محدود من المواقع التي تعرف شهرة وانتشاراً بين مرتادي الشبكة الإلكترونية. وتظل جريدة «هسبريس» الإلكترونية تتربع على عرش المواقع الإخبارية المغربية.

تونس

الموت والاعتقال وموزة... «هادمو اللذات»

نورالدين بالطيب

رغم أنّ سنة 2014 لم تسجّل معارك كبرى بين الصحافيين والسلطة كتلك التي شهدناها في عامي 2013 و2012 من حكم الترويكا بقيادة الإسلاميين، إلا أنّها كانت حزينةً على الأسرة الصحافية. غيّب الموت في فترة متقاربة ثلاثة صحافيين في أجمل سنوات عطائهم وهم: عادل رابح (54 سنة) من وكالة «تونس افريقيا للأنباء» على اثر سكتة قلبية، وعبد الرؤوف المقدمي (54 سنة) رئيس تحرير في جريدة «الشروق» بعد صراع مع مرض السرطان لم يمهله طويلاً، والناصر الرابعي (59 سنة) من جريدة « الأنوار» بعد أزمة صحية مفاجئة. وترقد الصحافية من التلفزيون الوطني مفيدة الماجري (33 سنة) في المستشفى منذ أكثر من أسبوع في حالة غيبوبة بعد تعرّضها لحادث سير خطير تطلّب إجراء عملية جراحية عاجلة، ولم تتجاوز بعد أزمتها الصحية.

الحزن الذي خيّم على المشهد الإعلامي التونسي لم يكن بسبب الموت «هادم اللذات» فقط، بل كان أيضاً بسبب الاعتقال والاختطاف. ما زال الصحافي والمدير السابق لقناتي «الجزيرة أطفال» و«البراعم» محمود بوناب معتقلاً في قطر، وممنوعاً من مغادرة البلاد أو الحصول على مستحقاته من الإمارة القطرية بعد خلافه مع الشيخة موزة واتهامها إياه بالسرقة. تهمة برأته منها المحكمة، ورغم كل الوساطات العربية والدولية، ما زال بوناب محروماً من العودة الى تونس منذ اربع سنوات. وأشارت المحامية سعيدة قراش عضو هيئة الدفاع عن بوناب لـ «الأخبار» الى تقدم المفاوضات بشأن هذا الملف، لكن حتى الآن، ما زال بوناب ممنوعاً من السفر. ونذكر هنا أنّ «جبهة الاتحاد من اجل تونس» التي تمثل تحالفاً لأحزاب من وسط اليسار رشحته للبرلمان عن دائرة العالم العربي في الانتخابات التي شهدتها البلاد في 26 تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، لكنه لم يفز،

> ما زال سفيان الشورابي ونذير القطاري محتجزين في ليبيا

وقد جاء ترشيحه كحركة مساندة رمزية له.

وفي سياق متصل، ما زال الصحافيان سفيان الشورابي ونذير القطاري من قناة «فيرست. تي. في» محتجزين في ليبيا منذ 100 يوم من دون أي تقدم عملي في الكشف عن مكان وجودهما أو حقيقة الجهة التي تحتجزهما. كل التطمينات التي تلقتها «النقابة الوطنية للصحافيين» و«المنظمة التونسية للدفاع عن الاعلاميين» (المولود الجديد في المشهد الإعلامي) وإدارة القناة ليست اكثر من معلومات مبهمة لا شيء يدل على صحتها، ما يطرح الكثير من علامات الاستفهام حول هذا الاختطاف الغامض. حتى الآن، لم تتبنّ أية جهة مسؤولية الاختطاف كما لا إشارة عملية (فيديو، شريط صوتي، مكالمة هاتفية) تؤكد أنهما على قيد الحياة وهو ما يضاعف المخاوف على سلامتهما.

ورغم أنّ الملاحقات القضائية للصحافيين تراجعت خلال العام الحالي، إلا أنّها لم تغب تماماً. هذا ما ينطبق على الصحافي في جريدة «لابراس» سفيان بن فرحات المهدد بالاغتيال والمحاط منذ 2012 بفرقة حراسة من الأمن. بن فرحات مثل في 16 كانون الأول (ديسمبر) الماضي أمام محكمة قرمبالية من محافظة نابل في قضية مفبركة تعود إلى عام 2013، حيث اتّهم بـ«الاعتداء بالعنف».

لكن المعركة الأبرز خلال العام الجاري كانت بين أصحاب القنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية من جهة والهايكا (الهيئة العليا المستقلّة للاتّصال السّمعي البصري) من جهة أخرى. إذ رفضت الأخيرة منح التراخيص لمحطات عدة من بينها قناتا «التونسية» و«تونس الاولى» وإذاعتا «صحراء أف. أم» و«الديوان» وغيرهما. وقد احتج الصحافيون ومدراء هذه المحطات على قرار المنع ونظموا احتجاجات واعتصامات وإضرابات عن الطعام لكن من دون جدوى. ولم تغب الهايكا طيلة العام عن محاور الجدل، خصوصاً في ملفي التراخيص للمحطات الجديدة، وقرارها بإيقاف بث قناتي «نسمة» و«حنبعل» الذي اصطدم برد فعل من الإعلاميين والأحزاب والمنظمات، ما اضطرها للتراجع عنه.

هكذا تمضي سنة أخرى لم تتوقف فيها الاعتداءات على الصحافيين أثناء أداء واجبهم المهني خصوصاً أثناء تغطية الانتخابات البرلمانية والرئاسية في جهات مختلفة من البلاد.

2014 ديا

مرآة الغرب

ما زلنا نعيش «تأثير سنودن»

صباح أيوب

على الموقع الإلكتروني للبيت الأبيض، تقبع منذ عام عريضة «العفو عن ادوارد سنودن» منشورة «باسم الشعب». وقّع عليها أكثر من 100 ألف مواطن أميركي خلال أسبوعين، ممن يريدون عفواً شاملاً عن المسرّب «البطل القومي». من باب احترام العمل الديموقراطي في الولايات المتحدة، يردّ البيت الأبيض عادةً على العرائض التي تجمع هذا العدد من التواقيع خلال فترة زمنية قصيرة، لكن حتى الآن لم يجب على عريضة العفو تلك من دون أي تبرير للتأخر في ذلك.

وفيما بدأ عام 2014 بدعوات صحافية صريحة من أبرز المؤسسات الإعلامية الأميركية إلى خفض العقوبات على سنودن ومنحه حق العودة إلى دياره باعتباره «مسرّباً» وليس «جاسوساً» أو «خائناً»، انتهى العام باستطلاعات رأي تشير إلى تراجع نسبة المطالبين بمعاقبة سنودن بين المواطنين الأميركيين (الى 45% بدل 54% قبل عام).

وإذا كانت 2013 «سنة ادوارد سنودن»، فإن 2014 كان عام «تأثير سنودن». ما قام به الموظف السابق في «وكالة الأمن القومي»، من تسريب لوثائق سرية من الوكالة التجسسية، لم يقف تأثيره بعد. لعلّ أهمّ ما بيّنته «خضّة» سنودن كان الهوّة الكبيرة بين الحكومات الغربية وشعوبها، وارتهان معظمها لـ«الأخ الأكبر» الأميركي.

أميركياً، ما زالت الدعوى المرفوعة على سنودن التي تتهمه بالتجسس على حكومة بلاده، تمنعه من الدفاع عن نفسه في محاكمة علنية كما حصل مع المسرّب برادلي مانينغ أخيراً. أي أن سنودن لن يمنح حق الدفاع عن نفسه أمام لجنة تحكيم قضائية في حال قرر العودة الى بلاده ومواجهة التهم من خلال القضاء (3 تهم حيث تصل عقوبة كل منها إلى عشر سنوات في السجن). علماً أنّ قانون التجسس الذي تحاكم واشنطن بموجبه المسرّبين الالكترونيين اليوم وضِع عام 1917 وكان يطبّق على جواسيس الحرب حينها.

أوروبياً، وبينما طلب البرلمان الأوروبي مساهمة سنودن في التحقيقات التي يجريها بشأن تجسس «وكالة الأمن القومي» على مواطنين وحكومات أوروبية، لم يمنح الاتحاد الأوروبي سنودن حق اللجوء اليه. في شهادة خطية وجهها الى البرلمان الأوروبي، قال سنودن إنّ نواباً أوروبيين أخبروه أن «الولايات المتحدة لن تسمح لدول الاتحاد الأوروبي بعرض اللجوء عليه». من جهة اخرى، بيّنت استطلاعات الرأي أنّ 50% من الألمان مثلاً يعتبرون سنودن بطلاً، و35% منهم مستعدّون لإيوائه سرّاً في منازلهم، و 60% من البريطانيين والكنديين يرونه بطلاً أيضاً. كيف أثرت تسريبات سنودن على الأسواق وصورة الولايات المتحدة إذاً؟

خلال عام 2014، رصدت الصحف والدراسات بعض مظاهر «تأثير سنودن» على الحياة الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية. مقابل استمرار ادعاءات بعض السياسيين الأميركيين بأن ما قام به سنودن «عرّض الأمن القومي للخطر» و«عرقل عمل الاستخبارات في مواجهة الارهابيين» و«ضرب علاقات الاستخبارات الأميركية بمؤسسات خارجية»، برزت بعض النتائج العملية على أصعدة أخرى. فقد اعترف بعض النواب والشيوخ بأنّ «وسائل جمع المعلومات التي اعتمدت بعد أحداث 11 أيلول قد ذهبت بعيداً في عملها». لكن عملياً وفي المجال التقني، يبرز «تأثير سنودن» بشكل أقوى، إذ أعادت معظم شركات الكومبيوتر والانترنت النظر في أنظمة حفظ المعلومات. وحثّ «تأثير سنودن» المستخدمين أكثر فأكثر على اعتماد نظام التشفير لمحادثاتهم ومراسلاتهم الالكترونية. كما أجبر بعض شركات الهواتف الخلوية على التفكير في ابتكار أنظمة «أكثر أماناً». «ذي بلاك فون» أو «الهاتف الأسود» الذي سوّق له على أنه «الهاتف الذكي المصمم من أجل الأمان والخصوصية» وصف بأنه «هاتف عصر سنودن».

بعض مسؤولي شركات البرمجة الأميركية شكوا من جهتهم من «تأثير سنودن» السلبي على مصالحهم، فمعظم زبائنهم «فقدوا الثقة» بكل نظام أو أداة أميركية في مجال العمل الالكتروني، معتبرين أنها «موصولة بطريقة أو بأخرى بأجهزة الاستخبارات الأميركية».

وفيما حاولت بعض الشركات مثل «آبل» إقناع زبائنها بأن برنامج «آي أو إس 8» الجديد يحتفظ بكل المعلومات بداخله وليس على «كلاود»، وبأن الشركة اعتمدت على أساليب جديدة «خاصة لحقبة ما بعد سنودن»، الا أنها لا تزال مستعدة لتقديم المعلومات في حال طلبت الحكومة ذلك.

عام 2014 حقق بعض «الجوائز المعنوية» أيضاً لسنودن. حصل الأخير على جوائز عدّة من مؤسسات تعنى بحريات الصحافة حول العالم، وكُرّم في مناسبات عدة ومنح مناصب فخرية في جامعات عريقة. لكن الأهمّ ـ كما كرر المسرّب الأميركي دائماً ـ يبقى تحقيق الوعي عند الشعوب وفتح نقاشات بنّاءة حول ما ترتكبه حكوماتها وخصوصاً «وكالة الامن القومي» لإجبارها على احترام الحريات والخصوصيات كما تنص عليه القوانين. فهل ستخذل الشعوب بطلها؟

(كارلوس لطوف ـ البرازيل)

تسريبات وفضائح... وصحوة في سوريا

نادين كنعان

أحداث كثيرة رسمت واقع الإعلام الأجنبي وأداءه خلال 2014، بعضها محلّي وبعضها الآخر مرتبط بالتطوّرات في الشرق الأوسط. الأكيد أنّ الإعلام الأجنبي لا يتنبّه إلى الخطر إلا عندما تقترب النار منه. قبل أن تُقفل الحرب السورية الباب على عامها الثالث، «اكتشف» هذا الإعلام في أيلول (سبتمبر) 2013 الهمجية في سوريا حين أقرّ بـ«بشاعة الجرائم التي ترتكبها الجماعات المسلحة» هناك، مُبعداً أصابع الاتهام للمرّة الأولى عن النظام.

وفي تموز (يوليو) 2014، اكتشف الإعلام نفسه أنّ في غزّة أطفالاً يموتون. حقيقة لم يتوصّل إليها إلا بعد «مجزرة الشاطئ»، التي حصلت أثناء الحرب الإسرائيلية الأخيرة على القطاع المحاصر، وتحديداً بالقرب من فندق «الديرة»، وراح ضحيتها أربعة أطفال من عائلة «بكر» أثناء «جرأتهم» على اللهو. المشهد حصل على مرأى من عدد كبير من الصحافيين الأجانب، الذين كانوا في الفندق، حيث أقاموا أثناء تغطيتهم للعدوان. هكذا، راح هؤلاء يروون تفاصيل المشهد المأسوي في مقالاتهم أو تقاريرهم المصوّرة.

بعد شهر تقريباً، تكرّر المشهد نفسه مع بعض الاختلافات، ما أثبت لجوء هذا الإعلام إلى ساسية «الكيل بمكيالين». صحيح أنّ المسرح كان سورياً أيضاً، غير أنّ الخطر الذي يستشعره المجتمع الدولي يتعلّق بـ«الدولة الإسلامية» تحديداً، بعد إقدام التنظيم الإرهابي على إعدام الصحافي الأميركي جايمس فولي (الصورة)، موثّقاً العملية بالصوت والصورة. جريمة «نفضت» العالم على صعد عدّة أهمّها «الأخلاقيات» الإعلامية، وأحدثت بلبلة كبيرة في مختلف الوسائل الإعلامية لجهة نشر الفيديو (4:40 دقائق) ومشاركته على يوتيوب والسوشال ميديا. بلبلة انسحبت على جرائم مشابهة لكن بدرجة أخف؛ مثل إعدام «داعش» لعامل الإغاثة البريطاني آلن هينينغ، والأميركي بيتر كاسيغ، وغيرهما.

لم يقتصر انشغال الإعلام الأجنبي بـ«داعش» وأخواته على الجانب العسكري فحسب، بل امتد إلى نواحٍ أخرى. فقد ترافقت محاولة التنظيم التمدّد في المنطقة مع خطة إعلامية متكاملة ومعقدة للدعاية والبحث عن مجندين جدّد، وعلى رأسهم نساء. خطة يتركّز جزء كبير منها على السوشال ميديا، ما دفع وزارة الخارجية الأميركية بدورها إلى شنّ حملة مضادة افتراضية بمساعدة المؤسسات الإعلامية.

على الضفة الأخرى، يمكن القول إنّ التسريبات كانت أحد العناوين الرئيسية خلال العام الماضي. البداية، كانت مع تسريب عدد هائل من الصور الخاصة التي تصوّر مجموعة كبيرة من النجمات الأجنبيات وهنّ عاريات، بعد اختراق حسابهن على خدمة iCloud photo streaming التابعة لشركة «آبل». نجمات بينهن جنيفر لورانس، وكيم كارداشيان، وأماندا بايندز، وكريستينا أغيليرا، وآريانا غراندي... فشل نظام «آبل» الدفاعي الخاص والشخصي أمام قدرات الهاكرز، وضعها أمام أسئلة جوهرية تتعلّق بحماية خصوصية المستخدمين.

رغم الضرر والضجة الكبيرين اللذين أحدثتهما هذه التسريبات، إلا أنّ الحصة الكبرى كانت من نصيب شركة «سوني بيكتشرز إنترتاينمنت» التي تعرّض بريدها الإلكتروني الداخلي للقرصنة قبل فترة، ما أدى إلى نشر وثائق وبيانات سرية، وساهم في تحميل أفلام جديدة على الإنترنت بينها Fury لدايفد آير. التسريبات ألحقت ضرراً مادياً كبيراً بالشركة، كما أوقعتها في ورطة مع مشاهير طاولتهم التسريبات، منهم الرئيس الأميركي باراك أوباما، والممثلة أنجلينا جولي. واليوم، ما زالت التحقيقات جارية لمعرفة من يقف وراء ذلك.

في سياق منفصل، كان لافتاً، لكن ليس مستغرباً، الانحياز السافر الذي أظهرته وسائل الإعلام الأميركية المهيمنة (أو الـ Mainstream) في تغطيتها لقضية منع القضاء الأميركي محاكمة الشرطي دارين ويلسون إثر قتله الشاب الأسود مايكل براون في مدينة فيرغسون (ميسوري)، ثم منع المحاكمة أيضاً عن شرطي في نيويورك هو دانيال بانتاليو الذي قتل خنقاً شاباً أسود آخر هو اريك غارنر.

كذلك، أثار التقرير الصادر عن اللجنة الأمنية في الكونغرس الأميركي الذي كشف عن التعذيب والممارسات التي لجأت إليها «وكالة الاستخبارات الأميركية» بعد أحداث 11 أيلول ضجة إعلامية كبيرة. لكن معظم وسائل الإعلام الأميركية اتجهت، كما النظام، إلى تحميل الـ CIA العبء وحيدةً.

أوستراليا، برزت منتصف الشهر الماضي طريقة تعاطي الإعلام هناك مع العملية الدقيقة التي خاضتها السلطات الأمنية لتحرير الرهائن المحتجزين في مقهى «لينت» في ساحة «مارتين» في سيدني. استنفرت وسائل الإعلام المحلية لتغطية الحدث الذي انتهى بمقتل ثلاثة أشخاص، أحدهم محتجز الرهائن الإيراني هارون مؤنس. وبرغم شهية المشاهدين المفتوحة لمعرفة حيثيات القضية، التزمت المؤسسات تعليمات القوى الأمنية وأجّلت إعلان التفاصيل، معطيةً بذلك دروساً في «أخلاقيات» المهنة.

بعيداً من السياسة والأمن والتسريبات، وفيما كان متوقعاً أن يشغل زواج «برانجلينا» وسائل الإعلام حول العالم، خطف زواج آخر الأنظار. تزوّج النجم الهوليوودي جورج كلوني بالمحامية اللبنانية ـ البريطانية أمل علم الدين. «مراسم» العرس الذي احتضنته البندقية على مدى أربعة أيّام جذبت إعلاميين من كل أصقاع الأرض، خصوصاً أنّه تضمّن حفلات كوكتيل إلى جانب حمامات السباحة، وعشوات في فنادق خمس نجوم، إضافة إلى حفل استقبال فائق الفخامة على القناة الكبرى في «المدينة العائمة» بحضور 136 مدعواً. «الهوس» الإعلامي طاول فساتين العروس وأزياء المدعوين، والأهم كلفة الحدث الذي وُصف بـ«الكرنفال».

ويك أند

«تويتر ـ خبر عاجل» للفنان السوري تمّام عزّام